المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية الثقافية

العدد (٥٩٢) المجلد (٦٦) العام [٧٠] الجمادان ١٤٢٥ هـ - يوليو وأغسطس ٢٠٠٤ م

مسابقة المنهل الثقافية

قسيمة المسابقة داخل العدد

د. صمُّود : ماوصلت إليه المملكة منظومة مجد وإبداع

«ذكــر ودعــاء»

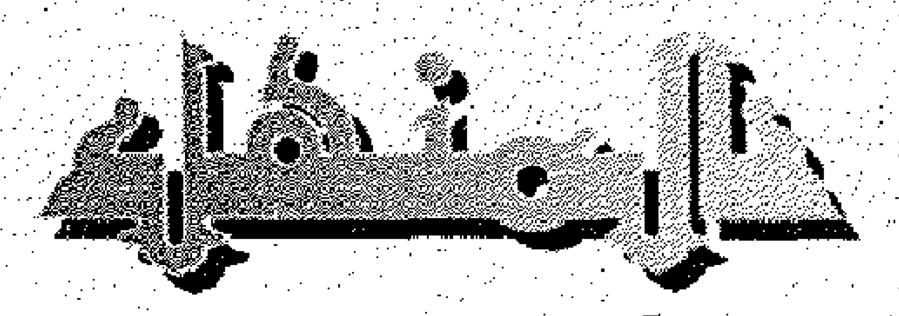
«ربِّ اجعل هذا البلد آمناً»

لا إله إلا الله محمد رسول الله

الفن الأموى .. إبتكار خلدته الأجيال

اثبات الذات فى الشعر الحر

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المغفور له

نبيه عبدالقدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٣ هـ/ حتى ١٤٢٤ هـ

غلاف العدد



مما قال

آفة الضَّجَر

حينما قال الشاعر العربي القديم الحكيم:

اطلب ولا تضجر من مطلب
فآفة الطالب ان يضجرا
اما ترى الحبل بتكراره
في الصخرة الصماء قد أثرا

لم يكن - فيما يبدو - يعلم تماما انه يضع قانونا حيويا عاما وخالدا في هذه الحياة.. ما ظهر منها يوم قال ما قال، وما كان في احضان المستقبل البعيد الذى نعيش فيه اليوم، بالنسبة الى عصر الشاعر، وما سوف يكون في المستقبل البعيد.

العلم، والمال، والجاه، والنفوذ، والنصر، والاستكشاف، والاختراع، وكل مطالب الحياة ما قل منها وما جل، انما يتسم تحقيقها اذا أبعد الانسان عن نفسه شبح الضجر، واذا ازاح عن ضميره وساوس الملل، وكافح في سبيل نيل مناه كفاحا مطردا لا تلين قناته، ولا يتأثر بمختلف المثبطات، والمعوقات.

ان «الضجر» هو آفة الآفات النفسية وما تسرب الى أى طالب أو أى عامل في الحياة الا وكانت ثمرته الاخفاق المبين.

إن مطالب الحياة الحافلة.. قديما وحديثا تتوقف على مقاومة عوامل «الضجر والسأم» ما ظهر منها وما بطن.

فعلى العرب اذا أرادوا تحقيق مجدهم وتحقيق نصرهم أن يرسموا الخطط اللازمة لذلك وان يلتزموا جانب الصبر والثبات في مسيرتهم المثلى، وان يبعدوا أشباح الضجر، وان يجعلوا نصب أعينهم الكتمان المطبق لخططهم وأن يتجنبوا الثرثرة الفارغة والتفاخر الاجوف.. وأن يسيروا الى مطالبهم الكبرى في تخطيط مرسوم سليم مبعدين عن مسيرتهم آفة الضجر مهما تطل بهم السبل وتقف العقبات في طريقهم.. فالاستمرارية الهادئة الهادفة هي السر الكامن أمام ووراء كل نجاح يحقق في هذه الحياة والضجر والثرثرة والارتجال من اهم عوامل الحرمان.

«عبدالقدوس الأنصاري»

ذو القعدة ١٣٨٨هـ
يناير وفبراير ١٩٦٩م

المركز الرئيسي

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥
رمز بريدي ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣
تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ ٦٤٣٩٧٦٥
٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
الرياض: ص.ب ٢٩٠
تليفون: ٤٥٤٢٤٣٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر ٣ جنيهات
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

قاموس الرعب

منذ عقدين ونيف سلفت اقتحمت القاموس (مصطلحات) وكلمات ما كنا نحسبها بهذه القسوة والفظاعة، والفظاظة.. (تطرف ـ ارهاب ـ عنف ـ كارثة ـ تصفيات جسدية ـ تفجير ـ عبوات ناسفة ـ سيارات مفخخة ـ أحزمة ناسفة).. الى آخر هذا اللهيب المستعر في جوف هذه المصطلحات..!!

كل هذا الدمار .. لماذا ..؟!!

قتل وتدمير وتأتيم وتشريد، ازهاق أنفس بريئة، وأرواح بشر حرمتها كحرمة الكعبة المشرفة، ..

لماذا كل هذا؟!!

ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم.. كحرمة يومكم هذا .. في شهركم هذا .. في بلدكم هذا..!!

إذن ، لماذا كلّ هذا الرعب ..؟!!

الدولة : تؤسس حضارة.. وتؤصل مجدا.. وتقيم كياناً.. كل هذا لأجل أن يعيش ويحيا انسان هذا البلد آمنا مطمئنا، لاجل ان يحيا حياة كريمة هادئة..

لماذا نحطم ما في داخله من أمن وأمان..؟!!

لماذا نروّع الأطفال والنساء، الشيب والشباب ..

لماذا ندمر ونحطم مقدرات بلادنا ومقوماتها..؟!

هؤلاء الذين يقومون بهذه الأعمال الشريرة لا شك مغرر بهم.. اتخذوا من الافساد في الأرض والعباد بغية لهم.. والبتر هو أنجع علاج لما فسد ..

المحرر

الشركة السعودية للتوزيع

جدة : ٦٥٣٠٩٠٩ ـ ٠٢	الخفجي : ٧٦٧١٩٤٧ ـ ٠٣	عسير : ٢٢١٨٦٩٣ ـ ٠٧
الرياض : ٤٧٢٨٨٠٥ ـ ٠١	الطائف : ٧٤٥٤٢٢٢ ـ ٠٢	المجمعة : ٤٣٢٣١٦٣ ـ ٠٦
الدمام : ٨٤١٠٨٤٠ ـ ٠٣	تبوك : ٤٢٣١٨١٢ ـ ٠٤	حائل : ٥٣٢١٥٥٥ ـ ٠٦
مكة المكرمة : ٥٥٨٥٠٧٨ ـ ٠٢	حفر الباطن : ٧٢١٠٠٣٦ ـ ٠٣	ينبع : ٣٢٢٥٨٣٤ ـ ٠٤
المدينة المنورة : ٨٤٧٠١٢٥ ـ ٠٤	الجبيل : ٣٦٢٠١٥٨ ـ ٠٣	القريات : ٦٤٢١٢٩٦ ـ ٠٤
الباحة : ٧٢٧١١٧٥ ـ ٠٧	جازان : ٣٢٢٠١٠٤ ـ ٠٧	القصيم : ٣٢٤٣٠٧٠ ـ ٠٦
الدوادمي : ٦٤٢١٢٧٤ ـ ٠١	نجران : ٥٢٢٠٩٠١ ـ ٠٧	الرقم المجاني : ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦
الجوف : ٦٢٥١٨٨٢ ـ ٠٤	الاحساء : ٥٩٢٧٧٠٧ ـ ٠٣	

المشرف العام

أ.د/ عبدالرحمن الطيب الأنصاري

رئيس التحرير
المدير العام

زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري

عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

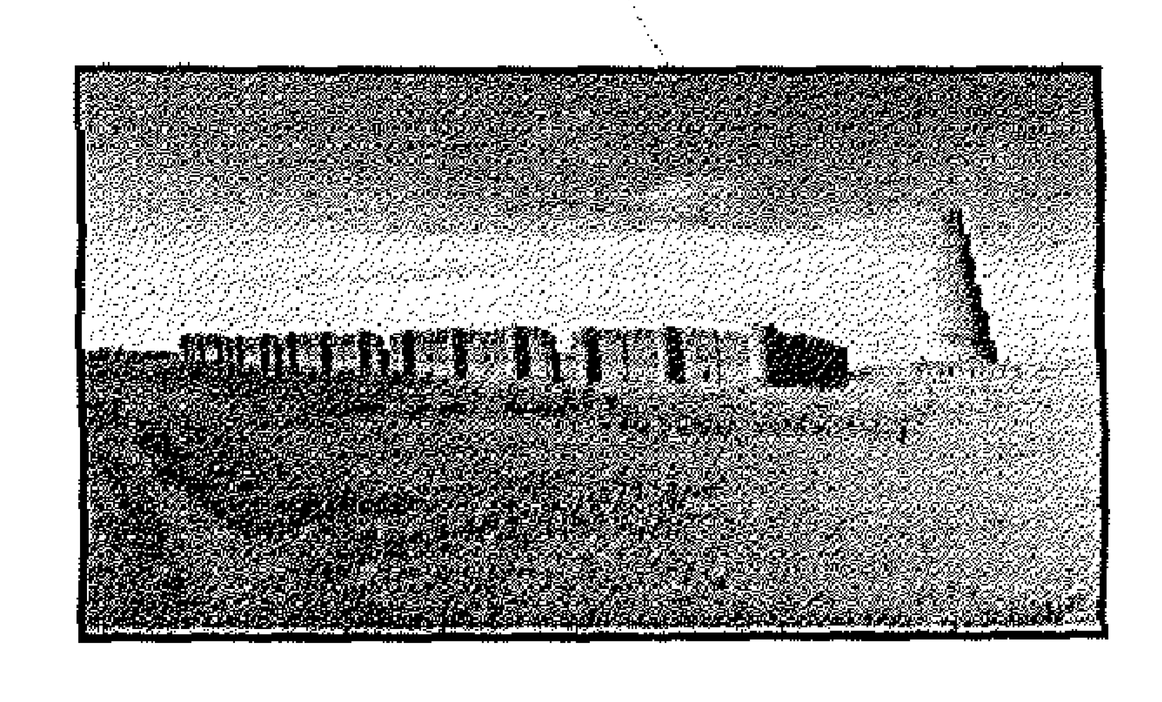
اشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

العنوان البريدي :
E-mal: AL-Manhal@Al-manha.Com.sa
عنوان موقع الإنترنت :
URL: WWW.Al-Manhal.Com.Sa

فهرس العدد

٤ ـ « ربِّ اجعل هذا البلد آمنا .. » .
١٦ ـ متابعات وتعليقات.



٢٤ ـ **الفن الأموي (استطلاع مصور)**
فاضل كمال الدين

٣٢ ـ اسماء الله الحسنى (ذكر ودعاء)
الشيخ/ صالح العود

٣٤ ـ التفسير الأدبي للقرآن الكريم في العصر الحديث
د. عباس أرحيله

٤٠ ـ معارضة خبر الواحد للقرآن الكريم عند الاصوليين
د. محمد باقرخان

٤٨ ـ الأمة الاسلامية في مواجهة التحديات (شعر)
الشريف عبد الله صالح آل حازم

٥٠ ـ أمراء الحرمين الشريفين
السيد ضياء محمد عطار

٥٦ ـ خطر التبعية في مجال النقد
د. مصطفى عبد الواحد

٦٤ ـ اثبات الذات في الشعر الحر بين السياب ونازك
د. يوسف عز الدين

٧٠ ـ أحماض أدبية
د. أحمد عطية السعودي

٧٤ ـ فارس الفرسان (شعر)
د. عبده بدوي

٧٦ ـ في التراث حقائق وأوهام
د. محمد عماره

٨٠ شمال سيناء أرض القمر والفيروز
المستشار/ مصطفى السيد علي بلاسي

الاشتراكات

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٧٦ – وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ – الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ – الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ – شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ – دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ٤١٤١٨٢ – وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ – دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ – الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ – مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:
يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ جدة تليفون : ٦٣٩٦٠٦٠ ـ فاكس : ٦٣٩٤٠٩٥

فقرات مستلة

** الوطن ملك الجميع.. والحفاظ على أمنه وسلامته واجب ديني ووطني

ص ٤

** الأمويون ابتكروا معماراً خلدته الأجيال

ص ٢٤

** أسماء الله الحسنى من أحصاها دخل الجنة

ص ٣٢

** الثنائيات الضدية من هوس نقاد البنيوية

ص ٥٢

** ابداع السياب ونازك صراع مستتر بين (الرجل والأنثى)

ص ٦٤

** التوحيدى لم يكن (ناسخاً وراقاً) فحسب، بل كان مبدعاً نقاداً

ص ٧٦

** عبد القدوس الانصاري يظل موضع نظر الباحثين والدارسين

ص ١٠٢

** بعض المبدعين يموتون بالسكتة الأدبية

ص ١٢٤

** الرياضة مشروع تنموي للجسد والنفس والروح

ص ١٤٠

العدد ٥٩٢ ـ المجلد: ٦٦ ـ العام: ٧٠



٨٦ ـ **هكسلي يفضح مخططات الصهيونية**

د. نصر عطواني

٩٦ ـ رحلة في المكتبة (المصحف المفسر)

د. محمد رجب البيومي

١٠٢ ـ عبد القدوس الأنصاري في ذكرى وفاته (الثانية والعشرين) ـ ملف ـ.

١١٤ ـ اكتشاف نقوش ورسوم قديمة بالديار اللحيانية

مساعد بن منشط الغريفي اللحياني

١٢٠ ـ الفروق في اللغة (العيب والرداءة)

د. ياسين بن ناصر الخطيب

١٢٢ ـ في مجمع اللغة العربية (شعر)

عبد الله بن حمد الحقيل

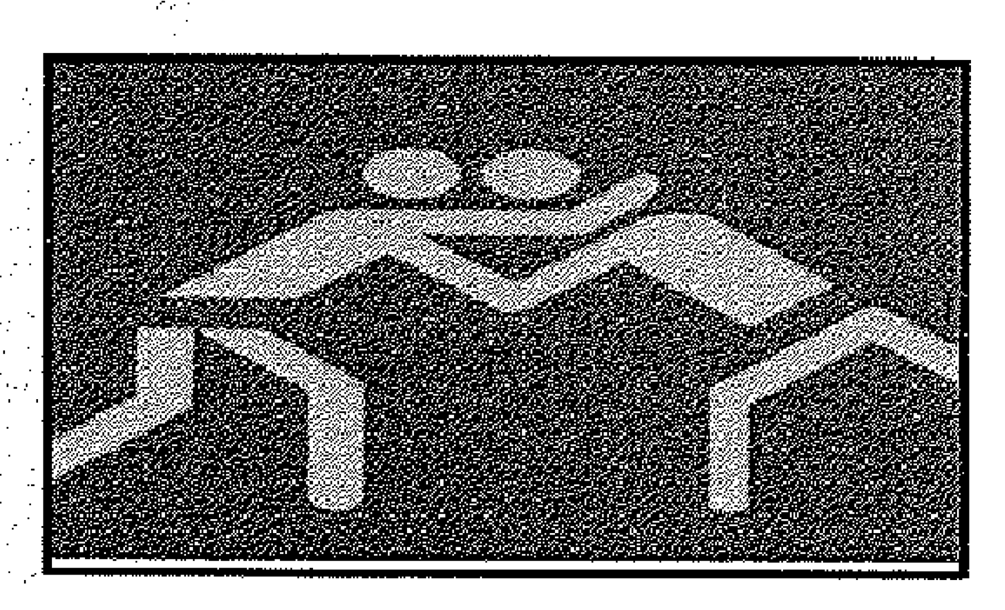
١٢٣ ـ منتدى المنهل

١٢٤ ـ الدكتور نور الدين صمود (في الشعر والثقافة)

حوار/ مصطفى محمد مصطفى.

١٣٨ ـ أدباء من الخليج العربي (د. حسن رشيد)

عبد الله بن احمد الشباط



١٤٠ ـ **المرأة والرياضة**

د. نادية محمد السعيد

١٤٨ ـ مولاتي (شعر)

يس قطب الفيل

١٤٩ ـ للقديم روعته.

١٥٦ ـ شذرات الذهب (كتاب الشخصية)

د. أبو حسام

١٦٠ ـ مسك الختام

ابراهيم نويري

﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾

(المائدة الآية/ ٣٢)

«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» ..

حديث شريف



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز



الأمير عبدالله بن عبدالعزيز

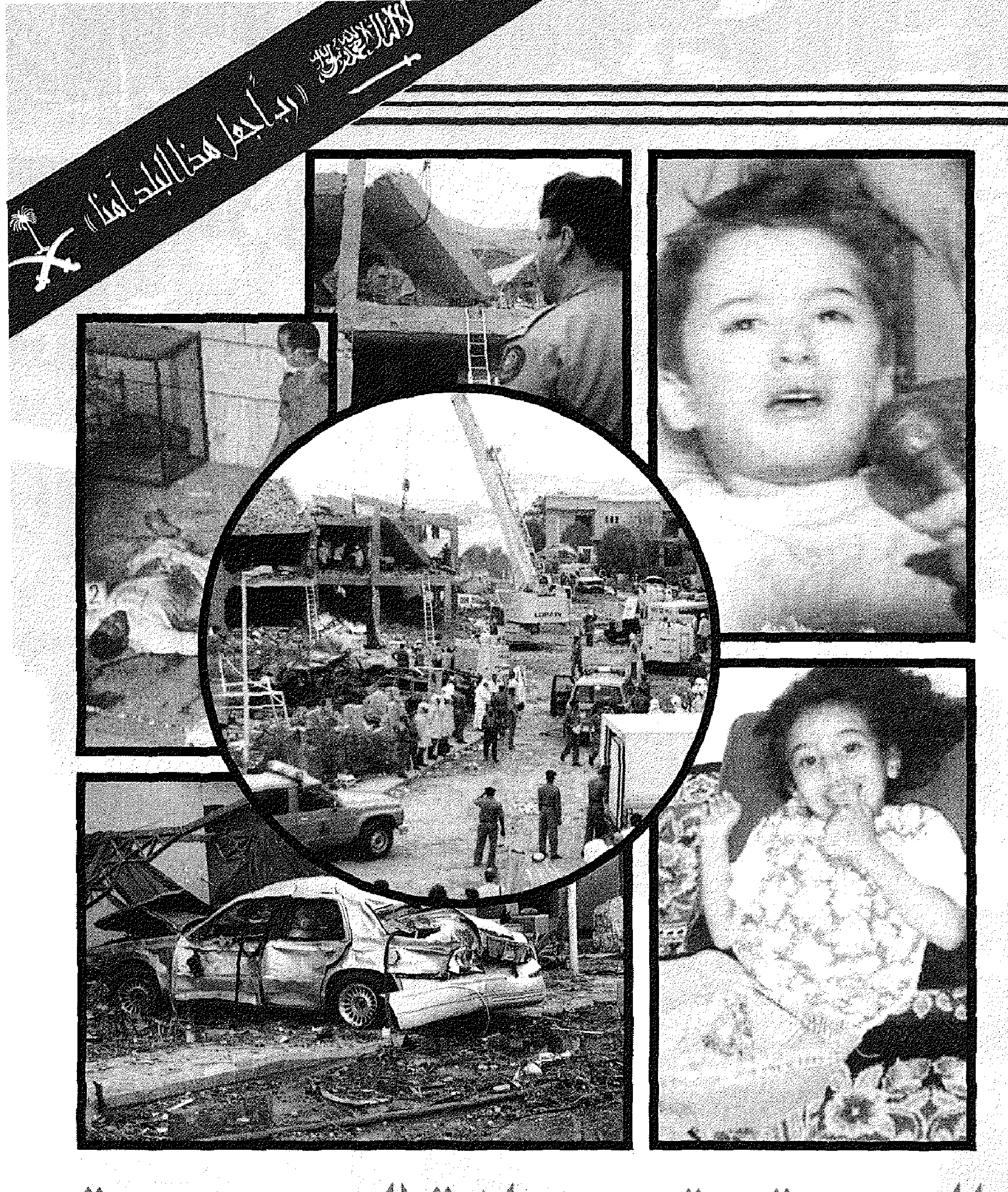


الأمير سلطان بن عبدالعزيز



الأمير نايف بن عبدالعزيز

الأعمال الإجرامية للفئة الضالة لن تنـ



ـال من قوة ومكانة السعودية

خادم الحرمين الشريفين

قلت وقال: عن الإرهاب

أ.د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري

المشـرف العـام

قال لي: ماذا درستم عندما كنتم صغاراً؟.

قلت له درسنا ما أظن أنكم درستموه أنتم.

فتبسم وقال: ولكن لم يكن لكم من النشاط الزائف ما لبعضنا الآن.

فنظرت إليه وقلت له ماذا تقصد؟

قال: لقد استمتعتم بحياتكم وبشبابكم دونما إزعاج أو تكدير لصفو الآخرين أو لصفوكم، أو خوف على نشاطكم ومستقبلكم.

فقاطعته قائلاً: وكيف ترون حياتكم الآن؟.

قال لي: كما ترى وتسمع، فنحن أصبحنا نعيش في حالة قلق بعد أن كانت بلادنا مثالاً للأمن والأمان والسلامة والإسلام، وما ذلك الذي نعيشه في بلادنا إلا لأننا تهوي إلينا الأنفس، فهناك الحرمان والمقدسات والمشاعر الحرام، وفي أركانها نزلت آيات الله تترى ويتلقى الرسول الكريم الآيات فتنتشر وتكتب في صدور المؤمنين والمؤمنات، ومسارح السرايا التي قادها الصحابة والتابعون.

واستقرت دولتنا ولله الحمد على التوحيد وعلى الكتاب والسنة وسارت على هذا النهج قرابة قرن من الزمان.. تسير فيها الحياة رخية رضية لا يكدر صفوها ما يرهب الناس أو يخيفهم.. وها نحن نعيش هذا الوضع الذي قلب حياتنا رأساً على عقب.

فسألته وكيف انقلبت حياتكم الى هذا الوضع الوخيم ولدينا كل هذا الإرث العظيم؟!

قال: كانت حياتكم رخية رضية لأن انتماءكم كان في الزمن الماضي الى أرضكم وإلى وطنكم والى ثقافتكم التي ورثتموها ولذا كان حبكم للوطن يمنعكم من الإساءة إليه. أما البعض منا الآن فإن انتماءهم الى الجماعة مع أن الرسول {صلى الله عليه وسلم} كان حزيناً لخروجه من وطنه مكة وهذا درس في الوطن أولاً.

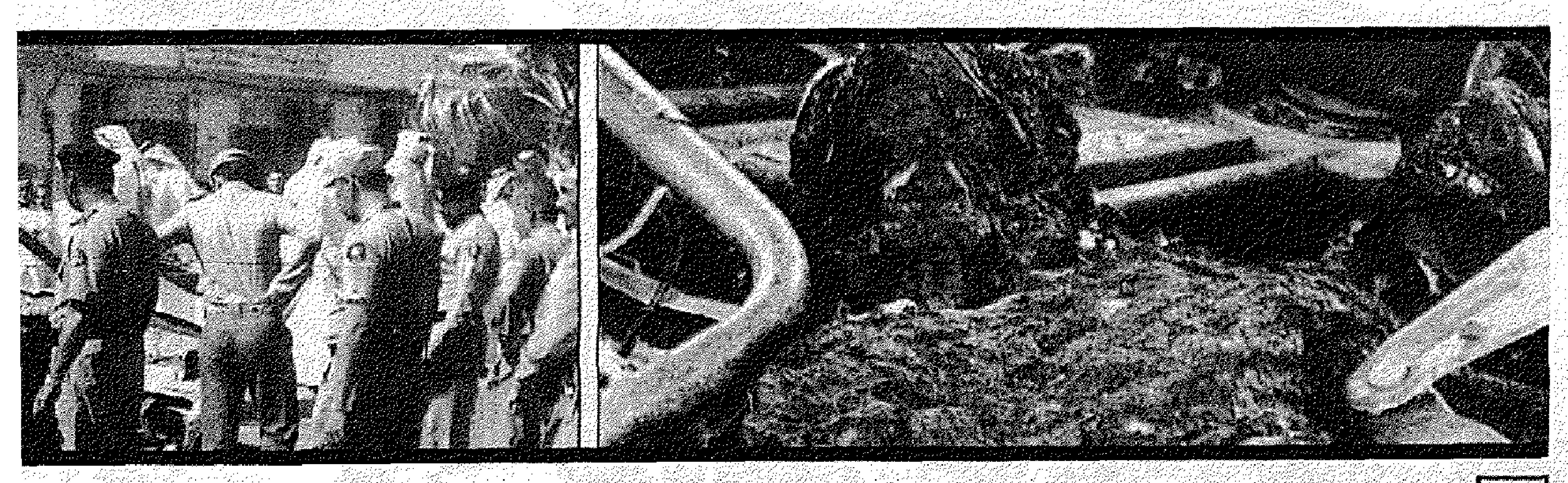
قلت: ولكننا كنا ندرس على أيدي أساتذة أتوا من أنحاء الوطن العربي أما الآن فإنكم ولله الحمد تدرسون على أيدي أساتذة سعوديين من أبناء هذا الوطن.

فتبسم ضاحكا وقال: الأمر ليس هوية من يدرس للطلاب ولكن المشكلة بالتوجه والفكر الذي يؤمن به هذا المدرس، لقد كان المدرس في عصركم ينقل المادة ويشرحها بحيدة وتجرد دون أن يصب المعلومات التي يدرسها في قالب أيدولوجي.

قلت له لقد ذكرتني بتوجيه لا يمكن أن أنساه وجهنا إليه المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله، بعد عودتنا بالدكتوراه من بريطانيا سنة ١٣٨٦هـ شرفنا بالسلام عليه في مكتبه الخاص بالرياض فكان مما قاله لنا: «إن الطلاب أمانة في أيديكم كالعجينة تشكلونها كما تشاءون فإن وجهتموهم الى الخير توجهوا وإن وجهتموهم الى الشر لا سمح الله خسرنا كل شيء» ولعله رحمه الله كان ينبه الى ما نعانيه الآن.

فقال لي صديقي: ألم تكن مدرساً؟ إذن فأنت مشارك فيما نحن فيه؟!.

قلت له: حنانيك يا أخي فالرسول {صلى الله عليه وسلم} يقول: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، والنشأة الأولى للولد أو البنت وهو طفل ثم في الحضانة أو التمهيدي أو الابتدائي أو المتوسطة أو الثانوية هي مراحل التكوين الجسماني والعاطفي والفكري والسلوكي والنفسي والارتقاء بالغرائز والميول، فما أن يصل الطالب إلى الجامعة إلا وقد قارب على اكتمال رجولته. وتعديل مكوناته المختلفة ليست من السهولة بمكان، ومع ذلك فإن المدرس في الجامعة قد يسهم بمقدار في ترسيخ المفاهيم والمكتسبات والأيدولوجيات التي استوعبها، وقد يعدل منها لا من حيث المنهج المقرر لكن من حيث



التناول وطريقة التفسير والعرض لحقائق الأحداث في الدراسات النظرية أو ما يسمى بالدراسات الإنسانية.

إن المشكلة يا صاحبي تكمن في المناهج التي يدرسها الطالب، فهو يدرس منهجاً متحيزاً ينظر الى العالم وكأنه لا يعيش فيه إلا العالم الإسلامي، ففي التاريخ مثلا لا يدرس تاريخ أوروبا إلا من خلال الحروب الصليبية، أما عن التطورات السياسية والفكرية والاقتصادية وعصر النهضة، بل والثورة الفرنسية فهو لا يعرف عنها شيئا.. لذا فهو ينظر الى الآخرين أو بعضهم نظرة دار إسلام ودار كفر. وحتى في الجامعة يكرر نفس المنهج الذي يدرسه لأنه أيضا لا يعبر الى أوروبا إلا في القارب ذاته. إنه بصراحة لا يعرف الآخر.

لقد كانت هناك عندما عدنا مادة تسمى الثقافة الإسلامية، تدرس بواقع ساعتين لجميع طلاب الجامعة وكان مقرراً جيداً ويتلاءم مع الظروف السياسية آنذاك ولكنه ولظروف عجيبة أصبحت تدرس في ثمان ساعات، ومن أجل هذه الثمانية ساعات أنشىء «قسم» باسم هذه المادة يدرس فيه قرابة سبعين مدرساً، وعندما تنظر في مؤهلاتهم تعجب كل العجب!! ومن خلال هذه المادة نقلت إلينا كل الممارسات والسلبيات التي عاشتها بعض الدول العربية المجاورة مما لا صلة له بنشأة مجتمعنا وتطوره وتقاليده وعاداته.

قال لي صاحبي: أراك جنحت الى التاريخ لتشرح قضيتنا؟.

قلت: نعم لابد أن نعرف الأسباب من وجهة نظر المؤرخين على الأقل لعلها تضيء جوانب غفل عنها البعض، ويعرف عنها البعض ولكنهم لا يتكلمون. وتحمل المجتمع والطلاب هذه المادة.

وهناك ملحظ آخر وهو أننا كنا نختار الطلاب المتميزين للابتعاث للخارج وكنا نهيئهم للسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو أوروبا وذلك بعقد دورة مكثفة في اللغة الإنجليزية، وبقدرة قادر يهمل تدريس اللغة الإنجليزية. وتتحول الدورة الى دورة مؤدلجة في إحدى الجامعات السعودية، لتضع الرعب في قلوب الطلاب من المجتمع الذي سيذهبون إليه فيغادر الطالب الى هناك خائفاً مرتعباً هو وأسرته، وتتلقفه هناك أيدٍ أخرى خوفاً عليه من التعرف على المجتمع الغربي، ويعيش الطالب ما شاء له أن يعيش ثم يعود وهو إما أنه أطاع فعاد كما ذهب وحصل على الشهادة المطلوبة دون فهم لمجتمع عاش فيه سنين عدداً، وإما أنه خرج عن الطوع فعاد ساخطاً على مجتمعه مبتعداً عن الرواسب التي شحن بها أو لا يعود، وإما أنه ذو وجهين يبدي لكل جهة وجهاً ويحدث كل فريق باللسان الذي يعجبه..

وهنا تكمن المأساة عندما نتصور مجتمعاً أكاديمياً أو مثقفا تتجاذبه هذه الاتجاهات، وهنا نترك الأساسيات ونلتفت الى صغائر الأمور.

قال صاحبي: لعل بعض ما قلته يعرض جانباً من الأسباب ولكن ألا ترى أن الأوضاع السياسية والتدخل الأجنبي في شئون المنطقة كان عاملا من عوامل التصدع؟.

فقلت له: بلى فقد كانت حرب الأفغان وبالا على مجتمعنا، لقد استغل الشعور الديني وحب الفداء والجهاد لدى مواطنينا لمصلحة خارجية، إذ كنا وقود حرب وصراع بين قوتين عظميين آنذاك الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وعندما انتصرت أمريكا وانسحب الاتحاد السوفيتي عاد المجاهدون من أبنائنا ودخلوا بيننا ولم نتنبه إليهم، وغزا صدام الكويت بعد حرب ضروس مع إيران فكان لابد للمملكة أن تحمي نفسها من هذا الغزو وأن تقف إلى جانب جارتها الكويت فاستعانت بدول صديقة عربية وأجنبية وهنا ظهر أن تحت الرماد وميض نار.. ولكن الله سلَّم ونصر دولتنا، ولكن الإرهاصات قد بدأت، والطعم قد التقمه بعض الشباب، وأصبح المجتمع متمايزاً وشبه مصنف ما بين ملتزم وغير ملتزم، وهذه أخف التسميات، وكأن الدابة وهي علامة من علامات الساعة قد ظهرت لتصنف الناس بين مسلم وكافر.

قال صاحبي: يبدو أن تجربتك عميقة مع هذا الصراع.

قلت: لقد عشت هذا الصراع منذ الستينيات الميلادية فأنا شاهد عيان على هذه التطورات حتى وصلنا الى قتل النفس البريئة دون حق إلا أنه غير مسلم ونسى أولئك أشياء كثيرة تلزمنا بالتزام الوفاء بالعهود التي حضنا الكتاب والسنة عليها. إن المجتمع المسلم الحقيقي يجب أن يقوم على العدل والمساواة والإنصاف وتلك مدركات وأساسات يحسن أن ننظر في مقدار ما عشناه منها وننظر ما تبقى لنحققه فيتحقق بذلك الاستقرار والرخاء والأمن والأمان.



«ربّ اجعل هذا البلد آمنا»

زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري

رئيس التحرير

«المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده ...»

هكذا .. جاء الدين الحنيف رحمة للعالمين..

جاء ليؤسس ويقيم مجتمعاً سليماً نظيفاً معافى من كل علل وامراض النفس الانسانية..

والنفس إذا ما أصابها الشرخ والانكسار حادت عن فطرتها، وزاغت عن طبيعتها.. وركبتها الأهواء والضلالات.. وحينئذ فقدت القيادة وزاغت بها الرغبات في اودية لا قرار لها..

وديننا الاسلامي جعل نعمة الأمن والأمان ملازمة لنعمة الايمان - إذ بين اللفظتين تقارب وتجانس واشتقاق فقال الله تعالى: **{الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن}** (سورة الأنعام آية/ ٨٢).

جاء ديننا الحنيف ليقيم افراداً، وأسرة ، ومجتمعاً ودولة ، بل أمة .. رباطها الوحدة والتوحد .. الاخاء والمحبة.. التواد والتكامل .. لا بغضاء ولا شحناء بينهم..

امة عريقة تلتقي على الخير وتفترق عليه، لا يضرها كيد الكائدين ولا حقد الموتورين .. ولا بغض المبغضين.

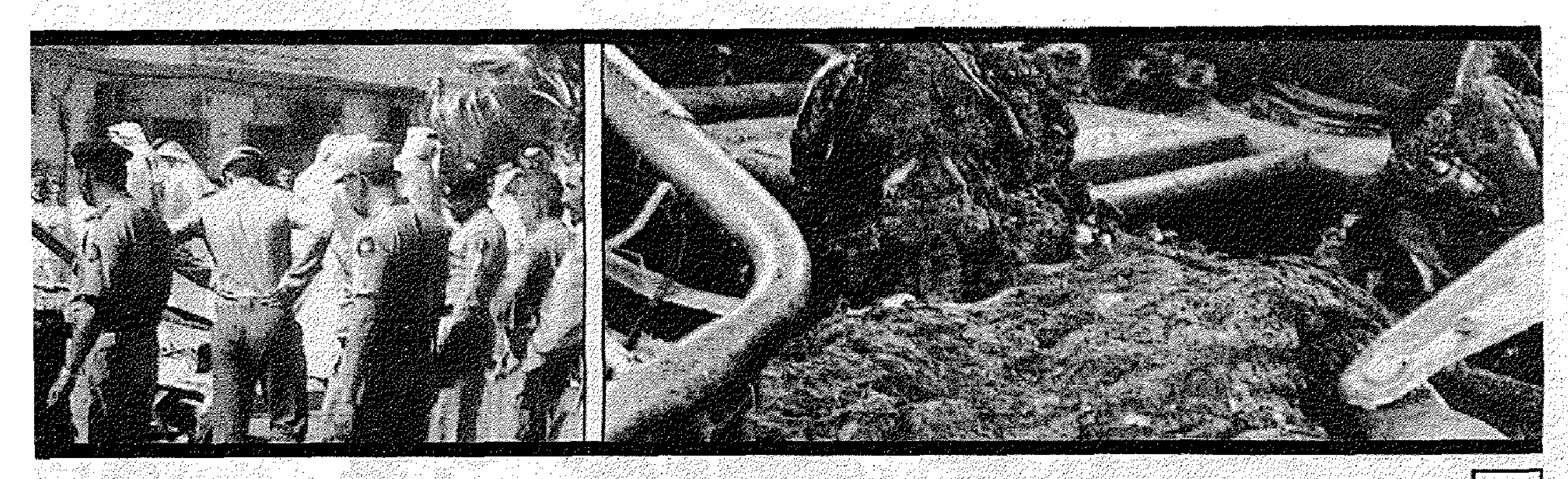
«المسلم أخو المسلم» هكذا جاء التعبير النبوي الشريف {.. كونوا عباد الله اخوانا} هذه «الأخوة» هي المرتكز الذي اكده سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} .. ومن طبيعة «الإخاء» ان يحب المرء لاخيه ما يحبه لنفسه.. وان يكره لأخيه ما يكره لنفسه.

فمن نعم الله علينا أن جعل بلادنا قبلة المسلمين ومهوى افئدة الموحدين من شتى بقاع الدنيا.. آمنة مطمئنة .. في أكثر من موضع من كتاب الله الكريم قال الله تعالى: {وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا} (سورة ابراهيم الآية/٣٥) ، وقال تعالى: {أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء} (سورة القصص الآية/٥٧)، وقال المولى عز وجل: {وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا} (سورة البقرة الآية/ ١٢٥).

انه مجتمع الطهارة والنقاء.. مجتمع الالفة والبقاء.. مجتمع العطاء والنماء.. مجتمع الحب .. والحب فعل قلبي له قوانينه ومقتضياته وعطاءاته .. وله حيثيات استدامته وأبديته الواصلة به الى هامات العلا.

هذا الدين القيم عندما يوصل مجتمعاً كهذا الى بر الامان.. انما يوصل الحياة الى الكمال والتكامل.. منتزعاً من هذا المجتمع النقائض والمسالب ، محركاً في جوانح الامة ، روح التوثب الدافعة ابدا الى تأصيل منظومة حضارية زاهية نضرة.. حضارة يظل الانسان هو القيمة العليا فيها بمبادئه، وعلمه، وكل معطيات انشطته في كل محاورها التي تمثل قاعدة صلبة لاقامة الصرح العالي.

هذا هو «الانسان الرباني»، وهو ما سعت كل الشرائع السماوية لتمكينه في الارض ليعمرها. **{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهُم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليُمكّنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنَّهُم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك همُ الفاسقون}** (سورة النور الآية/٥٥).



وهنا حسبنا ان نعلم ان (الأمن) هو قوام الحياة كلها.. فإن فقد فقدت الحياة بكاملها.. اذ كيف يعمل وينتج ويبدع «العامل» وهو غير آمن.. وكيف يدرس ويكتشف ويبتكر ويستنبط «العالم» وهو غير آمن.

إذن «الانسانية الربانية» هي اساس بشائر الخير في الحياة، وهي ينبوع الحضارة الزاهرة والمتدفقة الى الابد.. اما النقيض، فهو «الانسان الشيطاني» وما سمى «الشيطان» شيطاناً، الا لنفوره وبعده عن كل مقامات الخير، وذرائع المعروف، بل هو جحيم الشر المتدفق بغضا وحقدا وكراهية.

العنف.. والارهاب.. والتطرف :

كلمات ومفردات ضج بها القاموس المعاصر في الفترة الحالية..

ما فتحنا اجفاننا إلا على تفجير هنا وهناك.. وما اغمضناها الا على شيء من ذلك.. وامتلأ القاموس المعاصر بمفردات «معنا أو ضدنا» بمعنى انك تستحق الحياة.. أو الموت.. انه فكر التدمير انه الفكر الشيطاني الذي يسعى الى تدمير كل ما هو جميل ويصل به الحال الى حد تدمير نفسه وذاته ايضا.

دولتنا الغنية بقيادتها وحكومتها تبني، وتشيّد.. وتعمّر.. وتؤسّس، من أجل مجتمع فاضل.. من اجل رفاهية دائمة.. من اجل ان توفر لنا الحياة الكريمة الهادئة.

ومن الجانب الآخر يأتي من يحمل معول الهدم والدمار والخراب متذرعاً بأفكار ومعتقدات ما أنزل الله بها من سلطان.. انهم الفئة الضالة التي حادت عن طريق الدين والعقل والصواب.. انهم ممن يحملون في اعماقهم فكراً معوجاً مشوشاً هو سبب كل هذا العنف.. وهنا يأتي دور العلماء والمرشدين، ودور الاعلام، ودور رجال العلم والمعرفة.. ليعملوا جميعاً في صدق من أجل ارجاع هؤلاء الى صوابهم ومن اجل العمل على عودتهم الى جادة الحق.. بوعي يتلمس الاصلاح ونزع فتيل الشر.

والحق فإن توجه قيادتنا الرشيدة ودعوتها لهذه الفئة الضالة بالعودة الى الصواب كانت ولا تزال توجهاً عملياً قائماً على مبدأ التسامح الذي يدعو اليه ديننا الحنيف.. ولكن يبدو انهم لم يتحينوا هذه الفرصة.. وثبت للجميع ان الردع هو السلاح الامثل لتقويمهم والقضاء عليهم.. فنحن امة تفتحت اعيننا على الخير والعطاء والحب ولا نريد ان تخرج علينا فئة ضالة من ابناء جلدتنا «للأسف» تحاول زرع الفتن وترويع المجتمع وخراب الديار.

وقديما قيل :

«وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهنّد»

ما أشدها مرارة وأقساها.. ان تأتي الكارثة من قريب كان في يوم ما مكان تقديرك ورعايتك وغدا عدوا يسيم أهله سوء العذاب.. أي بشر هؤلاء..؟.

ولماذا كل هذا العنف والدمار ضد البلد وشعبه ومقدساته ومقوماته.. ولصالح من كل هذا؟؟

ونظل نكرر دائما قوله سبحانه وتعالى **{كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر}**.. ونكرر قول سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وجاء في الحديث الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، اذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»..**

هذه هي قيم ديننا ولتذهب نزاعات الشيطان ومن يتبعه الى الهلاك والجحيم.



الإرهاب: نظرة في هذا الفكر المريض

أ.د. صالح بن غانم السدلان

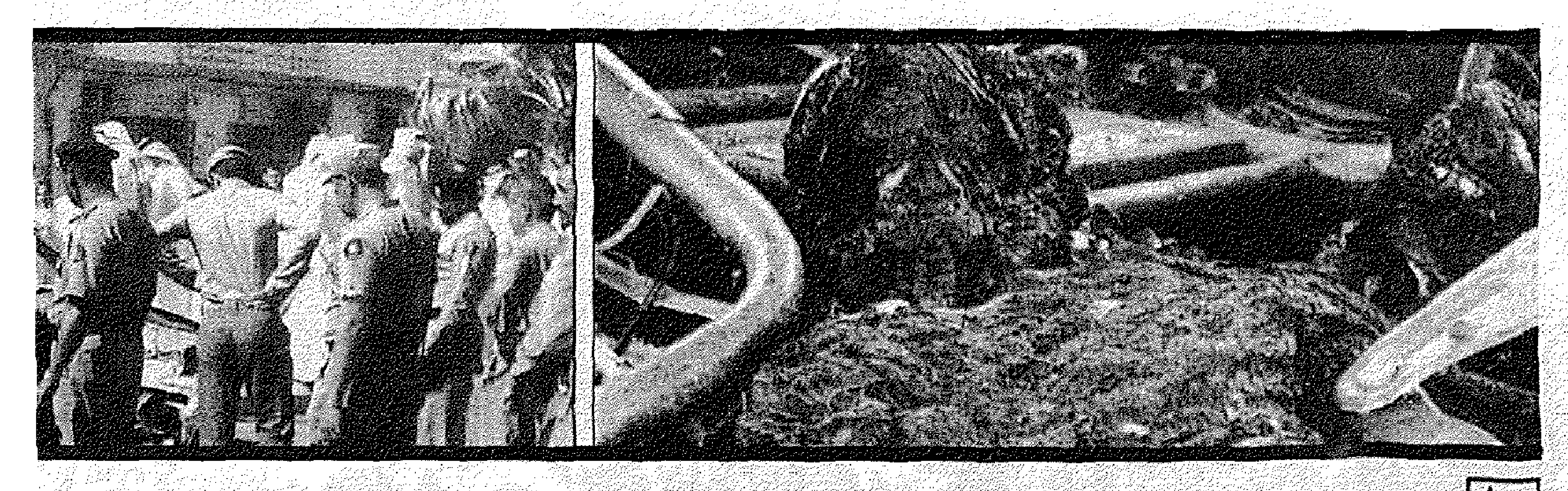
- الرياض -

المعالجات التأصيلية لقضايا المنهج القويم في الاعتقاد والفكر والفقه والآداب والسلوك لم تعد من نوافل الجهود أو هوامش الاهتمامات بل أضحت مطلباً ضرورياً ملحاً وحاجة مصيرية لازمة لتوجيه المسيرة وتقويم من انحرف عن النهج المستقيم خاصة في هذا العصر الذي رُزِئَتْ فيه الإنسانية بما أتلف أعصابها من كثرة التفرق والانحراف وانتشار الأهواء والمغريات والمفاسد، لهذا كان المسلم في هذا العصر وفي هذه المرحلة الحرجة بالذات بحاجة الى ضوء كاشف ينير له الطريق ويجلي له الأمر في جميع المشكلات والعقبات التي تعترض طريقه ويقدم له الحلول الناجعة والمعالجات التأصيلية الجادة المعمقة على ضوء المنهج الصافي السليم منهج أهل السنة والجماعة.

إن الكشف عن جذور: التطرف، والعنف والارهاب ومعرفة أسبابه هو موضوع الساعة وهو في نظرنا من أشد الموضوعات خطورة وأثراً وأجدرها بالدرس المتأني ذي النفس الطويل، ذلك لأن المسلمين اليوم وهم يواجهون مشكلات الحضارة وتحديات العصر ومعركة البقاء لا يواجهون ذلك كله وهم على منهج واحد كما تواجهه الأمم الأخرى بل هناك مناهج لدينا نشأت أو قل نبتت من الابتعاد عن المنهج الأمثل المنهج الحق الذي ارتضاه لنا رب العالمين، يقول عز شأنه **{وأنَّ هذا صراطي مُستقيماً فاتبعُوهُ ولا تتبعُوا السُّبُل فتفرَّق بكُم عن سبيله}** (الأنعام/ ١٥٣).

إن مما ابتليت به الأمة الإسلامية - ولشد ما ابتليت به اليوم - قضية العنف والغلو والتطرف التي عصفت زوابعها بأذهان البسطاء من الأمة وجهالها وافتتن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن اتباع الحق فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاختلاف بين أهل الأهواء وافترقوا الى فرق متنازعة متناحرة همها الأوحد إرغام خصومها على اعتناق آرائها بأي وسيلة كانت، فراح بعضهم يصدر أحكاماً ويفعل إجراماً، يفجرون ويكفرون ويعيثون في الأرض فسادا ويظهر فيهم العنف والتطرف إفراطا وتفريطا، ولعمر الله: إنها فتنة عمياء تستوجب التأمل وتستدعي التفكير في الكشف عن جذورها في حياة المسلمين المعاصرين وهذا يعد من أهم عوامل التخلص من الخلل الذي أثقل كاهل الأمة وأضعف قوتها وفرق كلمتها.

يجب أن يُعلمَ أن قضية العنف والصراعات الدامية في حياة المجتمعات الإنسانية ليست أمراً نادر الحدوث، لا يتوقع المرء وقوعه في حياة المجتمعات والحضارات وتدافعاتها؛ بل إن التغيرات والمنعطفات الكبرى، كثيراً ما تقترن في الذهن بأحداث وصراعات دامية. بل إنها تضرب بجذورها في أعماق التاريخ! فقد كان المشركون مغالين متطرفين في عقائدهم الوثنية الشريرة فكذبوا بالحق وهم عليه شهود، وعارضوا الحقائق بإيمانهم بالأوهام والظنون؛ ولهذا نجد كل صاحب هوى ينزع الى أصل جاهلي: إما تكذيب وإما معارضة، وإن نجا من هاتين السوئتين فهو ينزع الى الظلم أو الجهل: بحقيقة هذا الدين وجماع الشر هو الظلم والجهل، وجماع الخير العلم والعدل، والناظر في الغلاة وأهل التطرف يجدهم على تكرار العصور ومر الدهور



يجمعهم قاسم مشترك وتربط بينهم خصائص معينة ويُفرّقون بأوصاف بيّنه تكون مطردة فيهم.

فمن شذ بفكره وانحرف بجهله وقع في المحظور وطوته تيارات الغلو والإرهاب في مدها الجارف فتراه يقوم بارتكاب أفظع الجرائم باسم الدين.

إن الحقيقة التي لا مراء فيها أن : لكل شيء في هذا العالم مقداراً قدّره الله بعلمه وحكمته: **{وكلُّ شيء عندهُ بمقدار}** (الرعد/٨) أي لا إفراط ولا تفريط في خلق الله، وبالتالي لا غلوّ بالتقدم ولا تلوَّ بالتأخر في دين الله، كما ورد أن أعرابياً قال للحسن البصري - رحمه الله - يا أبا سعيد، علّمني ديناً وسُوطاً، لا ذاهياً فروطاً، ولا ساقطاً سُقوطاً. «أي ديناً متوسطاً، لا متقدماً بالغلو، ولا متأخراً بالتلو». قال له الحسن : أحسنت يا أعرابي، خير الأمور أوساطها[١].

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية[٢] - رحمه الله - «فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما الى تفريط وإضاعة، وإما الى إفراط وغلو ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين والهدى بين ضلالتين والوسط بين طرفين ذميمين فكما أن الجافي عن الأمر مُضيع له فالغالي فيه مضيع له؛ هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد».

إن الإرهاب والتطرف والعنف لم يأت اعتباطاً ولم ينشأ جزافاً بل له أسبابه ودواعيه، ومعرفة السبب غاية في الأهمية، ذلك لأن معرفة السبب تحدد نوع العلاج وصفة الدواء، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، فما هي إذن هذه الأسباب والبواعث التي أدت الى هذا الفكر الضال؟.

إن أسباب نشأة هذا الفكر متعددة ومتنوعة، فقد يكون مرجع هذا الفكر أسباب فكرية أو نفسية أو سياسية أو اجتماعية أو يكون الباعث عليه دوافع اقتصادية وتربوية.. الخ.

وبالنظرة الشاملة المتوازنة نستطيع أن نجزم بأن الأسباب متشابكة ومتداخلة، ولهذا لا ينبغي أن نقف عند سبب واحد، فالظاهرة التي أمامنا ظاهرة مركبة معقدة وأسبابها كثيرة ومتداخلة.

إن الإسلام يكابد اليوم حرباً ضروساً تعددت مصادرها وتنوعت أشكالها وتبدلت وسائلها لتتناسب مع تغيرات الأحوال وتبدلات الزمان واختلاف المكان وإن اتفقت كلها على وحدة الهدف والمحاولات المستميتة للقضاء على الإسلام في حربه بيد أبنائه لوقف شمسه!! فإنا لله وإنا إليه راجعون!.

ومن نعم الله تعالى على هذه البلاد أنها ليست أرضاً للإرهاب ولا لإنباته لتوافر الأئمة والدعاة المصلحين واستجابة الحاكم والمحكوم لأمر الشرع الحنيف والجميع يسعى لتلافي التقصير والنقص وما وجد في أيامنا لا يعدو أن يكون سحابة صيف عارضة ستجتث من فوق أرض هذه البلاد الكريمة الطاهرة، مهبط الوحي ومأرز النبوة ومهوى الأفئدة ومحط أنظار المسلمين في كل مكان وزمان.

وإسهاماً منا في هذا الموضوع المهم نقدم هذه العجالة علها تكون إضافة الى الجهد الذي يبتغى فيه الوجهة النافعة والحل الأمثل وتقديم العلاج الناجع .. نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين وأن يقيهم شر أعدائهم وأن يرزقهم الفقه والبصيرة بأمور دينهم ودنياهم إنه سميع مجيب.

الهوامش :

(١) انظر : مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤/١٤١٤، المادة: (فرط) لسان العرب - دار صادر.

(٢) مدارج السالكين ج٢/٥١٧، وكتاب العزلة لأبي سليمان الخطابي البستي، جزء ٩٧/١ ، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية بالقاهرة، «قال حدثنا ابن أبي قماش عن ابن عائشة قال ما أمر الله عباده بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان فإما الى غلو وإما الى تقصير فبأيهما ظفر قنع».



تحصين الشباب من ظواهر التطرف والارهاب

أ.د. احمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر (سابقا) - مصر

إن واجب الأمة الاسلامية، أن تحصن شبابها من الأفكار الضالة، والتيارات الهدامة، ورفقاء السوء؛ حتى يكون الشباب عونا لأوطانهم وصورة مشرفة، يسعون في الخير ويعملون على رفعة الأوطان، ويطبقون أخلاق الاسلام الرفيعة، ومبادئه العالية، وقيمه الفاضلة التي إذا ساروا على نهجها سعدوا وأسعدوا أوطانهم وأمتهم.

ولا يخفى على أحد ما يمر به العالم اليوم من فتن هوجاء، وتيارات هدامة، وتحديات لا أول لها ولا آخر، مما يستوجب على كل مجتمع أن يحصن أبناءه، حتى لا يقع أحد منهم فيما تورط فيه البعض.

وقد تورط بعض الشباب ممن حاصرتهم التيارات الضالة، فأغووهم وغسلوا عقولهم، حتى تصوروا أنهم على حق بينما هم على باطل **{وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون}** (سورة البقرة/آية ١١ - ١٢).

إنك حين تناقش بعض الذين تورطوا في الفكر المتطرف واعتنقوا تيار الارهاب تراهم يفهمون أن جرائمهم جهاد وأن عدوانهم على الآمنين مشروع، ويتظاهرون بالقول المعسول، وكأنهم يحرصون على الدين، وكأنهم يدافعون عنه **{ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد}** (سورة البقرة/آية ٢٠٤).

ان خلط المفاهيم واضطراب الفكر، وفهم الأمور على غير وجهها الصحيح، كل هذا كان منشؤه عدم فهم الاسلام فهما صحيحا، (فزين لهم سوء عملهم فرأوه حسنا) بينما هو عدوان على الناس وترويع للآمنين، وخروج عن جادة الحق وبعد عن منهج الله وعن الصراط المستقيم.

إن الذين كانت لهم مطالب، يجب عليهم أن يفصحوا عنها وأن يطالبوا بها بالوجوه المشروعة، وبالسبل الشرعية، وبالقنوات السليمة لا بالعنف والتشدد، ولا بالارهاب والعدوان.

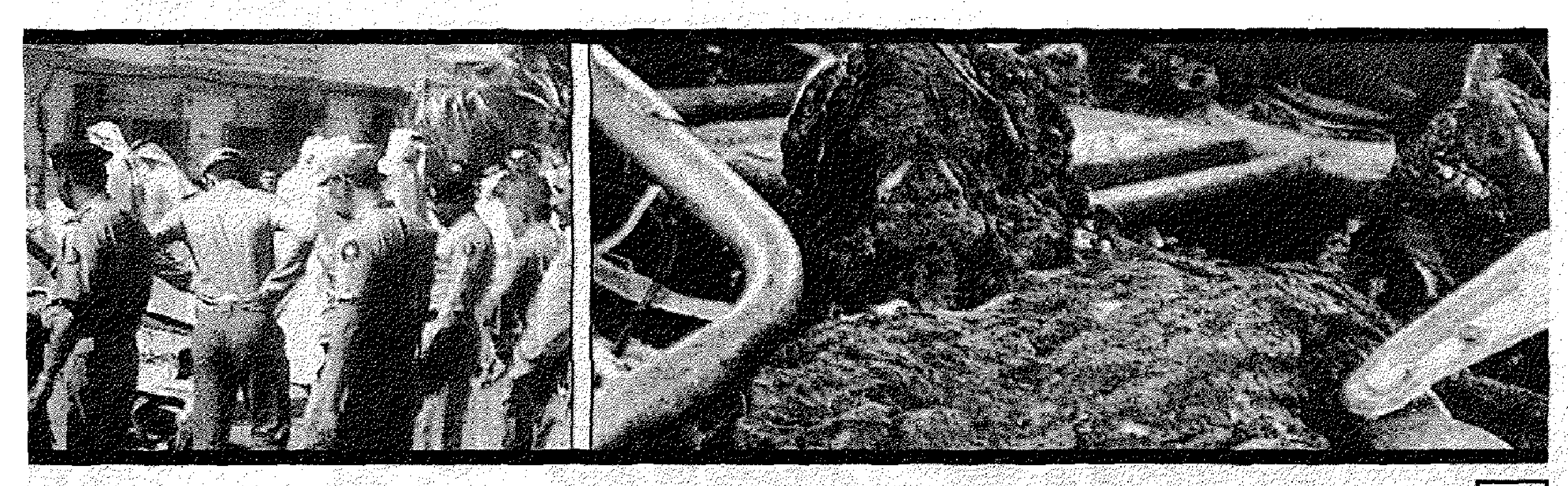
إن منهج الدعوة الاسلامية قام على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن كما قال الله تعالى: **{ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين}** (سورة النحل/آية ١٢٥).

إن قيادات السوء التي تزين لبعض الشباب سوء أعمالهم وتريد منهم أن يخرجوا من الطاعة وأن يفارقوا الجماعة، يجب على الشباب أن يكون واعيا، فلا يستجيب لدعاة السوء وهواة الشر؛ فإن خروج هؤلاء من الطاعة ومفارقتهم للجماعة بُعْدٌ عن سبيل المؤمنين وانحراف عن الجادة، وضلال مبين ليس فيه إلا الضياع والخسران دنيا وأخرى.

لقد قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه»[١].

إن الرسول [صلى الله عليه وسلم] يتبرأ من كل معتد أثيم يريد العدوان على الأمة، حتى وإن برر له من يوجهونه إلى الشر بأنه يرهب العاصي أو من ليس على دين الاسلام فإنه أيضا مخطىء وعلى ضلال؛ لأن الفاجر فجوره على نفسه وحسابه على الله، ولأن ذا العهد من غير المسلمين وهو المعاهد أو المستأمن لم يُبح الاسلام ظلمه ولا العدوان عليه ما دام لم يحاربنا ولم يقاتلنا في الدين ولم يظهر منه ايّ عدوان أو إساءة، إن بيننا وبينه عهد أمان فلا يصح أن يظلم كما قال الله سبحانه وتعالى: **{لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تَوَلَّوْهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون}** (سورة الممتحنة/آية ٨ - ٩).

فحذر الإسلام من إيذاء غير المسلمين الذين لم يؤذوا



المسلمين ولهم ذمة مع المسلمين، قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: «من آذى ذميا فأنا خصمه» وأعلن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه خصومته لكل من آذى أحداً من أهل الكتاب أو ظلمه أو كلفه ما لا طاقة له به حيث قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: «ألا مَنْ ظلم معاهدا، أو انتقصه أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس أو كلّفه ما لا طاقة له به فأنا حجيجه يوم القيامة».

إنه يعلن خصومته لمن يؤذي واحدا من غير المسلمين أو يظلمه لأن إيذاءه مخالفة لتعاليم الإسلام ولمنهج الدين الذي لا ظلم فيه، ولأن المعاملة الحسنة تكون سببا في دخول الناس في دين الله أفواجا.

وإن وراء الأحداث التي تظهر على الساحة بين فترة وأخرى من يحركها من قرناء السوء الذين زين للواحد منهم سوء عمله فرآه حسنا، ولا يكتفي بأن أورد نفسه موارد الشر بل إنه يعمل على إغراق غيره في الشر، فعلى شباب أمتنا أن ينأوا عن أهل الشر الذين ضلوا وأضلوا، وقد نهى الرسول [صلى الله عليه وسلم] عن مجالسة قرناء السوء حيث قال صلوات الله وسلامه عليه: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تشتري منه وإما أن تشم منه رائحة طيبة، ونافخ الكير إما أن تشم منه رائحة كريهة وإما أن يحرق ثيابك». وكذلك الحال بالنسبة للشباب الذين يجالسون أهل الشر تنتقل عدواهم إليهم، فليحذروا مجالسة قرناء السوء، وليبتعدوا عنهم حتى يحصنوا أنفسهم، ولا تنتقل عدوى المرض الاخلاقي الذي أصيبوا به إليهم.

لقد أمرنا الاسلام أن نأخذ أسوتنا من أطهر من مشى على الأرض وهو سيدنا رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، حيث قال الله تعالى: **{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا}** (سورة الأحزاب/آية ٢١).

ونأخذ أسوتنا من رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الذي كان رؤوفا رحيما بالمؤمنين، لا كهؤلاء الذين يتخذون العنف سبيلا ومبدأ لهم.

قال الله تعالى: **{لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم}** (سورة التوبة/آية ١٢٨)، وقال الله تعالى: **{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}** (سورة الأنبياء/آية ١١٠). وبهذا الأسلوب القرآني البليغ قصر الله تعالى رسالة رسوله [صلى الله عليه وسلم] في الرحمة، وإذا كان الأمر كذلك فإن اتباع بعض الشباب لبعض الضالين المضلين فيه بُعد عن المنهج الاسلامي وعدم اتباع لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] الذي بعثه الله رحمة للعالمين بل فيه اتباع للذين أغووهم وأضلّوهم فاستباحوا الحرمات، واستحلوا ما حرّم الله حين أباحوا لأنفسهم ولأتباعهم ضرب الآمنين وترويع النساء والشيوخ والأطفال.

إن الاسلام هو دين الأمن والسلام، تتنافى معه كل ظواهر التطرف والارهاب، ومن سمات المسلم سلامة الناس من لسانه ويده، عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[٢].

إن هؤلاء الذين يسعون في الأرض فسادا يكونون يوم القيامة من المفلسين مهما صلوا وصاموا، لأنهم أضاعوا عباداتهم بظلمهم وعدوانهم وارهابهم وترويعهم للآمنين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[٣].

إن واجب شباب الأمة الا ينخرطوا في الذين ضلوا وأضلوا والا يتبعوا غير سبيل المؤمنين بل عليهم أن يتبعوا الصراط المستقيم، والمنهج القويم، وأن يراقبوا ربهم في السر والعلانية، وألا يروّعوا الآمنين، وألا يتبعوا الشياطين من شياطين الانس والجن بل إن واجبهم أن يحافظوا على أمن بلادهم وأوطانهم لا أن يكونوا معاول هدم وخراب.

ما الذى جناه دعاة الارهاب والتفجيرات إن منهم من مات ولم يمت في ساحة الجهاد والحرب ضد الأعداء بل مات منتحرا ظالما للآمنين ومروّعا للوطن، إن حب الوطن من الايمان وإن واجب الشباب أن يعرف طريق الحق، وأن يتبع الجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذّ شذّ في النار.

الهوامش :

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه مسلم .



التطرف .. والغلو

فيصل صالح أسعد

- جـدة -

الأمة الإسلامية تموج بتيارات فكرية وافدة كثيرة تريد أن تقتلع الجذور من أساسها والقيم والمبادىء من العقول والصدور ولأنه لا يمكن للمسلم أن يتخلى عن دينه مهما حدث لكن من الممكن أن تكون المؤامرة الشيطانية في الغلو في الدين والتحجر أمام روح الدين وفقه الحديث ونصوص الدين الواضحة الصريحة.

من هنا بدأ الطريق لبعض الشباب الذين وقفوا أمام يسر الدين وسهولته وفصاحته بأفكار محرّفة وتفاسير غير متقنة وتمسكوا بظاهر الآيات والضعيف من الأحاديث حتى كوّنوا فكراً مخالفا لفكرنا ظنوه اسلاماً مما يتطلب وقفة من العلماء الاجلاء وكشف اللبس في هذا الشأن.

يقول الدكتور محى الدين الصّافى رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة.

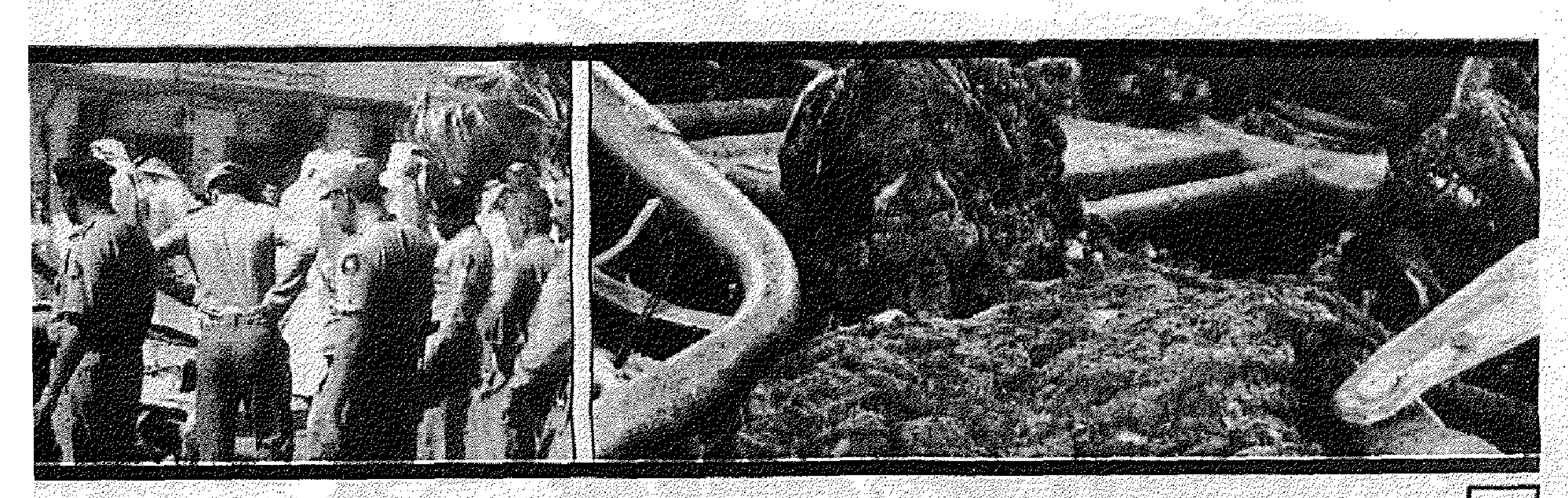
لو أردنا أن نعرف الفرق بين التدين والتطرف بدقة متناهية لوجدنا الفرق كبيرا جداً ولكنه فرق دقيق لا يعرفه إلا من كان متعمقا في دراسة الدين مُلماً بالدراسات الفقهية الاستنباطية من الكتاب والسنّة. فالمتدين هو الشخص الذى يفهم الدين بعقل متفتح مستنير ويؤدى فرائض الدين وسننه وينتهى عن نواهيه، بلا غلو ولا إسراف آخذا في اعتباره قول الرسول [صلى الله عليه وسلم]: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى» وأيضا لا يهمل في أداء واجبات الدين وسننه آخذا في اعتباره قول الله تعالى: [يا يحيى خذ الكتاب بقوة] أي بجد واجتهاد، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم مثالا عظيما للدين يأخذون الدين بغير افراط ولا تفريط فهماً وعملا ولذلك كانوا نماذج مضيئة ومثلا يحتذى به على مر العصور.

أما المتطرف فهو الشخص الذى يأخذ بظواهر الآيات والأحاديث من غير أن يتعمق في فهمها غير ملتفت إلى ما يكون بينها من تعارض ظاهرى، يزول بالتعمق في فهم كتاب الله تعالى وفهم أحاديث النبي [صلى الله عليه وسلم] لإزالة هذا التعارض الظاهري وما أتى هذا التعارض إلا من الفهم السقيم والأخذ بظاهر الألفاظ ولذلك يتعب هذا المتطرف نفسه ويتعب غيره لأنه يأخذ الدين بشدة لم تعهد في الصحابة رضى الله عنهم وتكون النتيجة الحتمية الوقوع في الحرج لأنه يحمل نفسه مالا تطيق من جهة العمل وينسى قول الله تعالى: [ما جعل عليكم في الدين من حرج]، لأن الإسلام دين يسر لا دين عسر. وهذا فرق مهم جداً بين المتدين والمتطرف، المتدين يؤدى فرائض دينه في اعتدال، أما المتطرف فيغالي حتى في أداء فرائض الدين.

أما في حقل الدعوة الي الله فنجد المتدين يدعو الى الله تعالى بتلطف وعلى بصيرة مقتديا بقول الله تعالى لنبيه [صلى الله عليه وسلم]: [ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن]، أما المتطرف فيدعو الناس بالاكراه وبالغلظة والشدة، ولذلك نجد الناس لا يستجيبون لهم في غالب الأحيان، وهناك فرق بين الأسلوبين. فالأول يجذب الناس الى الدين بلطف وذوق، والثاني ينفرّ الناس ويجعلهم لا يستجيبون للدعوة.

ونورد هنا بعض النماذج :

هناك حادثة وقعت في عهد عمر - رضى الله عنه - وهى شرب أبى محجن الثقفى للخمر لأنه كان متعلقا بها من عهد الجاهلية فحده عمر حد شارب الخمر، ولم يقل له الصحابة يا كافر ولا منعوه من الصلاة ولا من دخول مسجد الرسول [صلى الله عليه وسلم]، لكن المتطرف عندما يرى شخصا



يمسك بزجاجة خمر يكفره حتى قبل أن يشرب منها شيئا، لأنهم يرون كما يرى الخوارج والمعتزلة أن ارتكاب الكبيرة يخرج العبد المؤمن من الإيمان ويدخله في الكفر والعياذ بالله، وهذا الذى يعتقدونه مناف لعقيدة أهل السنة والجماعة الذين يتمسكون بحديث رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الذى يقول فيه: «من قال لا إله إلا الله مقراً بها قلبه دخل الجنة، فقال له أبو ذر الغفارى: وإن زنا وان سرق يارسول الله، قال: وإن زنا وإن سرق، قال: وإن زنا وان سرق يارسول الله، وكررها ثلاث مرات فقال له الرسول [صلى الله عليه وسلم]: «وإن زنا وان سرق رغم أنف أبى ذر»·

اما عن معاملة الكفار أو أهل الكتاب فنجد أن المتطرفين - الآن - يعاملونهم على أنهم نجس ورجس من عمل الشيطان، متذرعين ببعض الآيات مثل قوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا]، وقوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين]·

فإن الآية الأولى تقرر أن المشركين نجس في الاعتقاد وتقرر منعهم من دخول المسجد الحرام الذى لا يدخله الا الموحدون لله تعالى، وأما الآية الثانية فهى تقرر اننا لا نواليهم إذا كانوا يحاربون المسلمين والاسلام·

أما من ناحية كونهم آدميين فهم خلق من خلق الله أتخلق معهم بأخلاق الإسلام، ولا مانع أيضا من زيارتهم والإهداء لهم إذا كانوا جيرانا أو معارف ماداموا مسالمين للمسلمين غير محاربين لهم·· فهذا يجذبهم الى الإسلام، وقد كان هذا خُلُق رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، أما هؤلاء المتطرفون فلا يعرفون هذه الأخلاق الإسلامية الجميلة، ونسوا أن الإسلام يأمر بمعاملة الناس جميعا معاملة حسنة·

فقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما إذا طبخ لحماً ومرقا قبل أن يأكل منه يقول: أغرفتم منه لجارنا اليهودى؟·

وإذا كان التطرف هو الجنوح والشطط والبعد عن المعرفة الحقة والفهم الصحيح فعلاج المتطرف يكون بالعودة الى العلم، وفهم الدين، وحقائق العبادة حتى يكون لهذا الفهم أثر في النفس وفي السلوك وفي الدعوة الى دين الله، والدعوة الى الله والى دين الله لا تكون بالتطرف والمغالاة والعنف وفرض الرأى بل تكون كما أمر الله عندما قال: [ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتى هى أحسن]·

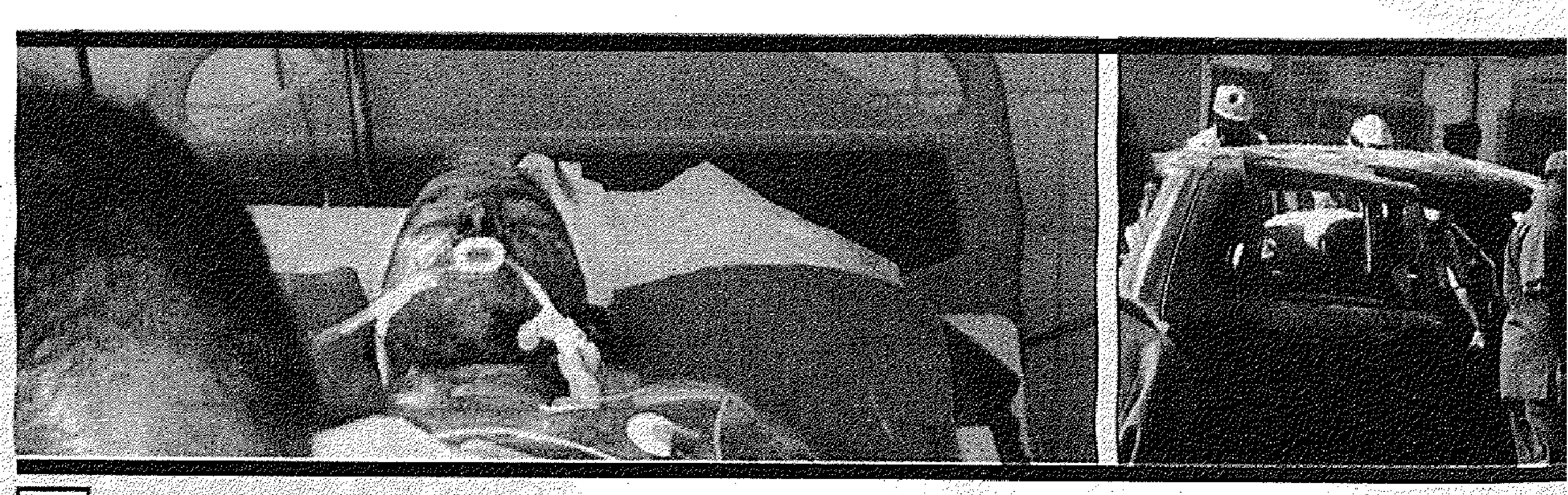
منهج إلهى مقام على دعائم ثلاثة: حكمة، وموعظة حسنة، وجدال بالتى هي أحسن·

وهذا المنهج القرآنى فصل الشخصيات وحدّد المستويات والعقليات، لكل شخص أسلوب، ولكل عقلية طريقة ولكل تفكير ما يلائمه من الوسائل والسبل· والناس ألوان: شخص يغلب عقله على عاطفته، وآخر يغلب وجدانه على تفكيره، وثالث يلغى عاطفته وعقليته معاً!!

ومن جادل وكابر بغير علم ولا هدى فلن يهتدى، ولن يؤمن فقد ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة، وهؤلاء لن يضيرك موقفهم أيها الداعية: إذ ليس عليك هداهم، وإنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء، وما عليك إلا أن تدعو وتوجه وترشد وتترك النتائج على الله العلى العليم· وكل هدفك أن تنفذ ذلك المنهج القرآنى وأنت بعيد عن العنف والقوة ماض في طريقك ساعياً الى الهدف ولا تحزن على من خالفك إن أنت الا نذير وما عليك إلا البلاغ·

الدين يمنع من تجاوز الحد الذى ينبغى أن يقف عنده المسلم بمقتضى ما تمليه عليه عقيدته من وسطية واعتدال دون افراط ولا تفريط· أما التطرف فقد تجاوز الوسطية التى ارتبط بها الإسلام والتى أثنى بها على أهله في كتاب الله بقوله سبحانه: [وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً]·

إن الإنسان محكوم بعقل يهديه وعاطفة قد تضره وترديه، وهو مطالب أن يكون لصوت العقل أسمع ولدعوته أقرب وألزم· وأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى التحلى بالمكارم والتودد الى الناس بالكلمة الهادية والتآلف بين أفراد المجتمع فالمؤمن ولوف لا يخاصم ولا يجافى ولا يقطع·· وكيف يجافى مجتمعه أو يخاصم بنى جنسه والله تعالى يوصى أن يكون الجدل بالرفق والحسنى حتى مع أهل الكتاب، فيقول جل جلاله: [ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن]·



ندوات الملتقى الدولي الرابع للأدب الاسلامي

رابطة الأدب الاسلامي العالمية، اعتادت على عقد ملتقيات أدبية دولية للتشاور وتداول الرأي في الحركة الأدبية وفعالياتها النابعة والقائمة على التجاوب مع نبض حياة المسلمين وقضاياهم..

وكان لهذه الدورة الرابعة للملتقى ان تعقد في المملكة المغربية بالتعاون بين رابطة الأدب الاسلامي العالمية وجامعة سيدى محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الانسانية.. وكان موضوع الملتقى (أدب الحركة الاصلاحية: مفاهيم وقضايا) دورة علال الفاسي.

حضر الملتقى جمهرة من الادباء والعلماء والمفكرين من كثير من الدول الاسلامية والعربية.

وجاءت محاور الملتقى على النحو التالي: «تحديد المفاهيم - أدب وشعر الاصلاح - من أعلام أدب الاصلاح - الاصلاح والنقد - علال الفاسي الاديب المصلح».

ولما كان الموضوع المحوري يدور في (ادب الاصلاح) فقد تناول الملتقى عدداً من اعلام الادباء والمصلحين منهم: الشيخ محمد عبده، وبديع الزمان النورسي، ومحمد البشير الابراهيمى، وابو الحسن الندوي، ومحمد الغزالي، وعبد الله كنون، وعلال الفاسي).



علال الفاسي

ولما كان الاديب المفكر المصلح علال الفاسي هو موضوع هذا الملتقى فقد خُصَّ بجلستين كاملتين اشتملتا على بحوث ومناقشات حول شخصيته وادبه ومعالم الاصلاح في كتاباته.

ومن التوصيات التى خرج بها هذا الملتقى:

- بذل الجهد لدعم الأدب الاسلامي طباعة ونشرا وتوزيعا وتعريفا به.

- أدباء الشباب هم أمل الأمة والاهتمام بهم وبانتاجهم وآدابهم ضرورة لازمة بهدف تشجيعهم والاعتناء بهم.

- العناية بأدب الأطفال لأهميته وفاعليته في التنشئة السليمة المعافاة.

- ضرورة أن يكون الأدب الاسلامي اكثر ارتباطاً بواقع الأمة، معبراً عن همومها وقضاياها.

رأي .. وتعقيب

هل أحرق طارق بن زياد سفنه حقاً



غلاف العدد

طالعت بالمنهل العدد ٥٨٨ مقال د. صلاح أحمد البهنسي - مواكب النصر في شهر رمضان حيث يقول في ص ٩٣ «أعد جيشا بقيادة الجندى الباسل طارق بن زياد الذى توجه بجيشه في العام التالى ٩٢هـ/ ٧١١م الى بلاد الأندلس والتى ما أن وصل الى شاطئها حتى قام بإحراق السفن التى كانت تحمل الجنود وقال لهم قولته المشهورة أيها الجنود البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر» ولنا عند قوله وقفه:

فقضية إحراق طارق بن زياد للسفن التى عبر عليها جنوده إبان فتحه

الأندلس (رجب - رمضان ٩٢هـ/ يونيو - يوليو ٧١١م) وبعد أن عبر على سفنه من المغرب الى الأندلس لم تحظ بالتحقيق والعناية فقيل إنه أحرق سفنه ويعتمد القائلون بحرق طارق للسفن التى عبر عليها على بعض العبارات التى وردت في خطبته المنسوبة إليه والتى توهم بوقوع هذا الإحتراق والتى ورد فيها: «أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم - والله - إلا الصدق والصبر. واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدب اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم (ملجأ) إلا سيوفكم ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدى عدوكم واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلا استمتعتم بالأرفه الألذ طويلا فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسى فيما حظكم فيه أوفر من حظى».

وقد يكون طارق قد أمر الأسطول بالابتعاد عن الشاطىء لإيهام الجنود بأن - البحر من ورائهم وبالعودة الى المغرب لإحضار مزيد من المؤن والعتاد.

وقبل التعرض لحقائق التاريخ يجب أن نضع نص الخطبة أمام أعيننا لإعمال العقل بها، فعند ذلك نجد أن الخطبة بحد ذاتها غريبة عجيبة وسمات الغرابة بها عديدة أولها:

أن طارقا بربريا وليس عربيا لم يعرف عنه الخطابة وإن كان ذلك لا يقلل من قدرته كقائد كبير وفارس عظيم بل إن العرب في ذلك العهد - القرن الأول الهجرى - لم يعهدوا الخطابة ولم يكن عندهم من الخطباء إلا عدد قليل لأن الشعر كان ديوانهم ولسان حالهم ووسيلة إعلامهم ولم يكن بهم حاجة الى الخطابة والخطباء في وجود الشعر.

لهجة الخطبة: فيها تخويف ودفع المسلمين لأمر صعب وكأنه يقول لهم أنتم محاصرون على هذه الجزيرة أين المفر. وقد ثبط من همتهم بقوله إن عدوكم أقواته موفوره وأنتم جياع!! فهل هذا من المعقول عسكريا أن يكون جيش الخليفة العظيم الوليد بن عبد الملك قد دخل الجزيرة ليفتحها وليس معهم قوت يومهم. أى قياده وأى تخطيط ذلك.

- لغة الخطبة .. لم تكن معروفة في أسلوب ذلك العصر وإنما كان السجع نتاج عصور متأخره، ثم هناك ذكر المغانم الكثيرة التى يعدهم بها ليس رغبة بالفتح ونشر الدين وهو الأصل في الفتوحات الإسلامية مما لا نعهده في خطب المسلمين أثناء فتوحاتهم.. أما عن حقائق التاريخ فبعض المؤرخين الذين ينتمون الى أزمنة مختلفة وأماكن متباينة يتجاهلون قصة إحراق طارق للسفن ويتحدثون عن الفتح دون أدنى إشارة إليها وكأنها شيء لا أصل له.. فلم يشر الى قصة إحراق السفن هذه أحد من المؤرخين القدماء الذين أرخوا للأندلس خلال القرن الثانى الهجرى أمثال ابن عبد الحكم ت ٢٥٧هـ صاحب كتاب - فتوح مصر والمغرب والأندلس - وعبد الملك بن حبيب ت ٢٣٨هـ صاحب كتاب - مبتدأ خلق الدنيا - المعروف بتاريخ عبد الملك بن حبيب أو المدرسة التاريخية الأندلسية التى ظهرت في القرن الرابع أمثال ابن القوطية ت ٣٦٧هـ صاحب كتاب تاريخ الأندلس.

وأول من ذكر هذه القصة هو أبو عبد الله محمد الإدريسى (ت ٥٦٠هـ) صاحب كتاب (نزهة المشتاق) إذ يقول «لما جاز طارق بمن معه من البرابر وتحصنوا بهذا الجبل أحس في نفسه أن العرب لا تثق به فأراد أن يزيح ذلك عنه فأمر بإحراق المراكب التى جاز عليها فتبرأ بذلك عما اتهم به» وكان ذلك بعد مرور أربعة قرون ونصف القرن من تاريخ فتح طارق للأندلس فلماذا لم يذكر أحد من المؤرخين السابقين للإدريسي هذه القصة ومن المعروف تاريخيا أن طارقا قد اضطر قبل خوض المعركة الى طلب المدد من موسى بن نصير عندما رأى كثرة جنود القوط فأمده موسى قبل خوض المعركة بخمسة آلاف جندى عبرت بهم السفن الى الأندلس ولو طلب طارق مددا ثانيا أو ثالثا لأمده موسى به فكيف يحرق طارق السفن؟.

وكيف عبر موسى بجيشه الذى بلغ ثمانية عشر ألفاً بعد ذلك بعام واحد.. وحرق السفن عمل انتحارى يحرمه الإسلام ومغامرة ليس ثمة موجب لها كذلك فإنه أمر لم يكن جائزا من الناحية الاستراتيجية وليس له ما يسوغه بل هناك ما يمنعه.

صلاح عبد الستار محمد الشهاوي

- مصر -

جائزة البابطين للإبداع



عبد العزيز البابطين

جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع تهتم بالابداع الادبي في مجالات: نقد الشعر .. وأفضل ديوان .. وأفضل قصيدة..

وفي دورتها التاسعة منحت جوائزها لهذا العام لكل من:

- (**الدكتور احمد درويش**) ونال جائزة (نقد الشعر) وهو أستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، حاصل على دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الانسانية، تخصص نقد أدبي وأدب مقارن من جامعة السوربون.
- الشاعر **رابح لطفي جمعة..** حصل على جائزة (أفضل ديوان) وكان قد حصل على جائزة (أفضل قصيدة) من البابطين في دورتها لعام ١٩٩١م.
- أما جائزة (أفضل قصيدة) لهذه الدورة فقد نالها مناصفة: الشاعر **عبد الرحمن بو علي** من المغرب.. والشاعر **سيد يوسف احمد** من مصر.

رأي .. وتعقيب

قاهرة المعز.. بين (جيجل) و(المهدية)

قد يمتطي قاص أو روائي إحدى ذرى التاريخ ويطرزها حسب مزاجه ونظرته الأدبية.. وقد يتجرأ متعصب لفكرة أو لعنصر أو لموقع، فيكتب مالا يتلاءم مع الواقع التاريخى أو المنطقي كما فعل اليوناني المسمى «سولون» الذى زار مصر في القرن الثالث قبل الميلاد فرأى أهراماتها العجيبة ورأى تحنيط الموتى. وبعد سنوات عاد لبلده وادّعى أن الحضارة الفرعونية والحضارة الصينية جاءتا نتاج حضارة كانت في قارة تسمى «أطلنطس» التى غمرتها مياه المحيط ولم يبق منها إلا الجزر البريطانية.

وبفضل أبناء هذه القارة الذين انتشروا هنا وهناك نشأت هذه الحضارات، ونظرات الاستعلاء هذه هي التى جعلت «الصهاينة» يدعون أنهم «شعب الله المختار» وهي أشياء دوافعها معروفة، لذا ترانا نمرّ بها مرّ الكرام.

وقد يقع كاتب تحقيق حول موضوع ما في أغلاط نلتمس له كقرّاء أعذارا لا عذرا واحدا. أما أن يكتب «محقق» عن مدينة وينسب لها مالا ناقة لها فيه ولا جمل، فأمر يتطلب التصحيح ووضع النقاط على الحروف حتى يعرف ناشئتنا حقائق الأمور، أقول ناشئتنا لأن كبارنا يعرفون ما خفي من تاريخنا حتى وإن كانوا من ذوى الاختصاصات البعيدة عن التاريخ.

وعلى هذا الأساس أصحح هذه المعلومة التى جاءت في «تحقيق» الكاتب الجزائري (عبد الناصر خلاف) الذى حدّثنا عن مدينة «جيجل» وكم نحن في حاجة لمعرفة مدن وقرى ومداشر الوطن العربي، لكن على شرط أن تكون المعلومة سليمة من الأخطاء، كالتى وقع فيها السيد عبد الناصر في تحقيقه المنشور على صفحات مجلة «المنهل» الغراء بتاريخ جمادى الأولى والآخرة ١٤٢١هـ/ أغسطس وسبتمبر ٢٠٠٠م حين ربط تاريخ «جيجل» بمصر فقال «إن الفاطميين عندما ذهبوا الى مصر ما بين ٩٦٧ و٩٦٩ لتأسيس عاصمتهم



غلاف العدد

انطلقوا من «جيجل» ليبنوا القاهرة وجامع الأزهر. هكذا بكل بساطة كأنَّ الفاطميين كانوا رحلا ليس لهم عاصمة تحمل اسم مؤسس هذه الدولة في الغرب العربي.

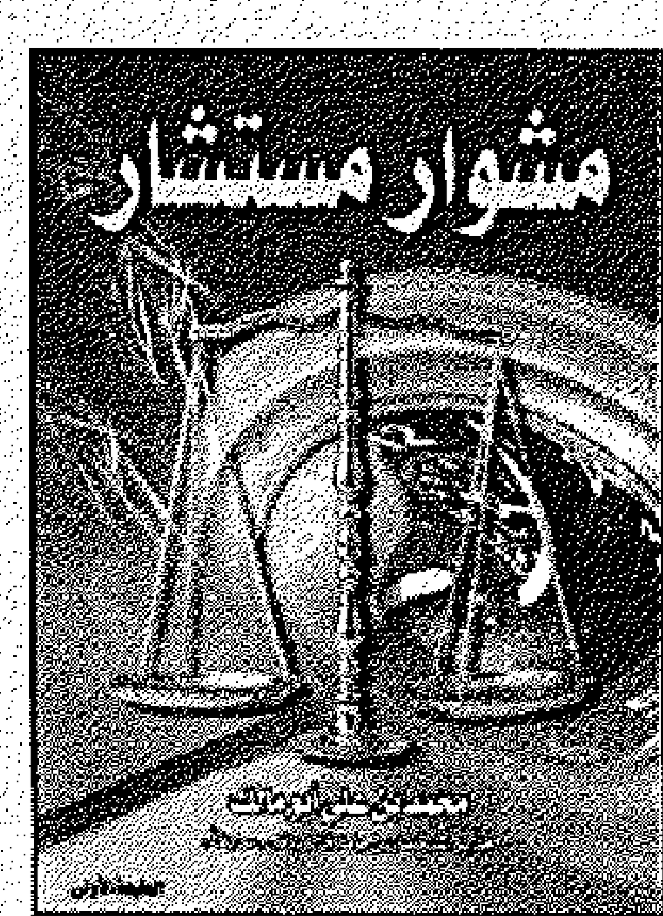
وتوضيحا أقول لقراء هذه المجلة الرائدة: إن عبد الله الصنعاني الداعية الشيعي حين قويت شوكته ودانت له أكثر القبائل زحف على عاصمة الأغالبة، ودخل القيروان واستولى على ممتلكات الأغالبة. ثم عاد الى «سجلماسة» تافلالت الآن وأخرج سيّده عبد الله المهدى بن جعفر بن اسماعيل بن جعفر الصادق وجاء به للقيروان. وشاء المهدى أن تكون له عاصمة جديدة يختار هو موقعها. وتجوّل بين مدينتي سوسة وصفاقس فوقع اختياره على مكان ساحلي بين المدينتين المذكورتين فأسسها وأسماها «المهدية» وذلك عام ٣٠٨/ ٩٢٠م وكان جزاء الداعية الصنعاني وشقيقه جزاء «أبي مسلم الخرساني» الذى يعود له الفضل الأكبر في تركيز الدولة العباسية. وهكذا استمرت «المهدية» عاصمة للدولة العبيدية الى أن تعلقت همة المعز لدين الله الفاطمي بالاستيلاء على مصر التى دبت فيها الفوضى اثر موت حاكمها. فأمر قائده جوهر الكاتب الصقلي بأن يجند جيشا عظيما من كل القبائل. وفعلا كان أغلب الجيش من قبائل «كتامة» وعاد جوهر ليودع سيده تلك الجيوش. وفعلا خرج المعز وبقي مع جيوشه أياما ثم عاد وسارت الجيوش الى مصر وهناك اختط جوهر مدينة أسماها «القاهرة المعزية» وشرع في بناء «الجامع الأزهر» سنة ٣٥٩ هجرى وكان تمام البناء سنة ٣٦١ هجري. وخصص لتدريس المذاهب الشيعية، وكان أول من تربع للتدريس فيه «أبو حنيفة النعمان أبو عبد الله بن محمد القيرواني» الفقيه الشيعى صاحب المؤلفات العديدة، والكتاب الذى درسه هو كتاب «الاقتصار في فقه آل البيت» وهو أول كتاب درس في الأزهر. واثر وفاة هذا العالم بقليل أوقف الوزير «يعقوب بن كلش» أوقافا على الأزهر بعلم الخليفة وبإذنه وحوّل الجامع من مسجد شيعي الى جامعة إسلامية. ومن يومئذ والأزهر يعج بالعلماء من كل الأقطار الإسلامية ويكفي أن نذكر لتونس ثلاثة أعلام لا حصرا وهم «التيفاشي القفصي» و«ابن خلدون» و«الخذر ابن الحسين النفطي» ويكفي «القاهرة المعزية» فخرا أن اسمها أطلق فيما بعد على سبعة عشر مدينة في العالم.

عمر السعيدي

- تونس -

كتب واصدارات

(مشوار مستشار)



غلاف الكتاب

صدر حديثا عن دار طويق للنشر والتوزيع كتاب «**مشوار مستشار**» **لمؤلفه الاستاذ/ محمد بن علي أبو مالك** مدير المستشارين بإمارة الرياض (سابقا) يصف المؤلف كتابه بأنه (قراءات متعددة المشارب، مختلف الموارد، فهي غير مقيدة بموضوع واحد يجمعها - كما هي عادة كتب القانون - أو كتب علم النفس فهي فقرات ونبذ، ورؤوس أقلام متعددة الموضوعات).

وقد قسم المؤلف كتابه الى أحد عشر بابا مبتدئاً الباب الأول بالنشأة والتطور موضحا نشأة وتطور المحاماة مثل المحاماة في المجتمعات القديمة وفي الشرائع السماوية وتطورها في التشريعات المعاصرة، والباب الثاني: تحدث فيه عن مشروع نظام المحاماة موضحا شروط مزاولة المهنة وواجبات المحامين وحقوقهم الجزائية، والباب الثالث نظام الاجراءات الجزائية، والباب الرابع: اجراءات التحقيق، والباب الخامس: اجراءات المحاكمة موضحا كيفية إبلاغ الخصوم وحضورهم وحفظ النظام في الجلسة وأوجه البطلان.. والباب السادس: يبين فيه طرق الاعتراض على الأحكام وإعادة النظر، والباب السابع: قوة الأحكام النهائية، والباب الثامن: الأحكام الواجبة التنفيذ، والباب التاسع: العمل والعمال ومنظمة العمل الدولية، وفي الباب العاشر: المسائل القانونية التى يكثر السؤال عنها وختم بابه الحادي عشر بقواعد شرعية قانونية متميزة.

والكتاب يقع في ٢٧٨ صفحة من الحجم الكبير الطبعة الأولى العام ١٤٢٤هـ.

(ذاكرة المكان .. ملامح من جغرافيا وطبيعة وتراث المملكة العربية السعودية)



غلاف الكتاب

«حاولت قبل سنوات أن أبحث عن كتاب أجد فيه لمحة عامة شاملة عن الوطن.. فلم أكد أجد في مكتبتنا السعودية - رغم اتساعها - كتابا يشمل الوطن من حيث عرض جغرافيته وتراثه وثقافته وأبرز معالمه في مجلد واحد.. مبسط شامل.. فالمعرفة بالوطن جزء أساسي من ثقافة ينبغي على كل مواطن الإلمام بها حتى يأخذ موقعه المناسب في خدمته، لذا دأبتُ محاولا إخراج عمل توثيقي يسجل بين دفتيه معلومات عن وطننا العزيز».

بهذه العبارات **افتتح الأستاذ/ أيمن ابراهيم فودة مقدمة كتابه (ذاكرة المكان ملامح من جغرافيا وطبيعة وتراث المملكة العربية السعودية).**

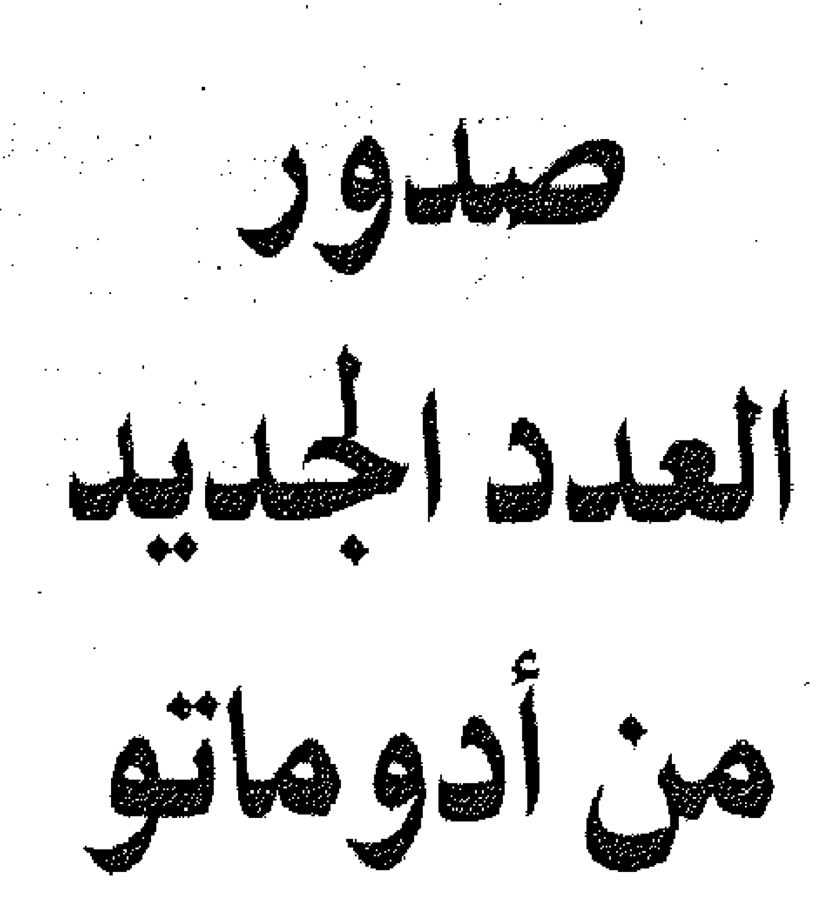
هذا الكتاب تناول فيه واضعه عدة مباحث تتعلق بالنواحي التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والنفسية والمعرفية للمملكة العربية السعودية.

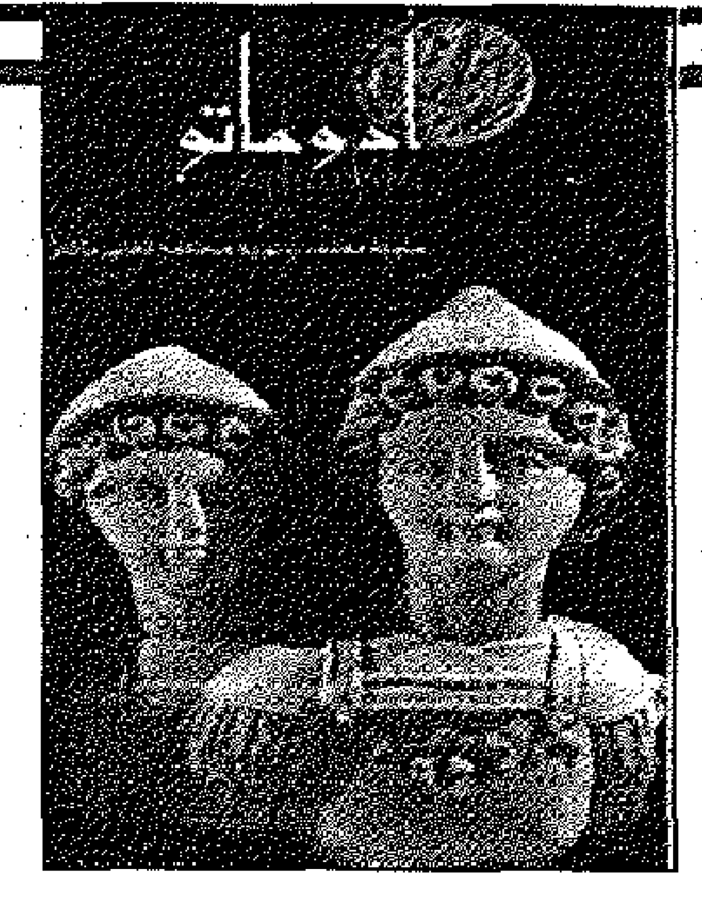
وقسم مباحثه الى: المبحث الجغرافي - المبحث الطبيعي - المبحث التراثي - المبحث الحضاري، ثم المبحث العام، وعرض فيه لمختلف المجالات المتعلقة بالمعرفة الوطنية.

ثم رتب موضوعاته ترتيبا أبجديا ليسهل للقارىء الوصول الى مبتغاه بيسر وسهوله.

ثم أعقب ذلك بعدة ملاحق (كشاف الأعلام - كشاف المواقع - كشاف المرادفات - مراجع الصور والمصادر).

والكتاب عبارة عن مجلد واحد من الحجم الوسط في أكثر من ٢٥٠ صفحة الطبعة الأولى العام ١٤٢٤هـ في جدة - المملكة العربية السعودية.





غلاف المجلة

صدر عن مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية العدد التاسع من مجلة أدوماتو، المتخصصة بالدراسات الآثارية.

وقد **احتوى هذا العدد على ستة أبحاث علمية جديدة تناقش قضايا آثارية متنوعة، أربعة منها بالقسم العربي من المجلة، وبحثان بالقسم الإنجليزي،** وشارك في إعداد أبحاث ومواد العدد نخبة من الباحثين المتخصصين في مختلف ميادين الآثار. وكتب افتتاحية العدد أ.د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري رئيس تحرير المجلة، دعا فيها الآثاريين المختصين الى دراسة النقوش والكتابات والرسوم المتوافرة على الصخور في الجزيرة العربية، والعمل على تحليلها لسد الفجوات التى مازالت موجودة في تاريخنا العربي والإسلامي عن حياة الناس الذين سكنوا وعبروا الجزيرة العربية خلال الحقب الماضية، وأشار الى بعض جهود الباحثين السعوديين والعرب في هذا المجال أمثال د. حسين أبو الحسن، وأ.د. سعد الراشد، ود. العباس سيد أحمد، وأ. خالد اسكوبي، وأخيراً الاكتشاف الذي سجله د. على غبّان عن أول نقش إسلامي يكتشف ويعود الى عام ٢٤ للهجرة ويعرف بنقش زهير، سجل من قبَل اليونسكو كأول نقش إسلامي حتى الآن في ذاكرة العالم. كما أشار الدكتور الأنصاري الى الحاجة لدراسة الحروف التى تتضمنها النقوش الإسلامية في كل عصر، بهدف

الوصول الى ثبت بالحروف مقسمة حسب العصور التاريخية.

ومن أبحاث القسم العربي في هذا العدد: «دراسة آثارية لموقع الثمامة» في شمالي الرياض، يستعرض فيه الباحث بقسم الآثار بجامعة الملك سعود د. عبد الله بن محمد الشارخ الدراسة الميدانية التى قام بها بهدف التعرف على طبيعة الاستيطان البشري بمنطقة الثمامة التى تعد واحدة من المناطق الأثرية المنسوبة الى العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية، ويعرض البحث للتنقيبات التى أظهرت غنى المنطقة بالبقايا الأثرية والأدوات الحجرية، ما يشير لوجود تنوع في طبيعة الاستيطان البشري في هذه المنطقة؛ وأما البحث الثاني فكان عن البحوث والدراسات الآثارية عن حضارة نبتة بالسودان، للباحث جمال جعفر، بيّن فيه تميز التراث السوداني بتراث حضاري ومجموعات ثقافية متفردة، واستعرض الدراسات التى حظيت بها حضارة نبتة وارتباطها بتطور علم الآثار.

وفي البحث الثالث المعنون «خربة الذريح: إضاءات جديدة على ديانة الأنباط ومعتقداتهم» للباحثين زيدون المحيسن وفرنسوا فيلنوف ومولاي جانيف، يلقي الباحثون فيه الضوء على الحياة الاجتماعية والدينية للأنباط العرب خارج عاصمتهم البتراء، من خلال دراسة ديانة الأنباط من آثار خربة الذريح بالأردن. أما الباحث بجامعة الملك سعود د. محمد بن عبد الرحمن الثنيان فقد قدم بحثاً عن نقش غيل المنضج (المبرح) الإسلامي المؤرخ سنة ٩٨هـ (٧١٦ ـ ٧١٧م) بمحافظة ظهران الجنوب بالملكة، وقد عثر على هذا النقش الذي يعد فريداً في نوعه بالقرب من مسار الحج اليمني بين صنعاء ومكة المكرمة، وتكمن أهمية النقش لكونه مؤرخ يكشف عن مسار طريق الحاج اليمني الأعلى، الى جانب ما يحتويه من مضامين مهمة تشمل تاريخ تنفيذه المبكر وحرفة صاحب النقش.

كما ضم القسم الإنجليزي من المجلة بحثين الأول عن الحضارة الأولدوانية في شبه الجزيرة العربية للباحثين الأمريكيين نورمان والن وجلين فريتز، تحدث فيه الباحثان عن حركة النزوح من إفريقيا الى غربي آسيا من خلال الطريق الممتدة جنوبي الجزيرة العربية عبر اليمن وعمان، وأشار البحث الى العلاقة بين أدوات ومشغولات المواقع الخاصة بالعصر الأولدواني بتلك الخاصة بمواقع الجزيرة العربية.

وفي البحث الثاني يسعى الباحث الأردني د. تيسير عطيات في بحثه عن صور المعاصر على الأرصفة الفسيفسائية في الأردن ولبنان وفلسطين، ما يشير الى أن الاردن شهد كثافة سكانية خلال العصر البيزنطي، وعرض للتشابه بين المشاهد المكتشفة في كل من الاردن ولبنان وفلسطين من خلال التشابه في تقنية العمل والأدوات المستخدمة وصور الأشخاص القائمين على هذه المعاصر في هذه المناطق على الرغم من وجود اختلافات في التفاصيل.

والى جانب هذه الأبحاث القيمة تضمن العدد التاسع عرضاً لبعض المؤتمرات العلمية الخاصة بالقضايا الآثارية، وكذلك عرضاً لثلاثة كتب آثارية الأول هو كتاب هندسة المياه والري عند الأنباط تأليف د. زيدون المحيسن؛ والثاني كتاب من الاسكندر الى زنوبيا تاريخ بلاد الشام من القرن ٤ ق.م الى القرن ٣ م تأليف موريس سارتر. والكتاب الثالث بعنوان «الاسرائيليون» تأليف ب.س اسرلين.

في الهمّ العربي

هذه زاوية نفتحها لقراء المنهل ومحبيها.. يسجلون فيها أفكارهم وآراءهم ومقترحاتهم، في الشأن العربي العام، إذ هو همّ الجميع، وهو الوطن الاكبر للجميع.. الجميع يحلم أن يراه فوق الثريا..

الـ «أنـــا»

من منا لم تقُدْه قدماه الى مجلس مفعم بالحاضرين من شتى طبقات المجتمع، المثقفين وأنصاف المتعلمين وغيرهم، واستمع الى أحاديثهم الملأى بضمير المتكلم المفرد (أنا) ومنهم من لا يقتصر على (الأنا) وإنما امعانا في المفاخرة والتكابر يُصَدر كل جملة تخرج من فيه بضمير الجمع للمتكلمين (نحن).

تجد الجميع في حديثه يقول «أنا فعلت كذا» وبين الجملة والأخرى لابد من ذكر (الأنا) كأن حديثهم كله منصب على (الأنا).

ولو تمعنا في الموضوع لوجدنا أن صاحب (الأنا) يدل على ضعف في الثقة بالنفس ولذا يستخدمها صاحبها لجذب الانتباه ولفت أنظار السامعين!!

ولكن :

من منا لم يستخدم (الأنا) في حديثه ويجعلها في صدر كلامه ؟!

إن استخدامها المعتاد والمتعارف عليه لا غبار عليه، أما أن نجعلها في صدر كل جملة من حديثنا فدلالة على النرجسية المذمومة والتفاخر المقيت الذى ذمه ديننا الحنيف الذى دعانا الى التواضع وعدم الكبر، **قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر»** صدق رسول الله.

أصبحت ظاهرة (الأنا) منتشرة في حديث الخواص والعوام والأكثر من ذلك عدم اقتصارها على الأقوال بل امتدت الى الأفعال زوراً وبهتانا، إذ يتفاخر المرء بما فعله غيره بعد أن ينسبه لنفسه، وهذا يعد مرضا اجتماعيا يضر بمصالح المجتمع إذ لابد من اسناد الفضل لذويه؛ أما وأن يسطو عليه غيره ولم يبذل فيه أدنى جهد ثم ينسبه لنفسه مفاخرا به فالأمر فيه نظر!!! ويحتاج الى علاج سريع.

والمضحك المبكي أن تسمع أحدهم يقول «أنا».. وأعوذ بالله من كلمة «أنا» فعلت كذا وكذا!!!

ولنا أن نتذكر أن ابليس - عليه لعنة الله - طُرد من رحمة الله بتكبره عندما أمره المولى سبحانه بالسجود لآدم (عليه السلام) عند خلقه فقال مبتدءاً حديثه بالأنا «أنا خير منه، خلقتنى من نار وخلقته من طين) فحق عليه اللعنة من الله والناس أجمعين.

والآن :

أما آن لنا - وعلى الأقل - أصحاب الفكر والثقافة على مستوى عالمنا العربي أن ننأى بأنفسنا عن (الأنا) وأن نكون قدوة لغيرنا في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح في حديثنا مع الغير؟!!

ديننا الحنيف جعل الجنة للمتواضعين وحرمها على المتكبرين، **قال**

الله تعالى: {تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا} (سورة القصص/آية ٨٢) وقال تعالى: {سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق} (سورة الأعراف/ آية ١٤٦).

ورسولنا الكريم محمد {صلى الله عليه وسلم} يعلمنا التواضع فيما رواه أبو أمامة - رضي الله عنه - قال: خرج علينا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} متوكئا على عصا، فقمنا له، فقال: لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضا.

ودخل عليه رجل، فأصابته من هيبته رعدة، فقال له: هوّن عليك، فإني لستُ بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد.

وكان {صلى الله عليه وسلم} يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم من في مهنة أهله، ولم يكن متكبرا، ولا متجبرا، أشد الناس حياء، وأكثرهم تواضعا وكان إذا حدث بشيء مما أتاه الله تعالى قال ولا فخر.

هذا سيد ولد آدم وهادي أمتنا جمعاء.

أفلا نسير على هديه؟ ولا نجعل (الأنا) في أقوالنا وأفعالنا كلما تحدثنا فيما يفيد ومالا يفيد؟!

عبد الهادي السيد علي بلاسي

- جدة -

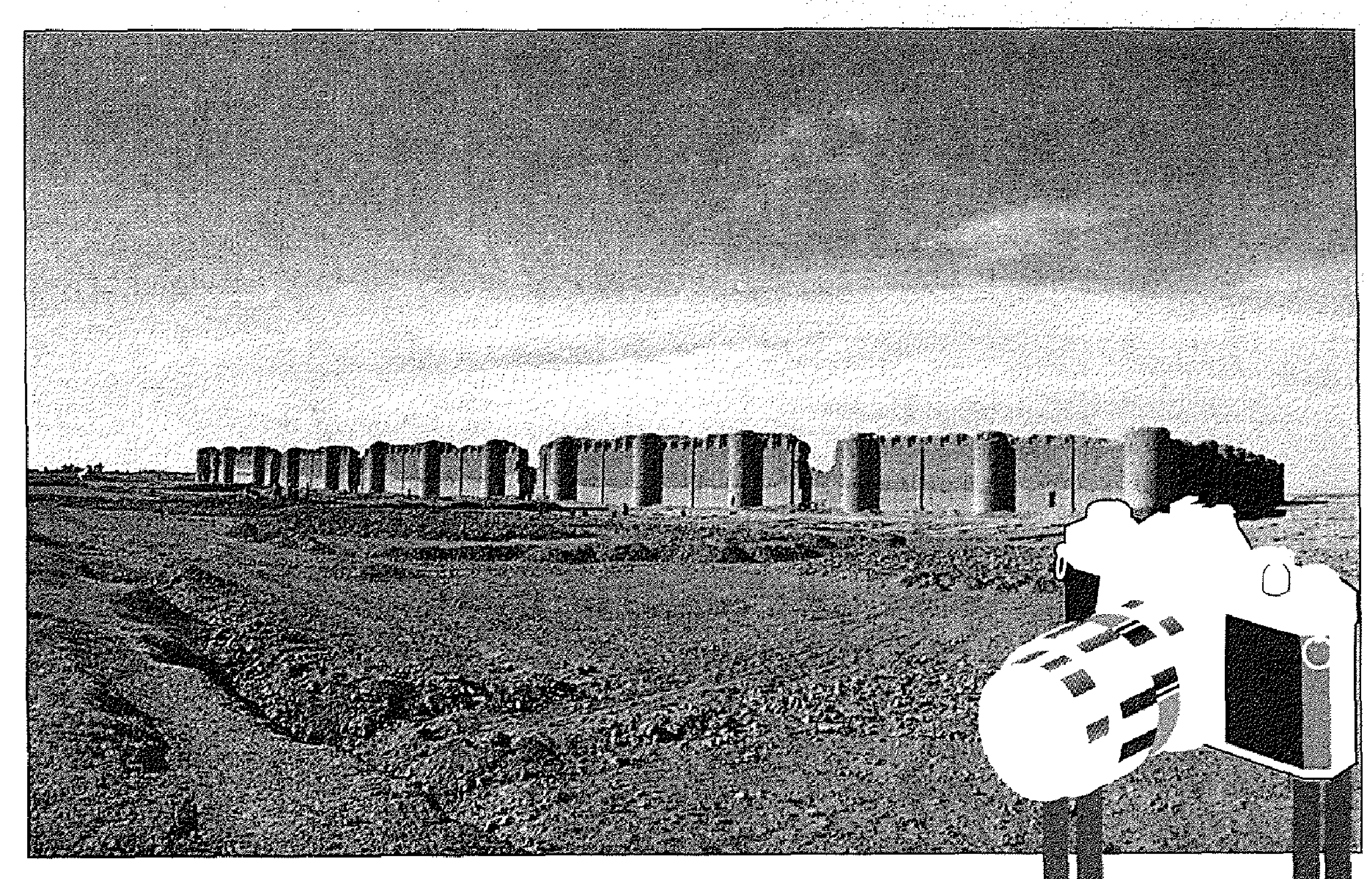
أفول شمس الحضارة

مواطن عربي .. جلس تحت شجرة زيتون يانعة.. وراح فكره يسبح في بحر الماضي.. شاهد شجاعة صلاح الدين الأيوبي وهو يخرج الغزاة من بيت المقدس.. تابع عمر بن الخطاب وهو يحرر الإنسان بعدله العظيم .. فرح بفتح عقبة وموسى بن نصير.. تباهي بالأزهر الشريف والزيتونة.. صفق لطارق .. شم رائحة العطر وهي تفوح من الأندلس .. تدفأ بشمس الحضارة العربية الإسلامية.. سمع بلالا يؤذن فانتشي.. لكن !.. استفاق فصدم بواقع مرير:

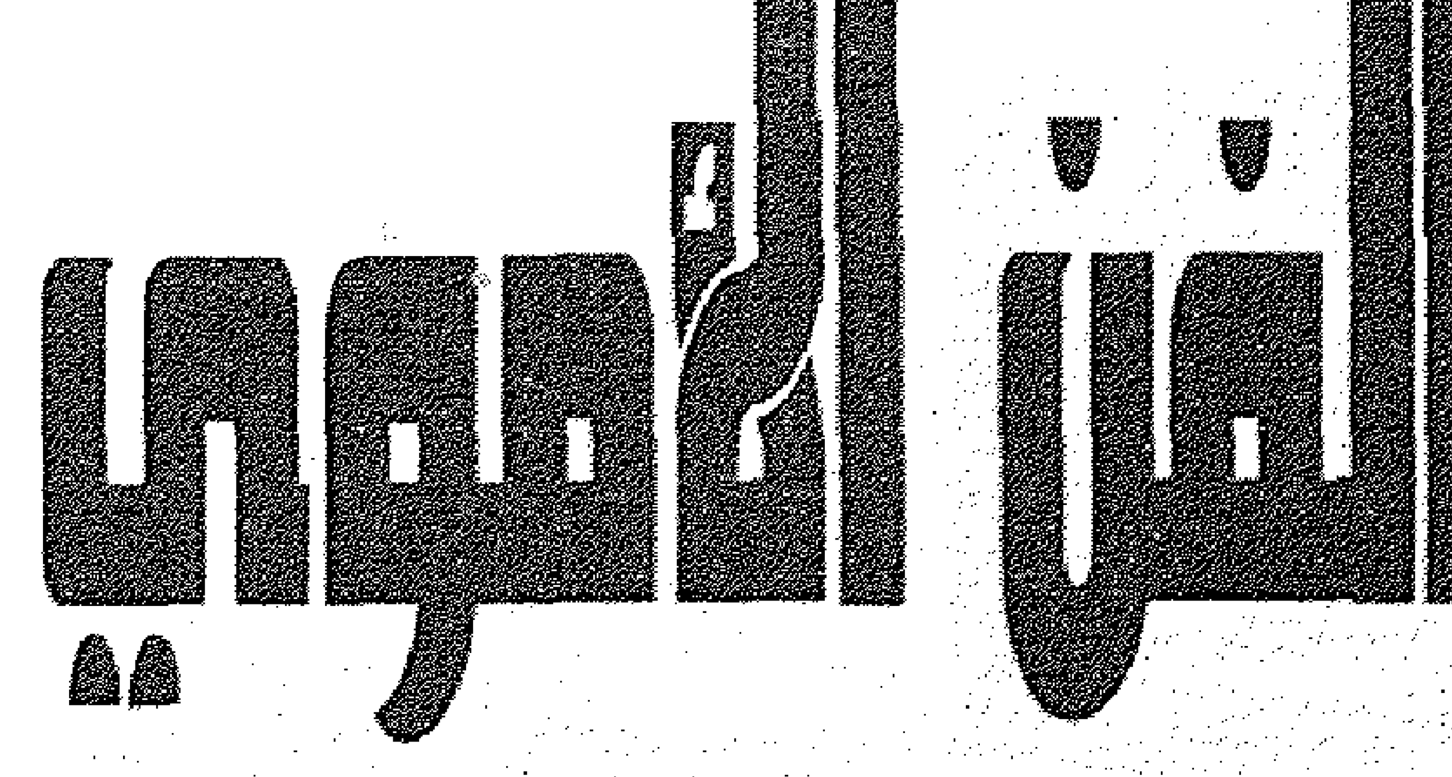
صلاح الدين يجلس في زاوية وهو يبكى أسر القدس الشريف.. سمع عمر بن الخطاب وهو يقرأ الفاتحة على قبر الضعف العربي.. شاهد عقبة وموسى بن نصير وطارق بن زياد وسيوفهم قد أكلها الصدأ.. سمع بلالا يؤذن لا إله إلا الله في حزن .. والدمع يسيل من جدران الأزهر والزيتونة، شاهد جمعا من الناس.. كلامهم كثير وفعلهم قليل.. حمله فكره وواقعه الى أبعد من ذلك.. رأى الزهور تطأطيء رأسها في ألم عظيم.. شاهد شمس الحضارة وهي تأفل.. بكى لحال العروبة وهي ترفع يديها الى السماء تشكو الله ضعف أمة بأكملها.. حزن لحال الوطن العربي وهو يتألم في صمت.. نادى يا أقصى فأجابه هل سأبقى.. صاح يا بغداد فقالت هل من فارس مقدام.. سأل عن دمه فبكى في صمت.. بحث عن شرفه فوجده قد تاه.. وعن كرامته فوجدها قد فرت.. رفع وجهه الى السماء فوجدها تذرف الدموع.. بكى وبكي ثم رفع أنامله فجفت دمعه وحمل نفسه وعاد. وللحديث بقية.

عيسى جحلاوى

- تونس -



الجامع الكبير الذى بناه المتوكل في سامراء (العراق) في (٨٤٨ - ٨٥٢هـ)



حكم الأمويون العالم الإسلامى من العام (٦٦١هـ) الى العام (٧٥٠هـ) ونقلوا العاصمة من «المدينة المنورة» الى «دمشق» الأمر الذى أدى الى حصول اتصال مباشر ما بين الثقافة الإسلامية والثقافة الكلاسيكية في أواخر عهدها والمتمثلة بالأقاليم الرومانية التى سيطر عليها العرب مؤخراً، ويتصف الفن الأموى بالانصهار الناجح جداً لعناصر فنية رومانية بحتة وعناصر هلينية وعناصر آسيوية الأمر الذى ترتب عليه ظهور علاقات متبادلة جديدة ونشوء أشكال فنية أصيلة تماماً. وفي هذا الانصهار للعناصر الثقافية بدأت عملية أصبحت تميز كل الفن الإسلامي: هي عملية اندماج وإعادة صياغة وإنتاج شيء جديد من تقاليد فنية شديدة التباين.

الفن المعماري :

تعتبر «قبة الصخرة» ، التى هي من المعالم الأولى في الفن المعماري الإسلامي التى تم تشييدها بأمر الخليفة «عبد الملك» في عام (٦٩١هـ)، تعتبر مثالا بارزاً عن هذا الجانب الأصيل في عملية الانصهار الثقافي،

بقلم : أرنست غروب - أمين القسم الإسلامي بمتحف الفنون - نيويورك

ترجمة : فاضل كمال الدين - العراق

ولكون «قبة الصخرة» مشيدة حسب نوع تقليدي من التصاميم السابقة للإسلام، ومتمثل باستدارة المبنى المزود بقبة وبأروقة ، فهي مبنى يجمع ما بين عناصر معمارية وزخرفية أصيلة الى درجة كبيرة، وفي حين أن القبة ذات شكل غربي في تصميمها العام، لكنها تشتمل ـ وخاصة في زخرفتها الفسيفسائية ونقوشها الحجرية ـ على تصاميم ذات أصل شرقي هليني (أي فارسي ساساني) مما يشير الى بداية خط طويل من التصاميم الفنية المهجنة.

وتعتبر «قبة الصخرة» من المعالم السياسية والدينية، وكان الهدف منها إقامة الحق في بداية الحكم الإسلامي والهداية، وهي ترمز الى تفوق الإسلام على «أهل الكتاب» ويرمز موقع القبة الذي هو في أقدس بقعة من العالم القديم الى نهاية عالم حلت في مكانه الثقافة الإسلامية الجديدة.

وتتصف قبة الصخرة بالتفرد من نواح عديدة ولكنها هي آخر مظهر من مظاهر الطراز المعماري السابق للإسلام بسبب اعتماد تصميمها على نموذج فني قديم، ولكن ومن حيث الذخيرة الزخرفية في قبة الصخرة، فهي قد احتوت على بذور تطورات خصبة وجديدة في الزخرفة المعمارية والتنوع الواسع في الصور الفنية فيها ـ التي تتدرج من صور واقعية بحتة الى كلاسيكية الى صور إسلامية حديثة وذات تجريد كامل تقريباً ـ تنوع وفر مادة غزيرة لكتب التصاميم التي استخدمها الفنانون خلال السنين الخمسين اللاحقة في زخرفتهم لجوامع وقصور الأمويين في سوريا والأردن.

ويمثل «الجامع الأموي» في دمشق ـ والمشيد ما بين العام (٧٠٥هـ) والعام (٧١٥هـ) ـ الشكل الإسلامي النموذجي للفن المعماري أي الجامع ذا الساحة المفتوحة، وهذا التصميم ينبع من شكل الجوامع التي كانت تقيمها في العراء جيوش المسلمين المنتصرة والتي كانت خالية من كل شيء باستثناء مصدر مائي ومأوى من جذوع النخيل في مواجهةالقبلة.

ويبدو أن فكرة عزل مساحة مفتوحة وغير واضحة التحديد لتكون مكاناً للصلاة قد قررت وإلى الأبد الشكل العربي للجوامع، وقد بقيت الفكرة الأساسية الأصلية المتمثلة بتخصيص مساحة مفتوحة كبيرة تحيط بها أروقة بسيطة من جوانب ثلاثة ومع



رسم أرضي في (قصر الحائر) في سوريا .. هذه اللوحة تسير وفق النماذج الرومانية من حيث الاسلوب والتمثيل.

وجود مساحة للصلاة مسقوفة في الجانب المواجه للقبلة، بقيت كما هي دون تغيير في كل أجزاء العالم العربي وهي تشكل أيضاً التصميم الأساسي للجامع السلجوقي في إيران.

وفي الجامع الأموي في دمشق تستخدم الجدران القديمة كجدران لسياج الجامع، وتصطف أروقة على امتداد الساحة الداخلية وفي جوانب ثلاثة، ويظهر في جانب القبلة محراب الصلاة، وهناك ثلاثة أروقة تسير بموازاة الجدار المواجه للقبلة. وبالرغم من وجود رواق مركزي في المصلى يقطع الأروقة الثلاثة المتوازية في زوايا مستقيمة عند الجدار المقابل للقبلة، يفتقر شكل المبنى عموماً إلى اتجاه محدد، ويتصف المبنى بالسعة ولكن ليس بالعمق، وهذه السمة بقيت تميز معظم المعمار العربي في تاريخ الفن المعماري الإسلامي.

وتعتبر «الحصون الصحراوية» في الفترة الأموية ذات أهمية خاصة في عملية التمثل الفني وذلك بالرغم من كونها مدينة «للتقاليد الفنية التى سبقت الإسلام، وهناك العديد في هذه «الحصون الصحراوية» وقد جعلت أعمال الحفر من الممكن إعادة تركيب شكلها الأصلي، وهي كثيراً ما تتصف بزخرفة رائعة ومتمثلة بأعمال الفسيفساء والرسوم الجدارية والنقوش الجصية، وكثيراً ما توفر أيضاً مصدراً رئيسيا للمعلومات عن الفن الأموي.

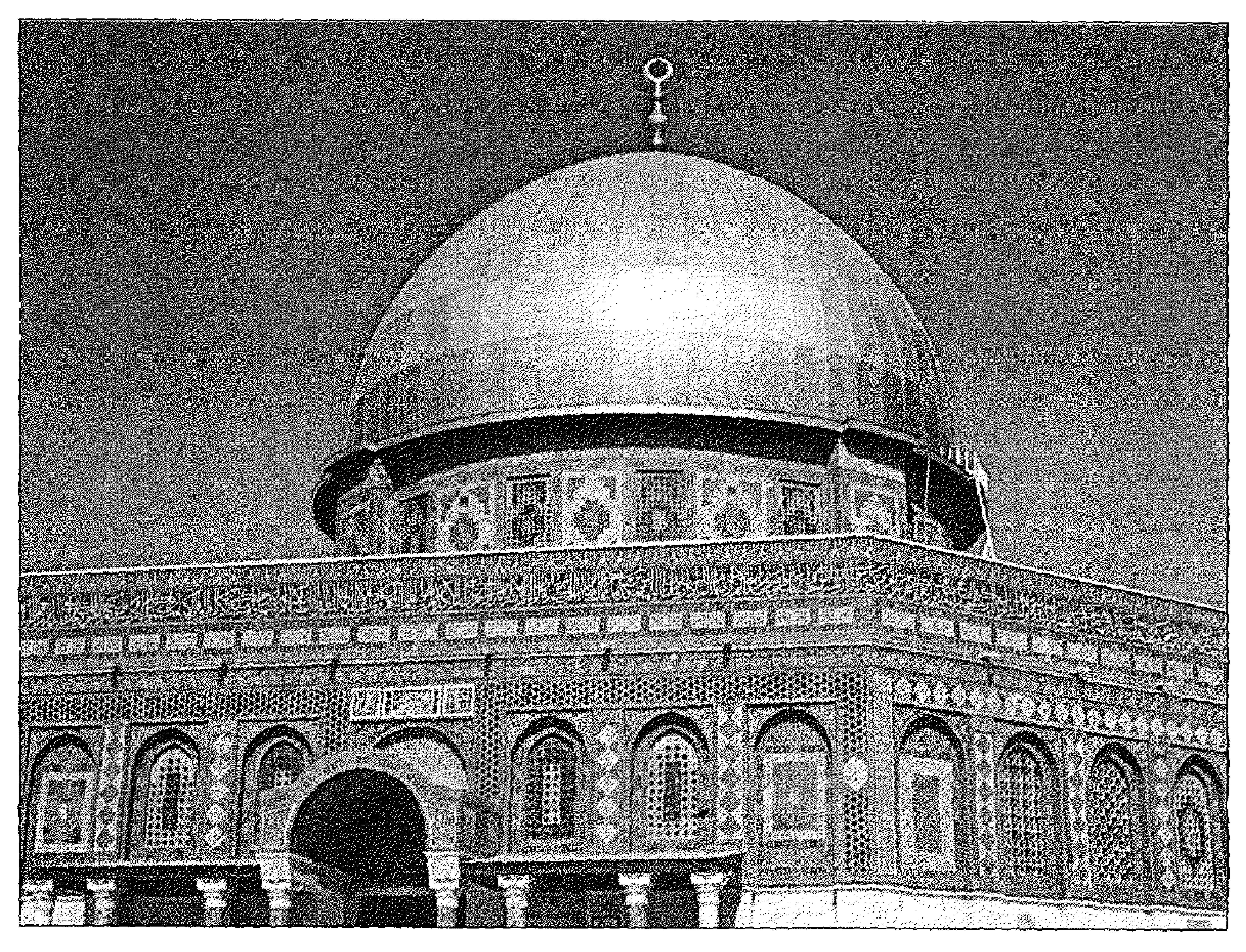
وكانت الحصون الصحراوية عبارة عن مراكز لنشاطات اقتصادية في مناطق كانت خصبة ومزدهرة في زمن الأمويين ولو أنها أصبحت بعد ذلك مهجورة، وتصميم هذه الحصون يماثل مماثلة شديدة تصميم القلاع الرومانية الكائنة على حدود المناطق المختلفة، والكثير من التفاصيل التقنية في هذه الحصون والمتعلقة بالتأسيسات الصحية والحمامات وهياكل الجدران والأقواس والقناطر والكؤوس الجدارية وتراكيب البوابات ما هي إلا ذات طراز روماني بحت من حيث التصميم وانسجاماً مع الاتجاه العام للثقافة الأموية، هناك عنصر شرقي قوي وخاصة في ما يتعلق باستخدام نوع من الزخرفة الجصية عند الطلاء والنقش والتزيين، لكنها هي ليست زخرفة من طراز روماني وإنما هي شكل فني غريب.

ويتمثل الشكل العام لمعظم هذه القصور بوجود ساحة وسطية تحيط بها أقواس وقناطر ذات طابقين، ويحتوى السياج الخارجي المستطيل الشكل على أبراج ضخمة عند الاركان وعلى سلسلة من أبراج أخرى شبه دائرية تمتد على طول الجوانب.

وفي الوسط من أحد الجوانب يوجد مدخل وبوابة شديدة التحصين وكثيراً ما تكون عريضة جداً وترتفع لتصل الى أعلى المبنى، ومن هذه البوابة يدخل المرء الى صالة طويلة تنفتح على ساحة داخلية ذات أروقة، وفي الطابق الأرضي تكون هناك الغرف الخاصة بحاشية الأمير أو الحاكم، وهناك أيضاً غرف للحيوانات، وفي الطابق العلوى توجد غرف الجلوس وصالة استقبال الأمير التى كثيراً ما يكون موقعها فوق بوابة المدخل الرئيسي، وهي كثيراً ما تكون على هيئة غرفة كبيرة ذات قبة.

وأهم بنائين يمكن تصورهما اعتماداً على بقاياهما وخاصة الزخرفة فيهما هما: قصر «خربة المفجر» في وادى الأردن والى الشرق من مدينة «جرش» القديمة، ثم قصر «المشاطة» الكائن في الصحراء وإلى الجنوب الشرقي من «عمان».

ويعكس قصر «خربة المفجر»، المشيد أثناء مدة خلافة «هشام» (٧٢٤ ـ ٧٤٣هـ) ، التصميم الاعتيادي للقصور الصحراوية التى وصفناها قبل قليل، غير أن هذا التصميم هو تصميم غير اعتيادي من ناحية أن القصر لا يشكل مبنى مستقلا وإنما هو جزء من مجموعة مباني، ويبدو أنه كانت هناك ساحة مفتوحة وكبيرة تحيط بها أروقة عند الجانب الشرقي وكانت تلك الساحة ممتدة على كامل سعة مجموعة المباني كلها التى كانت تتجه الى الشمال وتغطي مساحة من



قبه الصخرة في القدس، شيدها الخليفة عبد الملك في عام (٦٩١هـ).

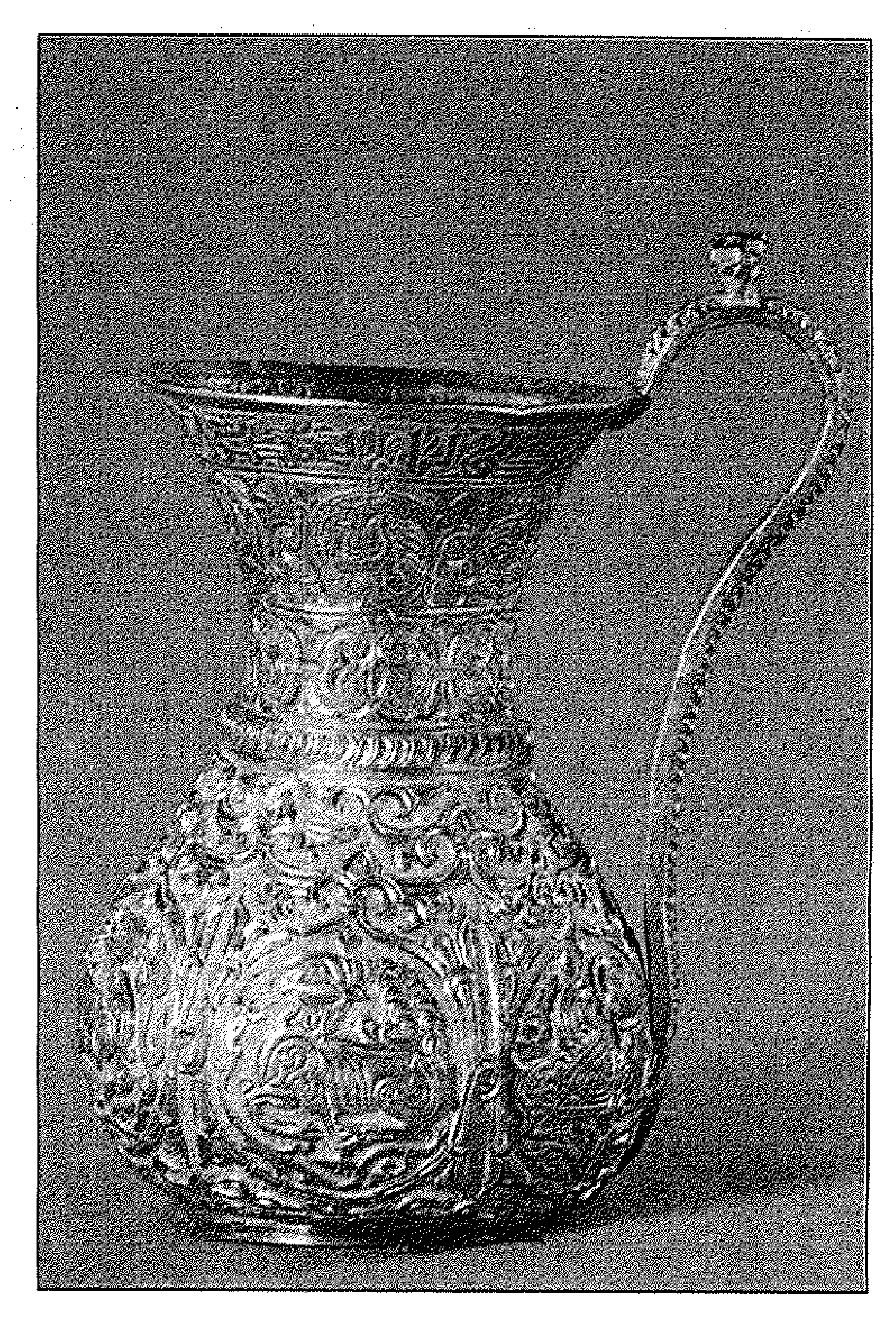
الأرض تزيد على مساحة القصر الرئيسي.

وأما قصر «المشاطة» فهو أكبر بكثير من قصر «خربة المفجر» ، وأهم ما يميزه تصميمه غير الاعتيادي وواجهته الحجرية الفريدة والمزخرفة بنقوش رائعة تمثل نباتات واشكالا أخرى.

وقصر «المشاطة» معلم من المعالم العظيمة الجمال والاتقان ولو أنه لم تتبق لنا زخرفة أخرى غير الزخرفة الظاهرة على واجهة القصر.

وفي حين أن معظم القصور الأموية كان لها نفس تصميم قصر «خربة المفجر»، يشذ عن ذلك قصر «المشاطة» من ناحية أنه عند تجاوز بوابة مدخل القصر تظهر لنا ساحة داخلية ومبان متجاورة أمام الساحة الرئيسية الواسعة ويكون موقع مجمع القصر عند النهاية البعيدة، وينعكس تصميم هذا القصر غير الاعتيادي باحتوائه على صالة استقبال ضخمة «باسيليقية» الشكل وكائنة في نهاية الساحة الوسطية الرئيسية.

وهذه الخاصية كانت قد ظهرت في الفن المعماري الإسلامي المبكر مثل «دار الإمارة» في «الكوفة» في «العراق»، وهي خاصية تعود في أصلها - وكما يبدو - إلى الفن المعماري الساساني في بناء القصور وليس الى الفن المسيحى في بناء «الباسيليقا» (أي مبنى روماني مستطيل في أحد طرفيه جزء ناء نصف دائري).



ابريق ذهبي من ايران أو العراق
يعود تاريخه الى النصف الثاني من القرن العاشر.

ومن القصور الأخرى المشيدة وفق تصميم مغاير وحسب تقاليد فنية مغايرة وسابقة للإسلام هو «قصر عمرة» الصغير الحجم الذي لا يبعد عن قصر «المشاطة»، وهذا القصر يتألف من طابق واحد فقط ويحتوي على صالة استقبال يجاورها حمام فيه غرفة ذات قبة فيها رسم لدائرة البروج ذو أهمية رمزية، دون شك، وليس القصد منه الزخرفة، وأهم خاصية في «قصر عمرة» هي سلسلة الرسوم الجدارية التي لم يبق منها سوى أجزاء.

الزخرفة المعمارية:

تنبع العناصر الرئيسية في الزخرفة المعمارية، في زمن الأمويين، من التقاليد الفنية الكلاسيكية في مرحلتها الأخيرة أي: النقش على الحجر، والأرضيات الفسيفسائية، وفن الرسم الجداري، ومع إضافة شكل جديد وغريب من أشكال الزخرفة الجصية في سوريا والأردن.

وتسير النقوش الحجرية الزخرفية في معظم أجزاء المباني في زمن الأمويين - أي في تيجان الأعمدة، والعتبات العليا للأبواب، والكورنيشات (الأفاريز) - تسير دائماً تقريبا وفق التقاليد الفنية الرومانية السابقة للإسلام من حيث الشكل والتنفيذ، وتبني الأرضيات الفسيفسائية - التي تم اكتشافها في قصر «خربة المفجر» و«المينه» تنوعاً كبيراً في الأشكال الهندسية التجريدية التي لها أمثلة سابقة ومباشرة في المباني الرومانية والمباني البيزنطية المسيحية المبكرة التي كانت قد شيدت في المنطقة، ويمكن مشاهدة معظم هذه النماذج في المباني الفلسطينية والأردنية واللبنانية خلال الفترة من القرن الرابع الى القرن السادس، ومن المؤكد تقريباً لأن الفنانين استمروا في استخدام كتب النماذج القديمة طيلة الفترة الأموية.

وليس سوى عمل تصويري واحد في أعمال الفسيفساء الأرضية هو الذي بقي لنا من تلك القصور، وهذا العمل الزخرفي موجود في زاوية العرش الصغيرة في ديوان قصر «خربة المفجر». والصورة التي يحملها هذا العمل الفسيفسائي تبين مجموعة من الأيائل التي ترعى وأسدا يقتل أحدها تحت شجرة كبيرة ورائعة ومحملة بالثمار، وقد تم تفسير هذه الصورة على أنها ترمز الى السلم وقوة الحاكمين في ظل الإسلام، وأسلوب هذا التصوير ينسجم تمام الإنسجام مع التقاليد الفنية الطبيعية «الهلينية» في مرحلتها الأخيرة، ومع وجود تباين في الدرجات اللونية للشجرة والحيوانات لغرض توضيح الاستدارة والعمق.

وهذه التقاليد الفنية نفسها كان قد تم اتباعها،

دون تغيير تقريباً، في أعمال الفسيفساء الأولى في الجامع الأموي في دمشق حيث صورت مشاهد ريفية تتضمن أنواعاً عديدة من الأشجار ومع تصوير مدن وقصور ريفية وأنهار طافحة بالماء وبحيرات رائعة.

ومن المؤكد أن أعمال الفسيفساء هذه كانت تتضمن معنى خاصاً للمشاهد في ذلك الزمن أي أنها تحتفل بالعصر الذهبي المتصف بالسلم الذي كان قد بدأ في ظل حكم الإسلام، ومن هنا جاء انفتاح المناظر الطبيعية وانفتاح القصور، وانفتاح المدن غير المحصنة.

وأقدم أعمال فسيفسائية إسلامية ظلت حية ـ وهي الموجودة في «قبة الصخرة» في القدس ـ ما هي سوى مزيج غريب ومتميز من عناصر فنية متباينة حيث أنها تجمع ما بين عناصر فنية كلاسيكية غربية وعناصر فنية ساسانية هلينية شرقية: وهكذا هي توضح الطبيعة المعقدة للفن الأموي حيث هناك أشجار محملة بالثمار ومعروضة عرضاً جميلا وزخارف رائعة بنبات «الأقنثا» الشائك وعلى الطراز الروماني ولكن هناك أيضاً أشجار النخيل والشمعدان المتأثرة بالطراز الساساني وهي أقل كلاسيكية.

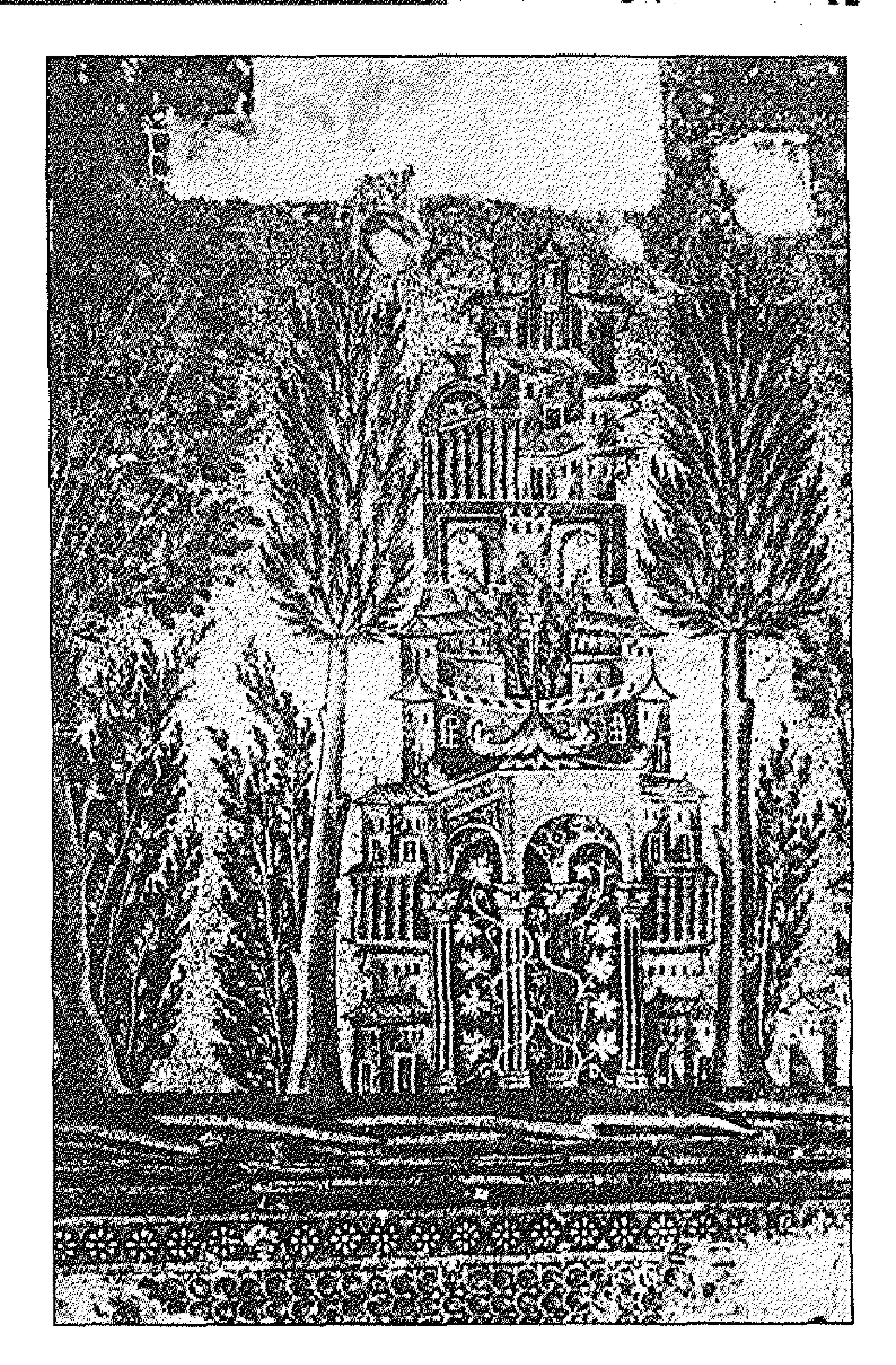
ونحن نجد كل النماذج تقريباً من الفن الأموى في الأحزمة المعدنية الجميلة الصنع التى تزخرف الجوانب السفلى من الروافد الضخمة التى تربط ما بين المشى وصف الأعمدة. هنا يمكن ملاحظة التطور التدريجي من الطراز الكلاسيكي البحت في مرحلته المتأخرة، والمنعكس بشجرة العنب الخارجة من القارورة، الى الطراز الشرقي الهليني شبه التجريدي والمتمثل بمنظر النخيل المفكك.

ويتمثل تنوع النماذج الأكثر إثارة للدهشة بذلك التنوع الذي تعكسه الألواح الجصية العديدة التى تمت إعادة بنائها من الأجزاء التى عُثر عليها في قصر «خربة المفجر» و«قصر الحائر». وهنا أيضا يتضح الكثير من التأثير الكلاسيكي، غير أن العناصر الساسانية أصبحت الآن أكثر بروزاً. وهنا أيضاً يمكن وبوضوح رؤية خط التطور العام من نمط الزخرفة بالأزهار والنباتات الى النمط المفكك والتجريدي والمعتمد على أشكال طبيعية، وأصبح السطح يُقسَّم الآن الى أقسام هندسية ويملأ بنمط متكرر من حليات معمارية زهرية الشكل أو بنخيل متباعد مما يخلق تأثيراً مختلفاً تماماً عن ذلك التأثير الذي يخلقه الفن الغربي الكلاسيكي في مرحلته الأخيرة.

وبواسطة الزخرفة الجصية، أنتج الفن الأموي أنواعاً عديدة من المنحوتات ابتداء من المنحوتات القليلة البروز (رليف) وانتهاء بالمنحوتات المدورة، وبالرغم من



رسم جداري في (قصر الجوسق) في سامراء العراق (٨٣٦ ـ ٨٣٩هـ) وهو من النماذج الفنية في آسيا الوسطى وجلبه الاتراك الى العراق.



لوحة فنية في المسجد الاموي في دمشق.

كون هذه المنحوتات تشكل دائماً تقريبا جزءاً من زخرفة جدارية (كأن تكون تماثيل لأشخاص توضع في الزوايا)، غير أن البعض من هذه المنحوتات جميل جداً ويجسد التطورات الكلاسيكية في مرحلتها الأخيرة في آسيا الوسطى والأردن ومصر القبطية. ويبدو أنه قد انصهرت عناصر من جميع البيئات الثقافية الثلاثة في تكوين المنحوتات الجصية في زمن الأمويين.

فن الرسم :

لم يصل إلينا من القرون الأولى من الحكم الإسلامي فن رسم باستثناء الرسوم الجدارية وبأعداد كافية ولو أنها كانت مهشمة ولكنها تسمح لنا بتقييم هذا الفن المهم والبارز.

وتتمثل الرسوم التى بقيت لنا من الفترة الأموية برسمين أرضيين في «قصر الحائر» وهما يبينان بأجلي صورة صفة الثنائية المعروفة فى الفن الأموي، فأحد هذين الرسمين يتطابق، تمام التطابق، مع التقاليد الفنية الكلاسيكية الغربية ومع وجود صورة رومانية تمثل إلهة الأرض وسط مدالية كبيرة مع رمز لأفعى ملتفة على رقبتها وهي تحمل فاكهة في قماش. وهذه الصورة المركزية تحيط بها حليات كلاسيكية تمثل شجرة العنب مع ما يسمى بالقنطور البحري (هو كائن خرافي نصفه رجل ونصفه فرس)، وهذا الرسم ذو درجات متباينة من الأخضر، والبني، والأصفر، والأحمر، ومع لمسات خفيفة من الأسود والأبيض. ويعكس هذا الرسم اهتماماً كبيراً بالأحجام والمساحات، ويعطي التباين في الدرجات اللونية احساساً بالاستدارة والفروق بين الضوء والظل في كل شكل.

وأما الرسم الثاني، فهو ذو طبيعة مغايرة تماماً، ولكون هذا الرسم أفقيا في تصميمه ومقسماً الى ثلاثة أقسام أفقية، فهو مستلهم من الفن الساساني من حيث التمثيل ومن حيث التقنية أيضاً، وفي الجزء العلوى من اللوحة وتحت أقواس ذات طبيعة غير كلاسيكية، هناك موسيقيان بينما في الوسط نجد مشهداً للصيد ذا طبيعة ساسانية، وفي الجزء السفلى من اللوحة، وهو جزء أصابه تلف كبير، هناك بقايا ما يمكن أن يكون صورة للاسطبلات الملكية وحقل للأيائل.

وهناك أيضاً أجزاء مهمة أخرى من الرسوم الجدارية في «قصر الحائر» تتضمن نفس هذا الأسلوب الثنائي الذي تحدثنا عنه، وقد عثر ايضاً على أجزاء من رسوم جدارية في قصر «خربة المفجر»، غير أن مجموعة الرسوم الأخرى من التى لها أهمية هي

المجموعة التى مصدرها «قصر عمرة» ومن الواضح أن رسوم «قصر عمرة» شكلت مجموعة كانت الفكرة المركزية فيها هي تمجيد قوة الحاكم المسلم.

وهناك لوحتان في صالة الاستقبال توضحان هذه الفكرة المركزية المشتركة توضيحاً ممتازاً، وإحدى هاتين اللوحتين تبين وقفة أمامية لحاكم متوج وهو تحت ظُلّة قائمة على أعمدة ويحيط به من الجانبين شخصان أحدهما يحمل شعلة والثانى يشير نحو الحاكم الجالس، ويظهر الحاكم في الصورة وكأنه عائم فوق عرشه ما بين السماء والبحر الذي يظهر في أسفل العرش. وهذه اللوحة هي تمثيل واضح لحاكم مطلق القوة ويتحكم بجميع العناصر.

وأما اللوحة الثانية، فهي تمثل ملوك العالم المهزومين والذين أخضعهم الإسلام، ويظهر في هذه اللوحة ملك الحبشة، والإمبراطور البيزنطي، والشاه الساساني، وهم يعبرون بحركاتهم عن التسليم والإذعان، ويحدد ظهور «رودريك» - الذي هُزم وقُتل من قبل المسلمين في عام (٧١١هـ) - يحدد تأريخ اللوحة وتأريخ المبنى (قصر عمرة).

وقد تطرقنا قبل قليل الى ذكر الصورة التى تمثل دائرة البروج الموجودة في قبة الحمَّام في القصر. وهناك مشاهد أخرى كثيرة جدا تظهر في القصر وهى تبين جوانب مختلفة من حياة وسطوة الحاكمين. ويبدو أن هذه الرسوم تشكل جزءا من نظام يربط ما بين جميع الرسوم ويتوج بالمشهد الذى يمثل الحاكم المجد والموضوع في صالة الاستقبال.

ونحن نجد أن الاسلوب الفني هنا هو من النوع الكلاسيكى البحت. فالألوان الغنية هنا والموضوعة بفرشاة قوية تبين الاتصال المباشر بفن الرسم الروماني في مرحلته الأخيرة، والكثير جداً من التفاصيل الزخرفية الثانوية - مثل اشكال اشجار العنب، ومناظر الحيوانات، ومشاهد الموسيقيين، من التى تظهر في سقوف الغرف المختلفة في القصر - تسير وفق النماذج الأصلية الكلاسيكية في مرحلتها الأخيرة.

الفنون الزخرفية :

لم يصل إلينا أي شيء تقريباً من الفنون الزخرفية في الفترة الأموية، ويبدو أنه لم يكن هناك أبداً إنتاج للفخاريات بصفتها من الأشياء الكمالية، وهناك قدح زجاجي صغير وصل إلينا وهو يشير الى التأثر الكامل بالطراز الروماني في مرحلته الأخيرة في ما يتعلق بإنتاج المواد الزجاجية في سوريا ومصر، ومعظم الأعمال المعدنية التى تنسب الى الفترة الأموية - مثل الأباريق وبعض الصحون الفضية - هي كاملة التأثر بالتقاليد الفنية الساسانية.

استنتاج :

إذن ، يكون الفن الأموي هو المظهر الأول من مظاهر قوة ثقافية جديدة في عالم لم يزل تحت سحر أفكار كلاسيكية، ويستفيد هذا الفن من اشكال تقليدية في التصميم المعماري ولكنه يدخل اشكالا جديدة - وكما في حالة الجوامع - تؤسس مدرسة فنية خاصة به، وبواسطة استخدام الطلاء بالجصّ لغرض الزخرفة المعمارية، وتمثل التقاليد الفنية المختلفة السابقة للإسلام، وخلق صيغ فنية جديدة، وفرت الفترة الأموية توجيهات لقرون لاحقة.

وأخذ يتضح في هذه الفترة وجود تقاليد فنية تصويرية في الفن الإسلامي مما يدحض الفكرة المغلوطة والشائعة في أن الفن الإسلامي هو ثقافة ناقدة، وهكذا، فإن فن الرسم وتصوير الأشخاص المتطور جداً أخذا في الظهور في الفن الأموي وأديا الى ظهور أول مدرسة فنية عظيمة هي مدرسة فن الرسم الإسلامي في «سامراء» العباسية.



أسماء الله الحسنى ذكر .. ودعاء

«الأدعية والأذكار» من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله سيدنا محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بحر زاخر لا تنزحه الدلاء، وقد كتب فيها الكاتبون من أئمة العلم، والصلاح والتقوى، كالإمام أحمد بن محمد الدينوري الشهير بابن السني (ت ٣٦٤هـ / ٩٧٤م) الذى صنف كتابه النفيس: «عمل اليوم والليلة»؛ والإمام يحيى النووى (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) وضع كتابه: «الأذكار من كلام سيد الأبرار»؛ وشيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م) أخرج مؤلفه: «الكلم الطيب»؛ والشيخ يوسف النبهان (ت ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م) ألف وطبع بنفسه أكثر من كتاب، في هذا الباب، منها كتابه: «رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة» وغيرها كثير؛ وكل هذه الكتب النفيسة مطبوعة، ومتداولة بين الناس والحمد لله.

و«الذكر» أو «الدعاء» بـ (أسماء الله الحسنى) له ميزة أخرى، وخاصية كبرى، نص عليها ربنا جل وعلا في كتابه العزيز إذ يقول: **{ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}** (الأعراف/١٨٠)، وكذلك رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذ يقول في حديثه الذى أخرجه الإمامان: البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة - رضى الله عنه - «إن لله تسعا وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة، وهو وتْر يُحبُّ الوتْر»، ومعنى (أحصاها): عدَّها وحفظها.

ويقول في هذا الشأن فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر الأسبق (ت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) «الأسماء الحسنى - في هذا المجال: مجال الذكر والدعاء - هى ديدنُ الذاكرين، لا لأنها ذكر الله بأسمائه الكريمة فحسب، بل لأنها مع ذلك تتضمن الدعاء والرجاء، بما تحمله هذه الأسماء من معان سامية، اختص الله تعالى بها، وأخفى الكثير منها على بعض خلقه، فالله يستجيب - سبحانه - لطالبي رحمته بذكرهم: (الرحمن الرحيم)، ويجعلهم رحماء يتراحمون ويرحمون، ويستجيب الله سبحانه للخائفين بذكرهم: (الجبار، القهار، الحسيب، الرقيب)، فيأمنون عذابه، ويقيمون حدوده، ويستجيب الله لطالبي فضله وسعته بذكرهم: (الرزاق ، الكريم، الواسع)، فيمدهم بحسب فضله ورزقه وكرمه؛ وفضله تعالى لا حدود له، ورزقه رزق من لا تنفد خزائنه، وكرمه بغير حساب، وهكذا شأن الأسماء مع الذاكرين الداعين».اهـ

و(أسماء الله الحسنى) تعتبر صفات لله عزّ وجل، وأنها «توقيفية»، بحيث لا يجوز لأحد أن يثبت لله تعالى اسما أو صفة إلا إذا ورد بذلك توقيف من الشرع.

ومعنى «توقيفية»، أي: يتوقف جواز إطلاق الأسماء عليه تعالى على ورودها في الكتاب، أو السنة، أو الإجماع وسميت بـ «الحسنى» لأنها حسنة في أسماع وقلوب العباد.

وقد وردت (أسماء الله الحسنى) في القرآن الكريم في أربع سور:

١ ـ سورة الأعراف: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها. وذروا الذين يلحدون في أسمائه. سيُجْزَوْنَ ما كانوا يعملون) (الآية/ ١٨٠).

٢ ـ سورة الإسراء: **{قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى}** (الآية/ ١١٠).

٣ ـ سورة طه: **{الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى}** (الآية/٨).

٤ ـ سورة الحشر: **{هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى}** (الآية/ ٢٤).

وفي (عددها): روى الإمامان: البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «إن لله تسعا وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر».

ولا تنحصر هذه (الأسماء) في تلك التسعة والتسعين، بل يوجد من الأحاديث النبوية الشريفة ما يزيد عليها، من ذلك: ما أخرجه الإمام أحمد وابن حبان عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه، عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه قال: «ما أصاب أحدا قط همٌّ أو حزن، فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا اذهب الله تعالى همه، وأبدل مكان حزنه فرحا».

قال الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) في كتابه: «المقصد الأسنى»: «إن أسماء الله تعالى من حيث التوقيف غير مقصورة على تسعة وتسعين، بل ورد التوقيف بأسماء سواها».

وأورد القاضي أبو بكر بن العربي (ت ٥٣٤هـ/ ١١٤٨م) مائة وستة وأربعين اسما من أسماء الله عز وجل، وفي موضع آخر من كتابه: «أحكام القرآن» (ج٢/ ص٧٩٨

الشيخ / صالح العود

فرنسا

ـ ٨٠٥) زيادة ثلاثين اسما، فارتفعت بذلك إلى ستة وسبعين ومائة اسم.

بل إن القاضي ابن العربي هذا قد ذكر في كتاب آخر له: «عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي» ناقلا عن بعض أهل العلم: «أنه جمع من الكتاب والسُّنة من «أسمائه تعالى» ألف اسم».

ويقول الشيخ أحمد عبد الجواد في كتابه: «أسماء الله الحسنى»: «نظرتُ في الأسماء الحسنى التي وردت في رواية كل من الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، فوجدت أن في كل رواية منها عددا من الأسماء لم تكن واردة في غيرها، ففي رواية ابن ماجه: أربعة وعشرون اسما، وفي رواية الحاكم: ثمانية وعشرون اسما، لم تكن واردة في رواية الترمذي».

أما (فضائلها): فقد قال الله تعالى فيها: **{قُلِ ادْعُوا الله أو ادعُوا الرحمن، أيا مَّا تدْعُوا فلهُ الأسْماءُ الحُسْنى}** (الإسراء/ ١١٠).

وفي الحديث الشريف أن السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «إن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال لها يوما: يا عائشة، هل علمت أن الله قد دلَّني على الاسم الذي إذا دُعي به أجاب. قالت: فقلت بأبي أنت وأمي يارسول الله فعلمنيه، قال: إنه لا ينبغي لك يا عائشة قالت: فتنحَّيْتُ، وجلستُ ساعة، ثم قمت فقبلتُ رأسه، ثم قلتُ له: يارسول الله علّمنيه، قال: إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك، إنه لا ينبغي أن تسألي به شيئاً للدنيا. قالت: فقمتُ، فتوضأت، ثم صليتُ ركعتين، ثم قلتُ: اللهم اني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك البرَّ الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمتُ منها وما لم أعلم، أن تغفر لي وترحمني. قالت: فاستضحك رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، ثم قال: إنهُ لفي الأسماء التي دعوتيه بها». رواه ابن ماجه.

ونظرا لفضلها، وعظم شأنها، نهض العلماء قديما وحديثا يكتبون فيها: فمن مستقص وجامع، الى شارح وناظم، جزاهم الله تعالى خيرا، وأثابهم على ذلك.

التفسير الأدبي للقرآن الكريم في العصر الحديث

النص القرآني منهج محروس بمعجزة بيانية، لا تدرك مقاصدها وأبعادها إلا بمعرفة أسرار الأداء البياني فيها. ومن ثم كان القول بالإعجاز لخصائص في نظم القرآن أعمّ المناهج عند المفسرين والبلاغيين ودارسي الإعجاز. واحتل النص القرآني القيمة الفنية الأولى في اللغة العربية، وظلت قضية الإعجاز تقوم في جوهرها على تمثل المناحي الجمالية في ذلك النص المعجز.

وفي العصر الحديث دعا الأستاذ أمين الخولي (١٨٩٥ ـ ١٩٦٦م) وجماعة من تلامذته ومريديه إلى بلورة اتجاه في التفسير الأدبي للقرآن الكريم.

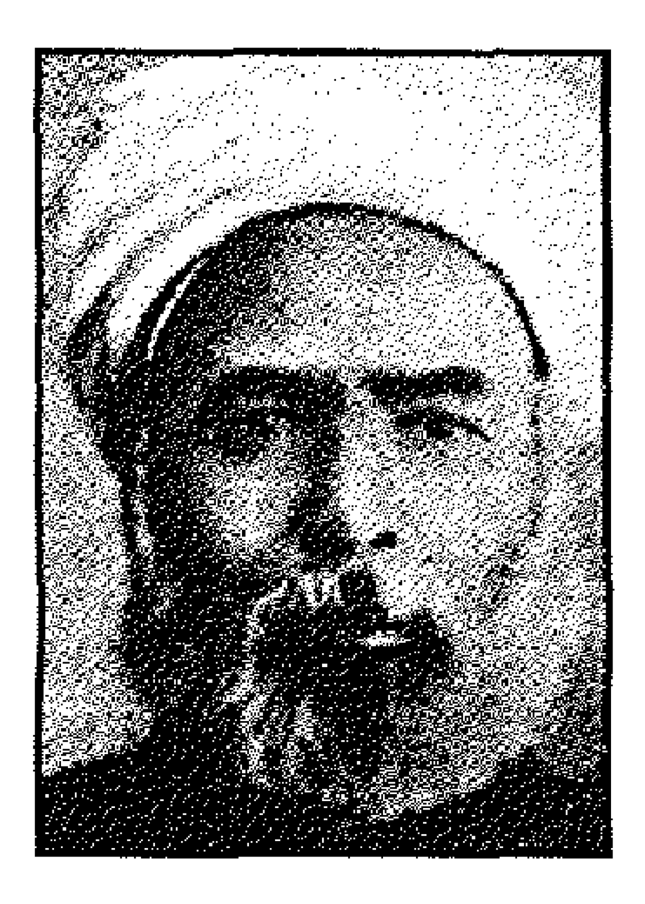
فماذا عن هذا المشروع؟ وماذا عن منهجه وآثاره؟.

أولا: استمرار الرؤية الفنية للنص القرآني في التاريخ :

مقاصد الخطاب في النص القرآني لا تدرك إلا بمعرفة لغة القرآن الكريم وطرائقه في الأداء البياني. ونزول النص باللسان العربي المبين اقتضى أن تدرك حقيقة الوحي فيه من خلال لغته. ودُعي المسلمون من أول فترة من نزوله الى تدبره باعتباره آخر رسالات السماء إلى الأرض، والمصدر الأول للحقيقة في الإسلام. فظل القرآن محط أنظار المسلمين، وعنايتهم يتدارسونه، ويتعمقون قضاياه. وقد اهتم علماء العربية بجماليات النص القرآني، فتتبعوا أسرار بلاغته وكشفوا عمّا يتميز به أسلوبه من ثراء وخصوبة في مناحي القول؛ مما جعل منه منبعاً متجدداً ينفذ إلى أعماق النفس فيشيع فيها حركة الحياة.

وقد استمرت العناية بالبلاغة القرآنية في التاريخ الإسلامي، ولم تنقطع يوما، وقد تخفت حينا في بعض كتب التفسير؛ غير أنها ظلت متوهجة في التراث البلاغي وكتب الإعجاز خاصة، وإن المتتبع للدراسات النقدية والبلاغية في التراث العربي، يجد أن دراسة الخصائص الأسلوبية للنص القرآني، قد أفادت تلك الدراسات وأثرتها بنظراتها وتأملاتها. وأرى أن محاولة إدراك المعجز في العبارة القرآنية قد هيأت الأذواق والأفهام لتقويم التجربة الفنية الإنسانية.

وتعددت قراءات النص القرآني في العصر الحديث، وتنوعت ألوان تفسيره في ضوء قضايا العصر، وما يضطرم فيه من مشاكل، وما يحفل به من قضايا، وارتبطت حركات التجديد في عصر النهضة العربية، بالقرآن الكريم.



فقد دعا **الشيخ محمد عبده** (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥) إلى العودة الى البيان العربي في مصادره الأولى، حتى يتمكن الإنسان المعاصر من تحصيل الدقة اللازمة في فهم القرآن الكريم، وبادر الشيخ الإمام الى تدريس كتابي «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) بعد عودته من منفاه في الشام سنة (١٨٨٨م)، ثم نشرهما.

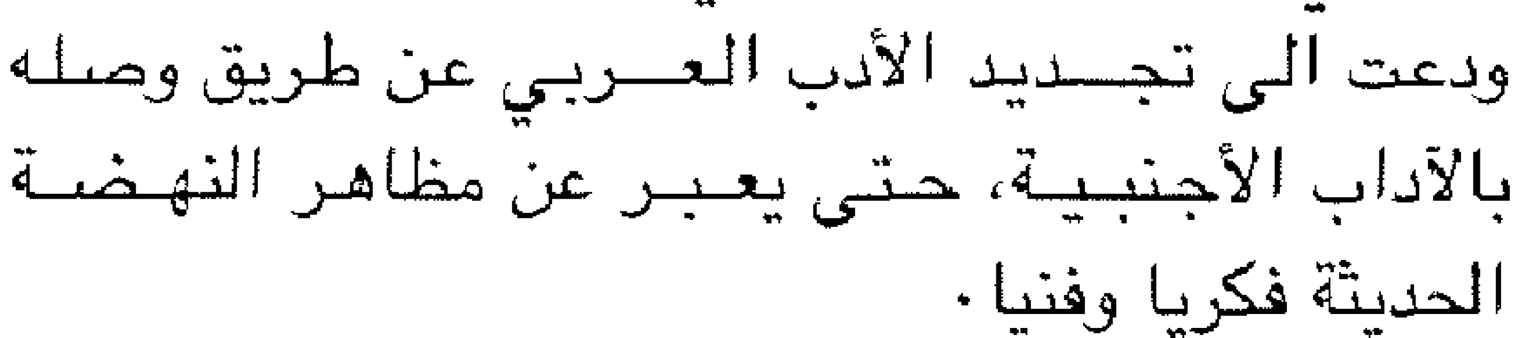
د. عباس أرحيلة

جامعة القاضي عياض - كلية الاداب - مراكش

وإذا كان النص القرآني قد تقاسمته اهتمامات عديدة في ضوء ما شهدته العصور الحديثة من تحولات، فإن العناية بالجانب الأدبي فيه، قد أخذت حظها، وقد اعتبر د. عفت محمد الشرقاوي الاتجاه الى التفسير الأدبي (أوسع آفاقا، وأعمق تأملا، وأكثر صلة بالفكر الحديث، وأغزر إضافة الى التراث التفسيري)[١].

وهو اتجاه حاول أن يكشف وجوه الإعجاز البياني في القرآن، وحاول تطبيق تحليل النصوص الأدبية على النص القرآني، مع مراعاة ما يتميز به القرآن.

ثانيا: أمين الخولي أو مدرسة التفسير الأدبي للنص القرآني:



في مطلع عشرينيات القرن الماضي ظهرت جماعة «الديوان» على الساحة الأدبية والنقدية (مدرسة العقاد والمازني وعبد الرحمن شكري)، ودعت الى تجديد الأدب العربي عن طريق وصله بالآداب الأجنبية، حتى يعبر عن مظاهر النهضة الحديثة فكريا وفنيا.

وفي ثلاثينيات ذلك القرن ظهرت جماعة «أبولو» (اسم المجلة الشعرية التى أنشأها أحمد زكي أبو شادي) التى أسهمت في نهضة الفن الشعري في عالمنا العربي.

أما في الأربعينيات منه فقد ظهرت جماعة «الأمناء» وهي جماعة أنشأها وتزعمها الأستاذ أمين الخولي (١٨٩٥ - ١٩٦٦م)، وقد تكونت سنة (١٩٤٣م) وساهم بعض أعضاء هذه الجماعة في تأسيس مدرسة للتفسير الأدبي للنص القرآني.

وقد تزعم الأستاذ أمين الخولي هذه المدرسة، وكان متأثرا بدعوة الشيخ محمد عبده إلى تجديد حياة التفسير القرآني. وتولى دراسة البلاغة والتفسير والأدب حين كان أستاذا في الجامعة المصرية من سنة ١٩٢٩م الى سنة ١٩٥٢م، وكانت له آراء تجديدية ضمنها كتابه «مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب» (ط ١، دار المعرفة ١٩٦١م).

وقد دعا الأستاذ أمين الخولي الى اعتماد المنهج الأدبي في التفسير، ورأى أن أول ما ينبغي «هو النظر في القرآن من حيث هو كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الأعظم»[٢].

وقد حدد قواعد المنهج الأدبي في مادة التفسير من دائرة المعارف الإسلامية الجزء الخامس، مادة تفسير ص: ٣٦٥ - ٣٧٤ (وأعيد نشرها ضمن كتابه: «مناهج تجديد») وهو يرى أن دراسة النص القرآني، ينبغي أن تتناول ما يلي:

أ - التأمل في الظروف العامة التى أحاطت بالنص القرآني أي الانفتاح على علوم القرآن الكريم (وكانت المرحلة متأثرة بالمنهج التاريخي).

ب - تحليل النص بالنظر في مفرداته وتتبع أصولها ومعانيها في العصر الذى نزل فيه القرآن، مع القيام باستقراء لتلك المعاني، بمختلف استعمالاتها في القرآن.

ج - الدراسة الأسلوبية: الاستعانة بالصنعة النحوية قصد بيان المعنى وتحديده، والنظر في اتفاق القرارات المختلفة للآيات.

كما تستدعى الدراسة الأسلوبية النظرة البلاغية، وهي تلك «النظرة الأدبية الفنية التى تتمثل الجمال القولي في الأسلوب القرآني، وتستبين معارف هذا الجمال، وتستجلي قسماته في ذوق بارع قد استشف خصائص التراكيب العربية.. لمعرفة المزايا الخاصة بها بين آثار العربية»[٣].

وبعد أن يرسم الخطوط العريضة للمنهج الذي يقترحه للتفسير الأدبي للقرآن الكريم، يؤكد أن التفسير «هو الدراسة الأدبية الصحيحة المنهج، الكاملة، المتسقة التوزيع. وأن المقصد الأول للتفسير اليوم، أدبي محض، صرف، غير متأثر بأيّ اعتبار وراء ذلك».

وقد تناول تلامذته هذا المنهج بالتوضيح، وعملوا على تطبيقه في بحوثهم وسأتناول أربعة نماذج تمثل هذا الاتجاه.

**الخصائص الأسلوبية للقرآن الكريم أثرت الدراسات الأدبية والبلاغية.

ثالثا: محمد شكري عياد: يوم الدين والحساب ١٩٤٨م:

كان محمد شكري عياد، من أوائل المطبقين لمنهج الخولي، في رسالته للماجستير، وكان موضوعها «من وصف القرآن الكريم ليوم الدين والحساب»، وقد نوقشت الرسالة في نهاية الأربعينيات، ولم تطبع إلا سنة ١٩٨٠م، بعنوان «يوم الدين والحساب».

بدأ الباحث بقوله: «هذا بحث سطرته منذ نيف وثلاثين سنة، وكانت «مدرسة التفسير الأدبي»، تحاول شق طريقها في حياتنا الجامعية والثقافية، وسط أعاصير من سوء الفهم، وضيق الأفق»[٤].

وذكر أنه حاول في جهده هذا «أن يفسر كتاب العربية الأكبر طبقا (لمنهج) يستمد من علوم اللغة والأدب كما يستمد من كتب التفسير المنقول والمعقول، ويرفد الدرس الأدبي بثقافة نفسية واجتماعية، ويبذل غاية الجهد في استقصاء الوقائع ومقارنة النصوص قبل أن يقدم على إبداء الرأي»[٥].

وتناول في مقدمة بحثه المنهج الأدبي في التفسير فاستعرض مقالة الأستاذ الخولي عن التفسير، وحدد من خلالها منهج التفسير الأدبي في جانبين:

أ ـ دراسة حول القرآن.

ب ـ دراسة في القرآن.

وقد طبق أصول هذا المنهج الأدبي في التفسير حين حاول أن يدرس الوصف القرآني ليوم الدين والحساب. وقسم بحثه إلى ثلاثة أبواب: المفردات ـ الأساليب ـ المرامي.

وقد استنبط المرامي من قول أستاذه في مقالته حين ذكر أن «للقرآن معان ومرام إنسانية واجتماعية بعيدة الهدف أبدية العمر»، فقال محمد شكري عياد «إن البحث في المرامي الإنسانية والاجتماعية للقرآن الكريم من صميم التفسير الأدبي، إذا أردنا أن ندرس القرآن درسا أدبيا، كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة. فليس يكفي الباحث حين يتصدى لدراسة كتاب من عيون الأدب أن يبين معاني ألفاظه، ووجوه البلاغة في تعبيره إذا لم يُفرغ جهدَه في بيان قيمته الإنسانية بإبراز ما يضيفه إلى النفس الإنسانية من وعي جديد بذاتها، وإدراك دقيق لما حولها»[٦].

وهكذا حاول إدراك مدلولات الألفاظ القرآنية كما تداولتها البيئة العربية، وتجاوز الدلالات الصريحة للألفاظ إلى دلالاتها الضمنية، أو ظلال المعاني باعتبارها عاملا هاماً من عوامل التعبير الأدبي لجليل قيمتها في التلوين الوجداني.

والأساليب عنده تتمثل في الطريقة التى تأتلف بها المعاني الجزئية لتؤدي غرض الأدب، وهو التعبير عن التجربة الوجدانية.

والمعنى الأدبي هو نتيجة لتفاعل النفس الإنسانية، بكل ما فيها من قوى إدراكية، ودفعات غريزية وعواطف ومطامح، وميول ونزعات، مع مجالي الطبيعة التى يلابسها المرء، والقوة التى يحس بوجدانه أنها تهيمن على هذه الطبيعة، أو تجول فيها وتضطرب بين ثناياها[٧].

أما الباب الثالث فقد خصصه للمرامي الإنسانية والاجتماعية التى انطوت عليها الأساليب وتشكلت من

خلالها. وغايته استخراج المعاني الكبرى التى تقوم عليها أوصاف القرآن الكريم.

رابعا: أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن (١٩٥٠م):

هذا الكتاب حدّد فيه صاحبه المنهج الأدبي في دراسة النص القرآني بدقة ووضوح في مقدمته، فرأى أن دراسة النص تتطلب:

أ - الوقوف عند مفردات النص: لتبيّن مدى الإصابة في اختيارها، ومدى تمكنها في موضعها من جملتها، وقوة ربطها بأخواتها.

ب - دراسة الجملة في النص لإدراك سر قوتها وجمالها. وهنا المجال فسيح لتطبيق علم المعاني في البلاغة الاصطلاحية.

ج - دراسة النص باعتباره وحدة متصلة الأجزاء يتحقق فيها الترابط والوضوح والتأثير.

د - قراءة المعاني التى اشتمل عليها النص، من حيث قوتها وضعفها وأصالتها، وأثرها في تكوين الصورة مع ملاحظة ما بين اللفظ والمعنى من تآخ وتناسب يؤثران في الفكر والوجدان.

وقد قسم د. أحمد بدوي كتابه الى قسمين: خصص الأول منها بدراسة البلاغة القرآنية في اللفظ والأسلوب، وخصص الثاني بدراسة المعاني.

يقول بدوي: «والقرآن أمة وحده في البلاغة العربية، فأردت أن أتبين أسرار سموه، عساي أدرك ما كان له من تأثير في النفوس وسلطان على القلوب، وقد سرت في دراستي على هذا المنهج الذي تحدثت عنه»[٨].

ويمهد الباحث لعمله بمقدمات يتناول فيها ماهية العمل الأدبي، ومجال الأدب بين مظاهر الشعور، وعلوم البلاغة والنقد الأدبي، ويتناول القراءة الأدبية باعتبارها استحضار لتجربة المبدع في نفس القارىء.

فالمنهج يتجه عنده الى إثارة وجدان القارىء، إثارة روحية رفيعة، وقد جعل د. بدوي القراءة ألوانا ثلاثة: قراءة متذوقة، وقراءة ناقدة، وقراءة حاكمة، في القراءة المتذوقة يتعايش القارىء مع تجربة المبدع، وفي القراءة الناقدة يدرس القارىء شكل النص ومضمونه، وينقد ما يكون قد اشتمل عليه من معان وآراء. وحينئذ تأتي القراءة الحاكمة لتقويم التجربة والحكم عليها بالخطأ أو الصواب.

والحق أن كتاب «بلاغة القرآن» كان من أوائل الكتب التى رسمت خطة لدراسة البلاغة القرآنية في أواسط القرن العشرين وألمت بالمنهج الأدبي في تحليل النصوص، فاستفاد الدرس الأدبي من تأملاته في أسلوب القرآن. وساهم هذا الكتاب في تنمية النقد الأدبي؛ إذ هيأ له التربة الصالحة لنموه وإثماره، وجعل له هدفا يتمثل في تربية ذوق صالح سليم.

**** الاعجاز البلاغي واللغوي في القرآن الكريم واحد من مجموع اعجازاته.**

خامسا: محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم (١٩٥٣م):

قدم محمد أحمد خلف الله رسالته هذه ليحصل بها على درجة الدكتوراه تحت إشراف الأستاذ أمين الخولي، وأثارت زوابع في مرحلتها. والباحث أحد تلامذة مدرسة التفسير

**** التفسير البياني والأدبي للقرآن الكريم أضاف فهما جديداً.**

الأدبي للنص القرآني. وذكر أن من بين الأسباب التي جعلته يعني بالدراسة الأدبية، وأن يجعل من القرآن ميدان أبحاثه، ما تركته دروس أستاذه الخولي في نفسه عن المنهج الأدبي في فهم القرآن وتفسيره.

ووجد الباحث أن القصص القرآني يحقق غرضا منهجيا في الدراسة الأدبية، وأحس بحاجة ملحة الى الإطلاع على ما يفعله الغربيون حين يدرسون الأدب وتاريخه، فاطلع على الأبحاث الانجليزية التى أخرجتها جامعة أكسفورد، وعلى ذلك البحث الذي كتبه عن المنهج الأدبي «لانسون» وعرّبه محمد مندور، يقول محمد أحمد خلف الله: «قرأت هذه الكتب فانتهت بي القراءة إلى الإحساس بالمفارقة العجيبة التى توجد بين ما تصورته للدراسة الأدبية من منهج وما عليه تسير»[٩]، ورأى أن القصص القرآني لم يدرس من قبل على هذا الأساس الأدبي الذي يكشف سر قوته وإعجازه.

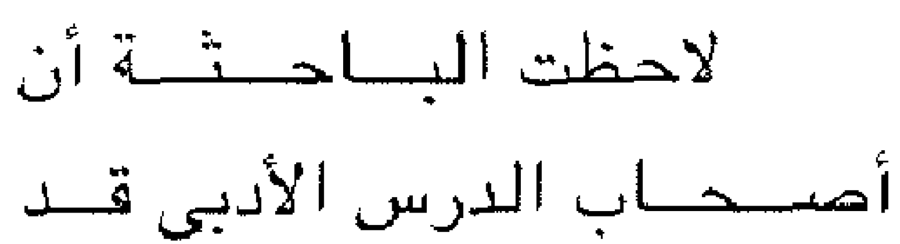
وقد حدد خطوات هذا المنهج في:

- جمع النصوص وتحديدها.
- ترتيبها ترتيبا تاريخيا قصد ربطها ومعرفة تطورها.
- فهمها فهما يقوم على مستويين:

أولهما: يقوم على دراسة الألفاظ والتراكيب والجمل، وعلى توضيح العلاقات الغامضة والإشارات التاريخية. أما المستوى الثاني من الفهم فهو «يقوم على تحديد ما في النص من صور وآراء، ونبحث عمّا خلف هذه الصورة وهذه الآراء من معان أخرى لم يشعر صاحب النص بالحاجة إلى التعبير عنها. إمّا لأنه كان يفهمها في نفسه وامّا لأن المعاصرين له كانوا يفهمونها عنه»[١٠].

وقال في خاتمة بحثه إنه انتهى بالقارىء إلى درس أدبي أو بلاغي فني للقصة القرآنية، وهو درس يكشف عن بعض أسرار الإعجاز.

سادسا: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء): التفسير البياني للقرآن الكريم (١٩٦٢م).



لاحظت الباحثة أن أصحاب الدرس الأدبي قد شغلوا بالمأثور الشعري والنثري في تراثنا القديم، عن الاتجاه الى القرآن الكريم، «الذى لا جدال في أنه كتاب العربية الأكبر، ومعجزتها البيانية الخالدة، ومثلها العالي الذى يجب أن يتّصل به كل ذي عروبة أراد أن يكسب ذوقها، ويدرك حسها ومزاجها، ويستشف أسرارها من التعبير والأداة، مسلما كان أو غير مسلم».

وترى أن الدرس التفسيري ظل تقليديا أثريا - إلى نحو قرن من الزمان حتى الشيخ الامام «الأستاذ أمين الخولي»، فخرج به عن ذلك النمط التقليدي، وتناوله نصا أدبيا على منهج أصله، وتلقاه عنه تلامذته، وأنا منهم»، الى أن قالت «ومنذ سنين وأنا أقوم بهذه المحاولة في دراسة القرآن الكريم نصاً أدبيا، تطبيقا للمنهج الذى تلقيته»[١١].

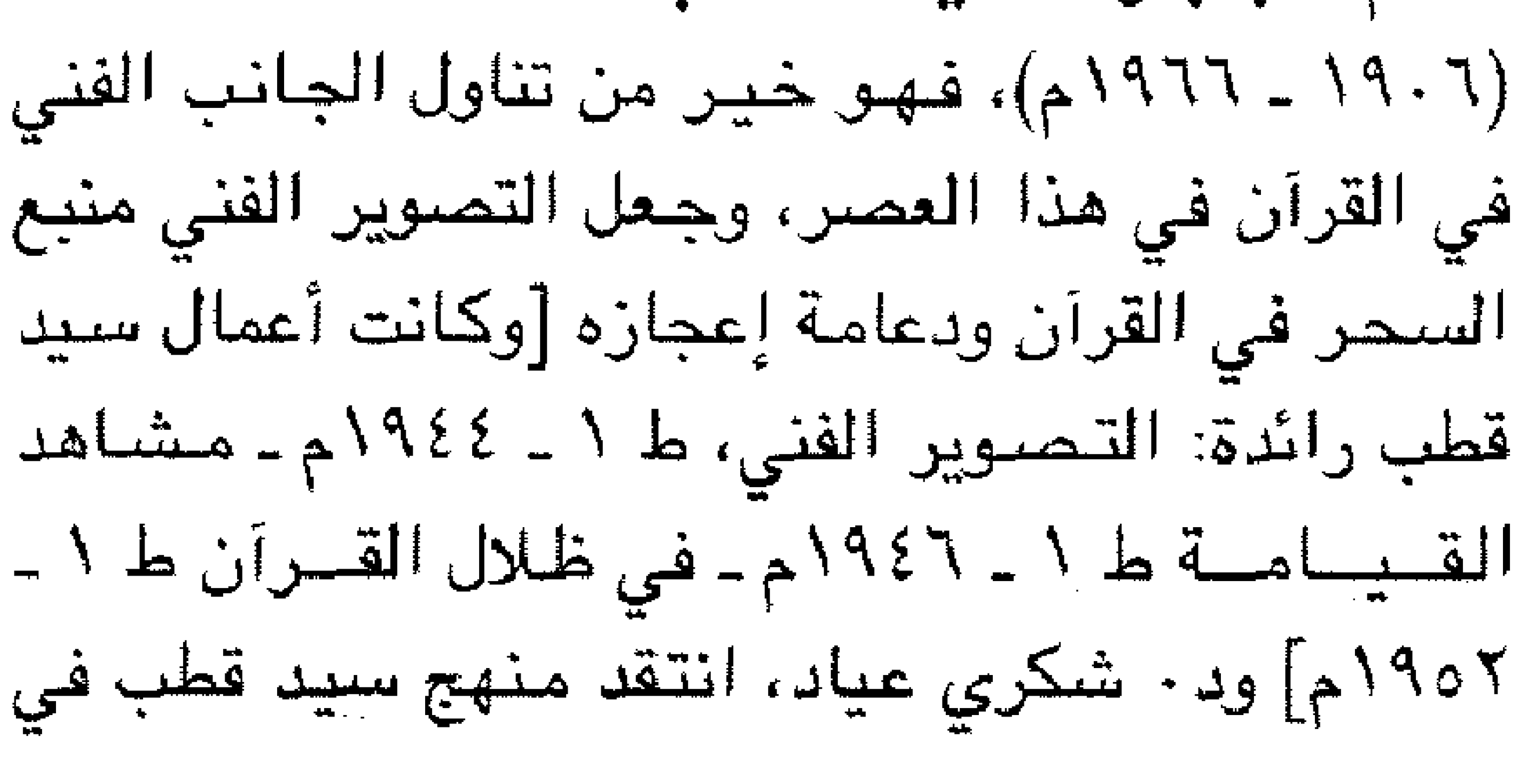
وقد لخصت هذا المنهج في مقدمة كتابها وجعلته ـ في التناول الموضوعي لما يراد فهمه من كتاب الإسلام ـ وفي فهم ما حول النص من ظروف وملابسات ـ وفي فهم دلالات الألفاظ في استعمالاتها المختلفة ـ وفي فهم أسرار التعبير القرآني.

وهكذا قدمت الباحثة دراستها التطبيقية على مجموعة من السور القصار، مؤكدة أن فهم مفردات القرآن وأساليبه يقومان أساسا على الدرس الأدبي الدقيق، المتذوق لأقصى ما يستطيع إيحاء التعبير.

وقد تمسكت الباحثة بالكلمة القرآنية في ضوء دلالتها السياقية، وما توحيه من ظلال وأبعاد في النفس والفكر. كما تناولت الظواهر الأسلوبية بمنهج استقرائي يراعي السياق الخاص في الآية والسورة، والسياق العام في القرآن كله.

خلاصة وملاحظات :

اتضحت ملامح التفسير الأدبي للنص القرآني في أواسط هذا القرن، وحاول الأمناء أن يتميزوا بمنهج في تحليل النص القرآني غير أن جهودهم بقيت محدودة، ولم يخل بعضها من ادّعاءات وانحرافات، كمن حاول تطبيق نظرية الرواية التاريخية على القصة في القرآن.



أو من ادعى أنه اكتشف ما لم تعرفه الأوائل. وما يحسب لهؤلاء الأمناء أنهم اتخذوا المستوى الفني في النص القرآني المقصد الأول في الدرس. ولكن أعمالهم جميعا تظل من حيث التطبيق ضئيلة أمام مجهود **سيد قطب** (١٩٠٦ ـ ١٩٦٦م)، فهو خير من تناول الجانب الفني في القرآن في هذا العصر، وجعل التصوير الفني منبع السحر في القرآن ودعامة إعجازه [وكانت أعمال سيد قطب رائدة: التصوير الفني، ط ١ ـ ١٩٤٤م ـ مشاهد القيامة ط ١ ـ ١٩٤٦م ـ في ظلال القرآن ط ١ ـ ١٩٥٢م] ود. شكري عياد، انتقد منهج سيد قطب في التصوير الفني، خاصة وأنه قد سبقه إلى بحث أسلوب القرآن في وصف يوم القيامة.. فقال د. شكري عياد: «فقد فتن بعض المعاصرين بما زعموه أساس التعبير الأدبي، بل الإعجاز القرآني من مقدرة اللفظ على أن يثير في ذهن السامع صورا حسية، مقدرة يسمونها تارة تصويرا وتارة تجسيما، وتارة تخييلا»[١٢]، وادعى أن سيد قطب استوحى طريقته من كتب البلاغة المدرسية، وإلى ما أفاض بعض نقاد الغرب من البحث في «الصور» وأنكر د. شكري عياد أن يكون صنيع سيد قطب هو أصل العمل الأدبي ولبابه. ويسميه صاحب «التصوير الحسي»[١٣]. ذلك أن سيد قطب يرى «أن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، والقاعدة الأولى فيه للبيان»[١٤].

الهوامش :

(١) الفكر الديني في مواجهة العصر، دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث: د. محمد عفت الشرقاوي، ص ٢٩٣ ـ ط ٢ (بيروت، دار العودة ١٩٧٩م).

(٢) مادة تفسير ـ دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٣٦٥/٥.

(٣) نفسه .

(٤) يوم الدين والحساب: شكري محمد عياد، ص ٥ ـ ط ١ (بيروت، دار الوحدة ١٩٨٠م).

(٥) نفسه .

(٦) نفسه ٩ ـ ١٠.

(٧) نفسه : ٧٩.

(٨) من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي ط ١ (القاهرة دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٥٠م).

(٩) الفن القصصي في القرآن الكريم: محمد أحمد خلف الله، ص ٩ ـ ط ٤ (القاهرة ١٩٧٢م).

(١٠) نفسه : ١٣ ـ ١٥.

(١١) التفسير البياني للقرآن الكريم: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) ١٣ ـ ١٤، ط ٣ (القاهرة، دار المعارف ١٩٦٨م).

(١٢) يوم الدين والحساب: د. شكري عياد: ٨٠.

(١٣) نفسه : ٨١.

(١٤) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب ٦٠ ـ ط (بيروت، دار الشروق د.ت).

معارضة خبر الواحد للقرآن عند الأصوليين

اتفق العلماء على أن العلم أجمل السجايا الإنسانية وأجزل العطايا الربانية لا سيما علم الشريعة. وإن فقهاء الشريعة الإسلامية وضعوا لنا علماً جليل القدر عظيم الفائدة، لا مثيل له عند الأمم الأخرى قاطبة لا في القديم ولا في الحديث وذلك هو علم أصول الفقه، وكان الغرض من وضعه وبناء صرحه وتوضيح معالمه وجوانبه ومعانيه، خدمة الإسلام عن طريق فهم كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ واستنباط الأحكام من نصوصها.

واتفق العلماء على أن القرآن الكريم هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع وهو أصل الأصول والسنة هي الأصل الثاني من أصول الأحكام الشرعية، فالكتاب مقدم، وهى تأتى في المرتبة التالية، لأن القرآن كلام الله تعالى الموحي به إلى رسوله، والمتعبد بتلاوته، فهو وحي بلفظه ومعناه، ومقطوع به جملة وتفصيلا، وهو عمدة الملة وكلي الشريعة، وأصل أصولها. أما السنة فلفظها غير متعبد به والمقطوع به جملتها لا تفصيلها، وإليه مرجع الاعتداد بها، ثم هى بيان للكتاب ولا شك أن البيان مؤخر عن المبين[١] كما سئل الامام احمد عن الحديث المروي من أن السنة قاضية على الكتاب فقال: ما أجرؤ على هذا أن أقوله، ولكني أقول أن السنة تفسير الكتاب وتبيينه[٢].

والسنة لغة: عبارة عن الطريقة المعتادة المحافظ عليها التى يتكرر الفعل بموجبها، ومنه قوله تعالى: **{سُنَّةَ الله في الذين خَلَوْا من قبْلُ ولن تجد لسنة الله تبديلا}**[٣] وسنة الانسان: طريقته التى يلتزم بها فيما يصدر عنه ويحافظ عليها، سواء أكان ذلك فيما يحمد عليها أو يذم[٤] وفي اصطلاح الاصوليين قد تطلق على ما صدر عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من الأدلة الشرعية بما ليس بمتلو ولا هو بمعجز ولا داخل في المعجز ويدخل في ذلك أقوال النبي {صلى الله عليه وسلم} وافعاله وتقاريره[٥] ولفظ السنة ايضاً يرادف لفظ الخبر عند الأصوليين.

والخبر ينقسم عند الأصوليين الى تقسيمات عديده منها تقسيمه باعتبار وصوله الينا، فيختلف الأصوليون في هذا التقسيم، ولهم في هذه المسألة رأيان: فذهب الحنفية إلى أن الخبر ينقسم بحيث الاتصال إلى ثلاثة اقسام: (الخبر المتواتر - الخبر المشهور - خبر الآحاد)، وذهب الجمهور إلى أنه ينقسم الى قسمين: (الخبر المتواتر - خبر الآحاد).

واتفق الأصوليون على أن الخبر المتواتر يجب العمل به وأنه يفيد علماً يقيناً فيكفر جاحده[٦]، وأما خبر الواحد عند الجمهور هو ما انحط عن حد التواتر[٧]، أو هو ما اخبر به الواحد العدد القليل الذى لا يجوز على مثله التواطؤ على الكذب أو الاتفاق في السهو والغلط[٨].

واشترط الأصوليون لدفع امكان السهو والغلط في الخبر الواحد شروطاً كثيرة، منها ما يرجع الى المخبر عنه وهو مدلول الخبر ومنها ما يرجع في الخبر

نفسه وهو اللفظ الدال.

وأما الشروط الراجعة الى الراوى فهى اربعة: (البلوغ - الإسلام - العدالة - الضبط)[٩]، ومنها ما يرجع في المخبر نفسه فهي كثيرة.. وهذان القسمان ليسا من موضوع هذا المقال، ومنها ما يرجع الى المخبر عنه وهو مدلول الخبر وهي كثيرة ولكن اتفق الأصوليون على ثلاثة منها وهي:

١ - أن لا يستحيل وجوده في العقل.

٢ - أن لا يكون مخالفاً للقرآن الكريم.

٣ - أن لا يكون مخالفاً لإجماع الأمة.

إذا كان خبر الواحد يخالف هذه الشروط الثلاثة أو واحدا منها لم يكن حجة ولا يجب العمل به كما قال الشيرازي: «إذا روى الخبر ثقة رد بأمور أحدها أن يخالف موجبات العقول والثاني أن يخالف نص الكتاب فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ والثالث أن يخالف الإجماع»[١٠].

وخبر الواحد إذا خالف القرآن هل هو حجة أم لا؟ وسأبين في هذا المقال هذا الموضوع مشيرا إلى آراء الفقهاء واختلافهم والله الموفق.

هل يجب عرض خبر الواحد على الكتاب :

قبل أن نذكر آراء الفقهاء حول الموضوع يجدر بنا أن نوضح مسألة أخرى وهي: أن خبر الواحد إذا تكاملت شروطه في المُخْبر والمُخْبَر عنه والخبر، هل يجب عرضه على الكتاب، يعني إذا كان الخبر مسنداً صحيحاً ولا توجد فيه علة قادحة هل يجب على الفقيه أن يعرضه على كتاب الله؟.

للأصوليين في هذه المسألة رأيان: (رأي الشافعية - رأى الاحناف).

(١) رأي الامام الشافعي:

ذهب الإمام الشافعي إلى أنه لا يجب عرضه على

أ.د. محمد باقر خان

جامعة العلامة اقبال المفتوحة - اسلام آباد - الباكستان

الكتاب إذا اكتملت شروطه فهو غير مخالف للكتاب. لأن السنة مصدر مستقل لتشريع الأحكام، ولذا إذا كانت شروطه متكاملة لا يجب عرضه على الكتاب[١١].

(٢) رأى الاحناف :

ذهب الاحناف وعلى رأسهم عيسى بن أبان إلى أنه يجب عرض خبر الواحد على الكتاب حتى يعمل به لأنه أمارة. فيجوز أن يخطىء ويجوز أن يصيب فلا يمتنع أن يخالف الكتاب. فلا يعلم إذن تكامل شرائطه إلا إذا علم أنه لا يعارض الكتاب[١٢].

خبر الواحد إذا خالف الكتاب :

أجمع الأصوليون على أن القرآن الكريم منقول إلينا بالتواتر وأن السنة هي بيان للقرآن، ولا شك في أن البيان مؤخر من المبين وأن السنة لا تأتي إلا بما له اصل في الكتاب.

فإذا كانت مفصلة لمجمله أو مقيدة لمطلقه أم مخصصة لعامه فهي موضحة للمراد منه، والرسول {صلى الله عليه وسلم} لا يأتي بما يناقض القرآن، ولذا السنة خادمة للقرآن تبين مقاصده، ولما كان الرسول {صلى الله عليه وسلم} هو المبين لمقاصد الكتاب[١٣].

نجد أن السنة في بعض الاحيان تخالف القرآن، ومن ذلك ما روى أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما سمع بكاء عند وفاة أم عمرو بنت ابان بن عثمان: فقال لابن أبى مليكة: ألا تنهي هؤلاء من البكاء فانى سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول: (إن الميت يعذب ببكاء الحى عليه)[١٤]، فاخبر ابن أبى مليكة

عائشة رضى الله عنها بذلك، فقالت: والله انك لتخبرني عن غير كاذب ولا متهم، ولكن السمع يخطي[١٥]، وفي القرآن ما يكفيكم: **{ولا تزرُ وازرةٌ وزْرَ أُخْرى}**[١٦]، وفي هذه الحالة إذا كان خبر الواحد يخالف القرآن مخالفة صريحة واضحة هل يؤخذ بالخبر وترك القرآن أو بالعكس؟.

في هذه المسألة يوجد أربعة آراء وإليك تفصيل هذه الآراء:

(١) رأى المعتزلة :

قال القاضي عبد الجبار من المعتزلة: فان عُلم أن خبر الواحد الرافع لبعض حكم الآية، إما بالزيادة أو بغيرها، مقارن لم يكن نسخا. وان علم أنه غير مقارن، لم يقبل، وإن شك فيه، قيل لأن الصحابة رفعت بعض أحكام القرآن لأخبار الآحاد ولم تسأل هل كانت مقارنة أم لا. فأما معارضة أقاويل اكثر الصحابة فلا يمنع من قبوله لأن قول اكثرهم ليس بحجة[١٧].

(٢) رأى الماوردى :

مخالفة السنة للكتاب في حُكْم مخالفة صريحة يقسمها الماوردى إلى ثلاثة اقسام فيقول: «إن كان الكتاب منافيا للسنة في ذلك الحكم فاثبته أحدهما ونفاه الآخر فهو على ثلاثة أضراب.

أحدها : أن يتقدم الكتاب فيكون العمل على الكتاب دون السنة لأن الكتاب لا ينسخ بالسنة.

الثاني : أن تتقدم السنة على الكتاب فيكون العمل على مذهب الشافعي بالسنة دون الكتاب، لأن عنده أن السنة لا تنسخ بالكتاب، وعلى مذهب من أجاز نسخ السنة بالكتاب من اصحابه كابن سريج وغيره يكون العمل على الكتاب دون السنة فتكون السنة منسوخة بالكتاب.

الثالث : أن يردا مورداً واحداً ولا يتقدم أحدهما على الآخر، فقد اختلف اصحاب الشافعي في المأخوذ به منهما على ثلاثة مذاهب:

أ - يؤخذ فيه بكتاب الله لأنه اصل السنة وقد جاء عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال: «ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاعملوا به وان خالفه فاتركوه»[١٨].

ب - أن يؤخذ فيه بحكم السنة لاختصاصها بالبيان والله تعالى يقول **{وما آتاكُمُ الرسولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}**[١٩].

ج - يجب التوقف عنهما حتى يقوم الدليل على ثبوت أحدهما.

والصحيح عندى أن ينظر في حكم السنة، فان كان تخصيصاً عمل بالسنة دون الكتاب، لأن عموم الكتاب مخصص بالسنة، وإن كان نسخاً عمل بالكتاب دون السنة لأن الكتاب لا ينسخ، بالسنة[٢٠].

(٣) رأى الشافعية :

ذهب الامام الشافعي كما سبق بيانه، أن العمل بخبر الواحد واجب إذا اختص بشرائط وهذه الشرائط حاصلة فيه إذا عارضه عموم الكتاب فوجب العمل به. وبناء على هذا يجوز عند الشافعية وعامة الأصوليين تخصيص العموم به ويثبت التعارض بينه وبين ظاهر الكتاب، وعموماته لا توجب اليقين عندهم وإنما تفيد غلبة الظن لخبر الواحد فيجوز تخصيصها ومعارضتها له عندهم ويدل عليه إجماع الصحابة لانهم خصوا قول الله عز وجل اكثر من مرة وهذا بيانه:

١ - قال الله تعالى: **{يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين}**[٢١].

فخصوه بما روى عن النبي {صلى الله عليه وسلم}:

أ ـ (لا نورث ما تركنا فهو صدقه)[٢٢].

ب ـ (أن القاتل لا يرث)[٢٣].

والصحيح أن فاطمة طالبت بعد ذلك بالنحلة لا بالميراث[٢٤].

٢ ـ وقوله تعالى: {**ولكم نصف ما ترك ازواجكم إن لم يكن لهنَّ ولد**} الى قوله تعالى: {**ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد**}[٢٥].

فخصوه بقوله عليه الصلاة والسلام «لا يتوارث أهل ملتين شتى»[٢٦].

٣ ـ وقال الله عز وجل: {**وأُحلَّ لكم ما وراء ذلكم**}[٢٧].

فخصوه بما روى ابو هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال: (لا تنكح امرأة على عمتها ولا على خالتها)[٢٨].

٤ ـ وقوله تعالى: {**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم.. الآيه**}[٢٩].

خصوه لما روى عن عبد الرحمن بن عوف في المجوس: (سنوا بهم سنة أهل الكتاب. الحديث)[٣٠].

والأمثلة في هذا الباب كثيرة وكل هذه اخبار آحاد وتخصيص الصحابة ظواهر القرآن بها ظاهر ولا يمكن دفعه ولا يمكن أن يقال خصوها بغير ذلك. لأنه لا يجوز أن يروى، خصوها به ويروى ما لم يجر له ذكر[٣١].

ويرى الامام الشافعي أن السنة لا تنسخ بالقرآن ولكن يلزم أن يكون ناسخ السنة خبر آخر لأن السنة مصدر مستقل للتشريع الإسلامي بقوله تعالى: {**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**}[٣٢]، وايضاً {**أطيعوا الله وأطيعو الرسول**}[٣٣]، والآيات في هذا الباب كثيرة فدل على أن السنة لا تنسخ بالقرآن لكن تنسخ بسنه أخرى كما ينسخ القرآن بالقرآن بقوله تعالى {**ما ننسخ من آية أو ننسها... الآية**}[٣٤].

ولذا لا ينبغي لنا أن نعرض السنة على القرآن الكريم وإذا خالفته نتركها، ولكن إذا نسخ القرآن السنة فيلزم أن بُين ذلك النسخ بالسنة[٣٥].

وبناء على هذه الآدلة يميل الشافعية الى أن خبر الآحاد إذا خالف القرآن يجب العمل به إذا توافرت شروط أخرى لصحته[٣٦].

(٤) رأي الحنفية :

ذهب الاحناف الى أن خبر الواحد إذا خالف كتاب الله كان مردوداً منقطعاً لأن الكتاب ثابت بيقين فلا يترك بما فيه شبهة ويستوى في ذلك الخاص والعام والنص والظاهر حتى إن العام من الكتاب لا يخصص بخبر الواحد، ولا يزاد على الكتاب بخبر الواحد ولا يترك الظاهر من الكتاب ولا ينسخ بخبر الواحد وإن كان نصاً(٣٧)، ودليلهم في ذلك قوله عليه السلام (كل شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو باطل وكتاب الله أحق)[٣٨]، والمراد منه كل شرط مخالف لكتاب الله تعالى وليس المراد مالا يوجد عينه في كتاب الله تعالى، فإن عين هذا الحديث لا يوجد في كتاب الله تعالى، وبالاجماع من الأحكام ما هو ثابت بخبر الواحد والقياس إن كان لا يوجد ذلك في كتاب الله تعالى، فعرفنا أن المراد كان مخالفاً لكتاب الله تعالى وذلك ينص على أن كل مخالف لكتاب الله تعالى فهو مردود وقال عليه السلام: (تكثر الاحاديث لكم بعدى، فاذا روى لكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافقه فاقبلوه واعلموا أنه عنى وما خالفه فردوه واعلموا إني منه بريء)[٣٩].

وعند الأحناف أن الكتاب متيقن به وفي اتصال خبر الواحد برسول الله {صلى الله عليه وسلم} شبهة فعند تعذر الأخذ بهما لابد من أن يؤخذ بالمتيقن ويترك ما فيه شبهة والعام والخاص في هذا سواء لأن العام

موجب للحكم فيما يتناوله قطعاً كالخاص، وكذلك النص والظاهر سواء، لأن المتن من الكتاب متيقن به ومتن الحديث لا ينفك عن شبهة لاحتمال النقل بالمعنى ثم قوام المعنى بالمتن فانما يشتغل بالترجيح من حيث المتن أولا إلى أن يجيء الى المعنى، ولا شك أن الكتاب يترجح باعتبار النقل المتواتر في المتن على خبر الواحد، فكانت مخالفة الخبر للكتاب دليلا ظاهراً على الزيادة فيه[٤٠]، وطعن أهل الحديث وجمهور الأصوليين في حديث (وتكثر لكم الأحاديث.. حديث) وقالوا روى هذا الحديث يزيد بن ربيعه عن أبى الأشعث عن ثوبان. ويزيد بن ربيعه مجهول ولا يعرف له سماع عن أبى الأشعث. فكان منقطعاً ايضاً فلا يصح الاحتجاج به، وحكى عن يحيى بن معين أنه قال هذا حديث وضعته الزنادقه وهو أعلم هذه الأمة في علم الحديث وتزكية الرواة على أنه مخالف للكتاب ايضاً وهو قوله تعالى: {**ما آتاكم الرسول فخذوه... الآية**}[٤١) فيكون الاحتجاج به مساقطاً على ما يقتضيه ظاهره[٤٢].

ويرد الاحناف على هذا بأن الحديث ليس منقطعاً لأن الإمام البخاري أورد هذا الحديث في كتابه وهو الطود المنيع في هذا الفن وإمام هذه الصنعة فكفى بايراده دليلا على صحته ولم يلتفت الى طعن غيره بعد(٣١٩).

ولا يُسلِّم الاحناف أن الحديث مخالف للكتاب لأن وجوب القبول بالكتاب إنما يثبت فيما تحقق أنه من عند الرسول عليه السلام بالسماع منه أو بالتواتر ووجوب العرض انما يثبت فيما تردد ثبوته من الرسول عليه السلام إذا فالمراد من قوله إذا روى لكم عني حديث فلا يكون فيه مخالفة للكتاب بوجه. وقد تأيد هذا الحديث بما روى عن محمد بن جبير بن مطعم (أن النبي عليه السلام قال ما حدثتم عني مما تعرفون فصدّ قوابه وما حدثتم عني مما تنكرون فلا تصدقوا فاني لا أقول المنكر وانما يعرف ذلك بالعرض على الكتاب)[٤٣].

ولهذه الأدلة لا يجوز ترك الكتاب بخبر الواحد عند الاحناف ولا يقبل خبر الواحد في نسخ الكتاب وهذا بالاتفاق في النسخ صورة ومعنى لأن ما ثبت بالدليل القطعي لا يجوز رفعه بالدليل الظني لاشتراط المماثلة في النسخ[٤٤].

واستدل الاحناف بعمل اصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} انهم لم يعملوا بأخبار الآحاد المخالفة للكتاب على ما حكينا من قول عمر رضى الله عنه في ذلك حيث لم يقبل حديث فاطمة بنت قيس وهو (طلقنى زوجى ثلاثا فلم يجعل لي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سُكْنى ولا نفقة)[٤٥] فلما عرض هذا الحديث على عمر وعائشة واسامة - رضى الله عنهم - ردوه وقال عمر لا ندع كتاب ربنا لقول امرأة لا ندرى لعلها نسيت أم كذبت[٤٦].

لأن نفقة المبتوتة ثابتة بالقرآن وهذا الحديث يخالف القرآن وهو قوله تعالى: {**أسكنوهُنَّ من حيث سكنتم من وُجْدكُم**}[٤٧]، والمراد وانفقوا عليهن من وُجْدكُم بدليل قراءة ابن مسعود أسكنوهن من حيث سكنتم وانفقوا عليهن من وجدكم وقراءته مسموعة من رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، فذلك دليل على أن النفقة مستحقة لها بسبب العدة، والمراد الحامل لأنه عطف عليه قوله: {**وإنْ كُنَّ اولات حمل فأنفقوا عليهنَّ حتى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**}[٤٨]، وإنما ذكر لأن مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحامل، فنفى ذلك الوهم به[٤٩].

واستدل الاحناف بحديث مس الذكر وهو (عن بسره بنت صفوان أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (من مس ذكره فلا يصلى حتى يتوضأ)[٥٠].

فهذا الحديث منقطع مردود عند الاحناف لمخالفة الكتاب، لأن الله تعالى مدح المتطهرين بالاستنجاء بالماء بقوله تعالى: {**فيه رجال يحبون أن يتطهروا**}[٥١]

فانه نزل فيه على ما روى أن النبي {صلى الله عليه وسلم} حين نزلت الآية مشى الى مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال يا معشر الانصار إن الله عز وجل قد أثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط. فقالوا يارسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي عليه السلام (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) والاستنجاء لا يتصور إلا بمس الفرجين جميعاً وقد ثبت بالنص أنه من التطهر فلو جعل المس حدثاً لا يتصور أن يكون الاستنجاء تطهراً، لأن التطهر إنما يحصل بزوال الحدث فلا يحصل مع اثبات حدث آخر كما لو توضأ مع سيلان الدم والبول من غير عذر.

واستدل الاحناف بأحاديث كثيرة اشهر منها كما قال عليه السلام (عن أبى هريرة أن ولد الزنا شر ثلاثة)[٥٢]، وهذا الحديث مخالف لقوله تعالى: **{ولا تزرُ وَازرَة وِزْرَ أخرى}**[٥٣]، وبقوله عليه السلام (من اصبح جنباً فلا صوم له)[٥٤]، فهذا يخالف قوله تعالى: **{فالآن باشروهنّ}** إلى قوله: **{ثم أتموا الصيام الى الليل}**[٥٥]، وحديث القضاء بشاهد ويمين وهو ما روى عن ابن عباس: (أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قضى بشاهد ويمين الطالب)[٥٦]، معارض لقوله تعالى: **{واستشهدوا شَهيدَيْن من رجالكم}**[٥٧]، وقوله عليه السلام (أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل)[٥٨] مخالف لقوله تعالى: **{وإذا طلَّقْتُم النساء فبلغن أجَلَهُنَّ فلا تَعْضُلُوهُن أن يَنْكحْنَ أزواجَهُنَّ إذا تراضوْا بينهم بالمعروف}**[٥٩] فان الكتاب يوجب تحقيق النكاح منهن.

والأمثله في هذا الباب كثيرة عند الاحناف وبناء على هذه الأدلة انهم لا يقبلون خبر الواحد عند معارضة الكتاب[٦٠).

ويجيب الأحناف على أدلة الشافعية بأنهم قالوا كما سبق أن الصحابة خصصوا قول الله عز وجل اكثر من مرة واحدة فقالوا إن كل هذه الأحاديث مشهورة ويجوز الزيادة على النص بحديث مشهور ولا كلام فيها وإنما الكلام في خبر شاذ خالف عموم الكتاب[٦١]، وأما ما ورد من سنة تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها. فانه في الحقيقة قياس على ما نص عليه من تحريم الجمع بين الأختين بقوله تعالى **{وأن تجمعوا بين الأختين}**[٦٢] وليس هذا تخصيص الكتاب بخبر الواحد[٦٣].

والاحناف لا يقبلون خبر الواحد مطلقاً في نسخ الكتاب ويُقْبل فيما ليس في كتاب الله على وجه لا ينسخه، وعندهم من رد خبر الواحد، فقد ترك الحجة ووقع في العمل بالشبهة، وهو القياس أو الاستصحاب، وخبر الواحد وإن كان فيه شبهة لكنها في طريقه. وفي القياس في اصله وهو فتح باب الجهل، لأن القياس حُجة إذا لم يكن ثمة خبر، ومن عمل به على مخالفة الكتاب، ونسخه فقد أبطل اليقين وهو فتح باب البدعة، لأنه جعل التبع متبوعا، والأساس ما هو غير متيقن به وأحدث أمراً في الدين لم يكن، وإنما سواء السبيل فيما ذهبنا إليه من تنزيل كل دليل منزلته، وهو انهم جعلوا كتاب الله أصلا لثبوته يقيناً، وخبر الواحد مرتباً عليه، فيعمل به على موافقته، وإذا لم يوجد في الكتاب ما في خبر الواحد، ويرد إذا خالف الكتاب والقياس مرتباً عليه فيعمل به إذا لم يوجد ذلك الحكم في الكتاب أو السنة[٦٤].

وأظن أن رأى الاحناف في هذه المسألة أقرب الى الحق لأن العلماء اتفقوا على أن القرآن هو الأصل المرجوع اليه في الشرائع وهو أصل الأصول من الأصول الأربعة. والرسول هو مبين عن الله عز وجل، وإذا كان الشرح يخالف الأصل لا يقبل ولذا إذا كانت السنة تخالف القرآن لا تقبل وهذا هو رأى الاحناف الذى أنا أميل اليه (والله يعلم).

أهم نتائج البحث :

١- اتفق الأصوليون على أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه في التشريع.

٢ ـ واتفقوا على أن السنة هي الأصل الثاني من اصول أحكام الشريعة.

٣ ـ ذهب جمهور الفقهاء الى أن السنة المطهرة تستقل بتشريع الأحكام وإنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام.

٤ ـ إن السنة أيضاً هي بيان للقرآن.

٥ ـ ذهب الإمام الشافعي إلى أنه لا يجب عرض خبر الواحد على الكتاب.

٦ ـ ولكن الاحناف يوجبون عرض خبر الواحد على القرآن.

٧ ـ يميل الامام الشافعي إلى أن السنة لا تنسخ بالقرآن ولكن يلزم أن يكون ناسخها سنة أخرى.

٨ ـ إذا كانت السنة تعارض القرآن، مع استكمال شروط صحتها فهي مقبولة عند الشافعية وهم يستدلون بها ويستنبطون منها ما لم تكن السنة مقطوعة أو ضعيفة بهذا السبب عندهم.

٩ ـ ذهب الاحناف الى أن السنة إذا تعارضت مع القرآن تصبح منقطعة ولا يجوز الاحتجاج بها مطلقاً، لأن السنة بيان القرآن وإذا كان البيان يخالف أصله لا مقام له.

١٠ ـ رأي الاحناف أقرب إلي الحق لأن العقل يقتضى هكذا والأدلة النقلية تؤيدهم ايضاً.

الهوامش :

(١) على حسب الله: أصول التشريع الإسلامي ٢٤، ادارة القرآن كراتشى ١٤٠٧هـ.

(٢) الشاطبي ـ الموافقات في اصول الشريعة ٤/٢٦، المكتبة التجارية الكبرى، مصر بدون التاريخ.

(٣) الأحزاب آية/ ٦٢.

(٤) عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه/ ١٦١، دار نشر الكتب الإسلامية، لابور ١٩٨٦م.

(٥) الآمدى، سيف الدين: الإحكام في أصول الأحكام/ ١/٢٤١ ، مطبعة المعارف القاهرة ١٣٣٢هـ.

(٦) على حسب الله ـ أصول التشريع الإسلامي/ ٤٠.

(٧) شيرازى أبو اسحاق، اللمع في اصول الفقه/ ١٦٤، محمد صالح احمد منصور الباز، مكة المكرمة ١٣٢٥هـ.

(٨) الماوردى، أدب القاضى، ١/٣٧٦، مطبعة ارشاد بغداد ١٣٩١هـ.

(٩) عضد الدين ايجى، شرح مختصر ابن الحاجب ٢/٦٢ مطبعة الامين الكبرى ، مصر ١٤١٨هـ وانظر، ايضاً الآمدى، الإحكام ٢/١١٠.

(١٠) الشيرازى ـ اللمع/ ١٨٩ وانظر ايضاً الارموى ـ التحصيل من المحصول ٢/١٤٠ ـ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٨م، سمر قندى ـ ميزان الأصول في نتائج المعقول/ ٤٣٣، دار احياء التراث الإسلامي، القاهرة١٤٠٤هـ.

(١١) الارموى، التحصيل ٢/١٤٢ وانظر ايضاً البدخشى، شرح البدخشى ٢/٣٥٦، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.

(١٢) البصرى أبو الحسين ـ المعتمد في اصول الفقه ٢/١٥٤، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ وانظر ايضاً البدخشى، شرح البدخشى ٢/٣٥٦.

(١٣) على حسب الله ـ اصول التشريع/ ٣٧.

(١٤) البخارى الإمام ـ صحيح البخارى ـ كتاب الجنائز باب قول النبي [صلى الله عليه وسلم] يعذب الميت ببعض بكاء أهله.

(١٥) على حسب الله ـ اصول التشريع/ ٤٧.

(١٦) فاطر آية/ ١٨.

(١٧) البصرى، المعتمد، ٢/١٥٤.

(١٨) سنن الدار قطني ـ كتاب الأقضيه والأحكام ـ حديث رقم ١٧.

(١٩) الحشر آية/ ٧.

(٢٠) الماوردى: أدب القاضى ١/٤٤٠ ـ ٤٤٣.

(٢١) النساء آية/ ١١.

(٢٢) صحيح البخارى، كتاب الفرائض ـ باب قول النبي [صلى الله عليه وسلم] لانورث، ما تركنا صدقة.

(٢٣) الهندى حسام الدين ـ كنز العمال، مؤسسة الرسالة بيروت، بدون تاريخ ١٧/١١ رقم حديث: ٣٠٤٤٥.
(٢٤) البصرى ، المعتمد ١٥٧/٢.
(٢٥) النساء آية/ ١٢.
(٢٦) احمد بن حنبل الامام ـ مسند احمد بن حنبل، دار الباز مكه المكرمة، بدون تاريخ/ ١٧٨ (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص) وانظر ايضاً الامام مالك. موطأ الامام مالك ـ كتاب الفرائض باب ميراث اهل الملة.
(٢٧) النساء آية/ ٢٤.
(٢٨) صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب لا تنكح امرأة على عمتها.
(٢٩) التوبة آية/ ٥.
(٣٠) الهندى ـ كنز العمال ٥٠٢/٤، رقم الحديث: ١١٤٩٠.
(٣١) عبد العزيز بخارى ـ كشف الاسرار شرح اصول البزدوى ٧٢٩/٣ مكتبة الصنائع القسطنطينية، بدون تاريخ.
(٣٢) الحشر آية/ ٦.
(٣٣) النساء آية/ ٥٩.
(٣٤) البقرة آية/ ١٠٦.
(٣٥) الشافعى الإمام ـ كتاب الرسالة ـ فقرة ٣٢٤ ـ ٣٣٠، محمد سعيد وابناؤه، كراتشى ١٨ ـ ١٩.
(٣٦) الارموى، التحصيل ١٤٢/٢ وانظر ايضاً البصرى، المعتمد ١٥٧/٢.
(٣٧) البزدوى فخر الاسلام ـ اصول البزدوى/ ١٧٣، نور محمد كتب خانه، كراتشى بدون تاريخ.
(٣٨) احمد بن حنبل ـ مسند احمد بن حنبل ١٨٣/٧.
(٣٩) انظر في السطور القادمة رقم ١٧.
(٤٠) السرخسى شمس الأئمة ـ اصول السرخسى ٣٦٥/٢ مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٧٢م.
(٤١) الحشر آية/ ٧.
(٤٢) عبد العزيز بخارى ـ كشف الاسرار ٧٣٠/٣ وانظر ايضاً الماوردى، ادب القاضى ٤٤٢/١ في الهامش (٣١٩) الحوالة السابقة.
(٤٣) ابن عدى، الكامل في الضعفاء ١١٦٦/٣.
(٤٤) عبد العزيز بخارى، كشف الاسرار ٧٣٠/٣ واقول بنسبة هذا الحديث أن الماوردى ايضاً يستدل به وهو من الشافعية ويوجد هذا الحديث في الصحاح ايضاً ولذلك لا نتفق مع الشافعية على ضعفه.
(٤٥) صحيح البخارى، كتاب الطلاق ـ باب قصة فاطمة بنت قيس وانظر ايضاً مؤطا الامام مالك كتاب الطلاق، باب ما جاء في نفقة المطلقة رقم ١٢٢٥هـ سنن ابن ماجه ابواب الطلاق.، باب المطلقة ثلاثا، هل لها سكنى ونفقه، رقم ٢٠٤٥.
(٤٦) البصرى، المعتمد ١٥٣/٢.
(٤٧) الطلاق آية/ ٦.
(٤٨) الطلاق آية/ ٦.
(٤٩) النسفي، كشف الاسرار شرح المنار ٥٠/٢ دار الكتب العلمية، لبنان ١٤٠٦هـ.
(٥٠) سنن النسائي ، كتاب الوضوء ـ باب الوضوء من مس الذكر.
(٥١) التوبة آية/ ١٠٨.
(٥٢) عبد العزيز بخارى ـ كشف الاسرار ٧٣١/٣.
(٥٣) فاطر آية/ ١٨.
(٥٤) بخارى ـ كتاب الصوم باب الصائم يصبح جنباً.
(٥٥) البقرة آية/ ١٨٧.
(٥٦) سنن أبى داؤد ـ ابواب الأحكام، باب القضاء بالشاهد واليمين، رقم ٢٣٩٠.
(٥٧) البقرة آية/ ٢٨٢.
(٥٨) سنن أبى داؤد ـ ابواب النكاح ـ باب لانكاح إلا بولي، رقم ١٨٨٥.
(٥٩) البقره آية/٢٣٢
(٦٠) السرخسى شمس الأئمة، اصول السرخسى ٣٦٥/٢ وانظر ايضاً صدر الشريعة عبد الله بن مسعود التوضيح مع حاشية التلويح ٤٢٩/٢، نور محمد اصح المطالع ـ كراتشى ١٤٠٠هـ، عبد الحق حقانى، حسامى مع شرح بالنامي ١٤٢/١٠، كتب خانه رحيمية ديوبند.
(٦١) عبد العزيز بخارى، كشف الاسرار ٧٤٩/٣.
(٦٢) النساء آية/ ٢٣
(٦٣) على حسب الله ، اصول التشريع/ ٣٧.
(٦٤) النسفي ـ كشف الاسرار ٤٩/٢.



الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات

ماذا نواجهُ ، والأحداثُ تعصرُنا ؟! ... تاهتْ خُطانا ، وظل الركبُ مُنحدراً

بل كيف ننجو ، وعينُ الحقد ترمُقُنا ؟! ... نحو الحضيض .. فصار الركبُ مُرتهنًا

لمَّا ابتعدنا عن المنهاج ، وابتعدتْ ... أمسى شتاتا ، ووجهُ الأرض يُنكرُه

بنا الزَّوابعُ عنْ شطٍ يُؤمننا ... وكان دهراً يدكُّ الأرض، والوهنا

الشريف عبدالله صالح آل حازم

مكة المكرمة

يطوي البسيطة.. دين الحق ينشرهُ
بالعزم يمضي ، ونورُ الله يُرشدُنا

دان الأنامُ لدين الله أجمعُهُم
إمَّا اهتداء ، وإمَّا خاضعا أمنا

والسُّحْبُ تسبحُ إنْ شاءت محمَّلة
لأي أرض ، فيأتي خيرُها علنا

والفقرُ أمسى وحيدا لا صديق له
فالكلُّ أضحى مليئا عزة ، وغنى

ثم اغتررنا بعز نام حارسُهُ
حتى أضعنا حُصون المجد .. والوطنا

أرضُ العُروبة والإسلام منْ كمد
أنَّتْ بحزن .. فهذا الضغنُ يحصُدُنا

ساح العدا عبر أرض الله ما وجدوا
إلا خُضوعا وذُلا ملء أنفُسنا

صرْنا جُذاذا ، وأشلاء ممزَّقة
بعد التآلف .. والإسلامُ يجمعُنا

* * * *

يا ساسة الفكر .. يا أهل الحجا انتفضوا
هُبُّوا جميعاً .. أعيدوا مجد أمتنا

هاتوا حُلولا .. وصُوغوا من ثقافتنا
فكراً سليماً تساما منْ شريعتنا

إنا نُواجهُ أحداثا ، وأقنية
أَتَتْ إلينا سحابات لتمطرنا

فكراً سقيماً .. ثقافات مُهجَّنة
حربُ النُّجوم ألا تدرون تضربُنا ؟!

* * * *

أوَّاهُ يا أمَّة التوحيد منْ سَقَم
قدْ حلَّ فينا ، فذابت منهُ وحدتُنا

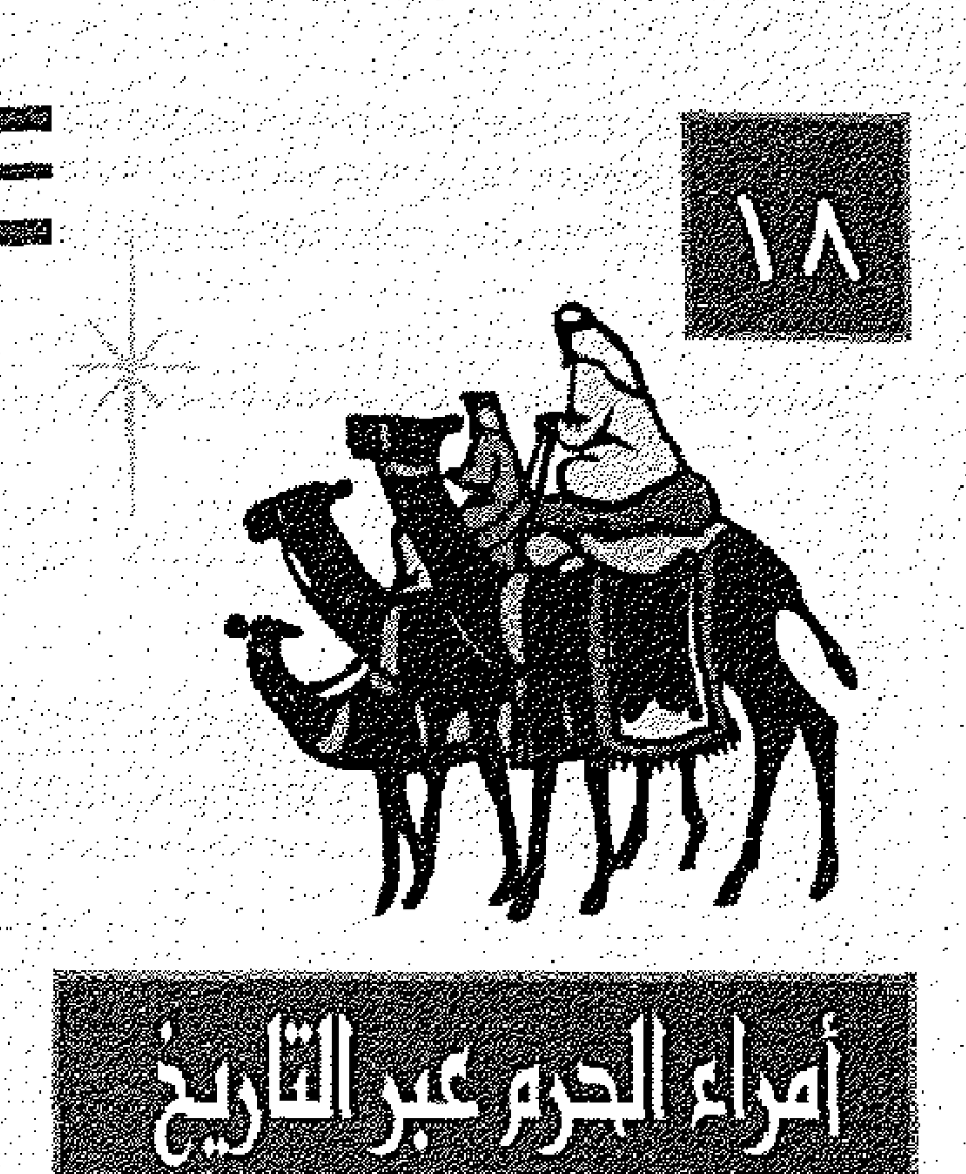
تلك الطوائفُ والأحزابُ من صلف
هدَّتْ قوانا قُبيل الخصم يطحننا

يا ساسة الفكر لا حبر على ورق
ولا انتمارٌ من الأعداء يُنصفُنا

إنا أردنا فعالا ترجمتْ كلما
إنَّا نُريدُ لهذي الأمة الفطنا

لمَّ الشَّتات ، وقاد العزم ، واجتمعتْ
له الصِّفاتُ .. حكيم العقل مُتَّزنا

فتلك أطياف أحلام نؤملُها
فهلْ تُحققُ أحلامٌ تُراودُنا ؟



أمراء الحرمين الشريفين

أمراء الحرم عبر التاريخ

أمراء البلد الحرام :

سبق القول في الحلقة الماضية : أن الملك المنصور نور الدين الشهيد دخل البلد الحرام سنة ٦٣٩ من الهجرة المباركة حيث سار إليها بنفسه ودخلها في شهر رمضان المبارك محرما بالعمرة. وقد خلت له مكة شرفها الله من متوليها للملك الصالح نجم الدين بن أيوب. فصام بالبلد الأمين. وأبطل المكوس التى كانت تفرض على الحجاج والمعتمرين والمقيمين ببلد الله الحرام، وألغى الجبايات، وكتب بذلك عهدا على مربعة من الرخام المرمر وثبتها في صحن المطاف أمام الحجر الأسود الميمون، ثم عين عليها أميرا من قبله وهو: الأمير فخر الدين الشلاح وابن فيروز، واستعمل على الجند: السيد أبو سعد الحسن بن علي، واستمر في ولايته هذه حتى سنة ٦٤٦ للهجرة الشريفة، على ما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام، وهي الولاية الخامسة له، وكانت مدتها نحوا من سبع سنوات، وهذه ولاياته كلها ومدة ولاياته الخمس تكون نحوا من خمس عشرة سنة وستة أشهر تقديرا.

فمنها: ثلاثة: تمثلت في السيد راجح بن قتادة، واثنتان منها: سار إليها بنفسه وباشرها، وله بمكة شرفها الله مآثر فمنها بالإضافة الى تجديده عمارة مسجد التنعيم ودار سيدنا أبي بكر: إنشاؤه مدرسة في الجانب الغربي للمسجد الحرام، التى غبطته عليها ملوك الأرض، حسبما ذكره الإمام الفاسي في العقد الثمين، وتعليقه قناديل من ذهب داخل البيت العتيق.

وقد كان رحمة الله عليه: ذا هيبة وشجاعة وإقدام، وحزم وعزم، فدانت له العباد والبلاد، وأدرك من نفسه المراد، وقد توفي شهيدا في ليلة السبت التاسع من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٦٤٧ من الهجرة الشريفة، بقصر الجند قتلته مماليكه.

هذا وقد ذكر الإمام الفاسي في شفاء الغرام: الملك الصالح نجم الدين بن ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل بن ايوب سلطان الديار المصرية من ولاة البلد الحرام، ولكنه لم يذكره في كتابه المقنع، كما لم يذكره العلامة عز الدين بن فهد الهاشمي في غاية المرام، وإنني لم أفرد له بالترجمة في كتابي جلاء العينين بذكر أمراء الحرمين، لكونه لم يتول الحرمين مباشرة، ولكنه تولاها ولاية نفوذ. رحمة الله عليه، هذا وقد تولى البلد الحرام:

**** الأمير شيحة بن هاشم بن قاسم المهنا الحسيني أمير المدينة الشريفة رحمة الله عليه:**

في سنة ٦٣٧ للهجرة المباركة بتولية من الملك الصالح نجم الدين بن ايوب، كما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام، وكان الملك الصالح: قد جهزه بألف مقاتل بقصد انتزاع الحكم بمكة المشرفة، من متوليها للملك المنصور الرسولي، فوردها ودخل البلدة المحرمة من غير أن يلقى مقاومة. وظل عليها حتى سمع بمقدم جيش الملك المنصور مرة اخرى الى أم القرى، فخرج عنها تاركا أمرها.

وذكر الإمام الفاسي في العقد الثمين: أنه كان مع العسكر الكاملي الذى جهزه الملك الكامل سنة ٦٢٩ من الهجرة، لانتزاع الحكم بالبلد الحرام من الملك المنصور الذى كان يساند الشريف راجح بن قتادة، كما وأنه كان مع جيش الملك الصالح بن الكامل في سنة ٦٣٩ من الهجرة لنفس الغرض، ثم قال الإمام الفاسي: ولا أدري هل كان شيحة في سنة ٦٣٩ أميرا على مكة المكرمة أم كان مؤازرا لهم فقط. انتهى.. وفي اعتقادي: أن أمراء بنى قتادة كانوا حلفاء لبنى رسول ملوك اليمن، وأمراء بنى المهنا بالمدينة الشريفة كانوا حلفاء لبنى أيوب ملوك مصر، وممن تولى في هذه الأونة مكة المشرفة:


السيد ضياء محمد عطار

- المدينة المنورة -

** الأمير شهاب الدين أحمد التركماني الصالحي - رحمة الله عليه -

وكانت ولايته خلفا لأمير المدينة الشريفة السيد شيحة بن هاشم المتقدم ذكره في سنة ٦٣٨ من الهجرة المباركة، وكان قد جاء الى الديار المكية المشرفة: برفقة المبارز على بن الحسين ومعه مائة وخمسون مقاتلا لمساندة الجيش الكاملي المقيم بالبلد الحرام، واستمر عليها حتى شهر رمضان المبارك عام ٦٣٩ للهجرة، وكانت مدة ولايته نحوا من سنة واحدة تقديرا، وقد خلفه عليها:

** الأمير فخر الدين الشلاح مملوك الملك المنصور الرسولي - رحمة الله عليه -

سنة ٦٣٩ من الهجرة المباركة - بتولية من الملك المنصور صاحب الديار اليمنية. إثر مغادرة الملك المنصور للبلد الحرام بعد شهر رمضان المبارك من هذا العام، وكان الملك المنصور: قد سار الى الرحاب الحرمية وانتزع الحكم فيها من الملك الصالح نجم الدين، ودخل البلدة المحرمة محرما كما سبق.

واستدعى الشريف أبا سعد الحسن فاستعمله على الجند بمكة المكرمة، واشترى قلعة ينبع فهدمها وأمر بإزالتها لئلا تكون ملاذا آمنا للحكام المصريين من بنى ايوب واستعمل على مكة شرفها الله الأمير فخر الدين هذا، ومعه الأمير بن فيروز.

والأمير فخر الدين الشلاح: هو الذى تولى للملك المنصور بناء المدرسة التى غبطته عليها ملوك الأرض، وفي سنة إحدى واربعين وستمائة من الهجرة: قدمت والدة الخليفة أمير المؤمنين المستعصم للحج، فأغدقت رحمة الله عليها على أهل حرم الله تعالى والحرمين الشريفين الخيرات والمبرات الكثيرة والكثيرة، فقام الأمير فخر الدين بخدمتها احتراما لمكانتها وتقديرا لحقها وعرفانا لجنابها، وإعزازا للخلافة الإسلامية المستعصمية، وامتثالا لأمر الملك المنصور الذى أمره بذلك.

وكان الملك المنصور قد التمس من الخليفة خلعة وتأييدا لسلطانه وولايته، فاستجاب الخليفة أمير المؤمنين المستعصم لذلك، فبعث إليه الخلعة العباسية سنة ٦٤٤ للهجرة، وفي هذه السنة أيضا: جاءت رياح عاصفة، وجردت الكعبة المشرفة عن كسوتها التى كانت قد خَلقَتْ جدا وتقادمت بسبب عوامل الزمن، ولعدم اجراء استبدالها بجديد لانشغال الأمة في هذه الفترة بالذات بفتنة التتار وما بليت بها الأمة الإسلامية من جرائها.

ومضت سنين عديدة ولم يتمكن أحد تجديد الكسوة المباركة، فقام الملك المنصور ممثلا في اعتقادى في عامله على البلد الحرام الأمير فخر الدين يستأذن شيخ الحرم الشيخ عفيف الدين في أن يكسو الكعبة المشرفة، فأجابه الشيخ أن ذلك غير ممكن إلا من مال الخليفة أمير المؤمنين.

ثم أذن له فيها فيما أعتقد فلم يكن عنده مال كما جاء في تاريخ العلامة عماد الدين ابن كثير القرشى البداية والنهاية.

فاستقرض ثلاثمائة دينار واشترى بها ثيابا وصبغها بالسواد وكسا بها البيت الحرام وركب عليها أحزمتها القديمة.

وقد دامت ولاية الأمير فخر الدين الشلاح حتى عزل عنها في شهر ربيع الأول سنة ٦٤٥ للهجرة الشريفة، فكانت مدة ولايته أربع سنوات وستة أشهر تحديدا، وكان عليها معه شريكا:

** الأمير بن فيروز - رحمة الله عليه -

تولى مكة شرفها الله شراكة مع الأمير فخر الدين المتقدم ذكره كما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام. وهكذا سماه هو وغيره، ولم يذكر له نسبه ولا اسم ابيه. وقد كانت ولايته من قبل الملك المنصور الرسولي صاحب اليمن، في سنة ٦٣٩ للهجرة الشريفة. ولم أجد له مدة محددة لولايته. وقد تولى البلاد الحرمية في هذه الفترة أمراء. لم ترد أسماؤهم يقينا. بل ذكرهم المؤرخون مجردين عن الاسم واللقب والنسب.

- للحديث بقية -

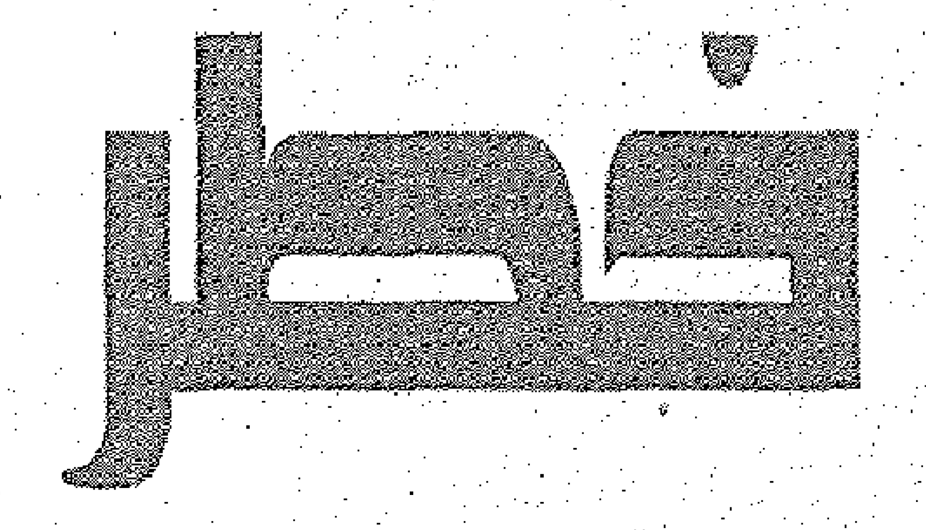
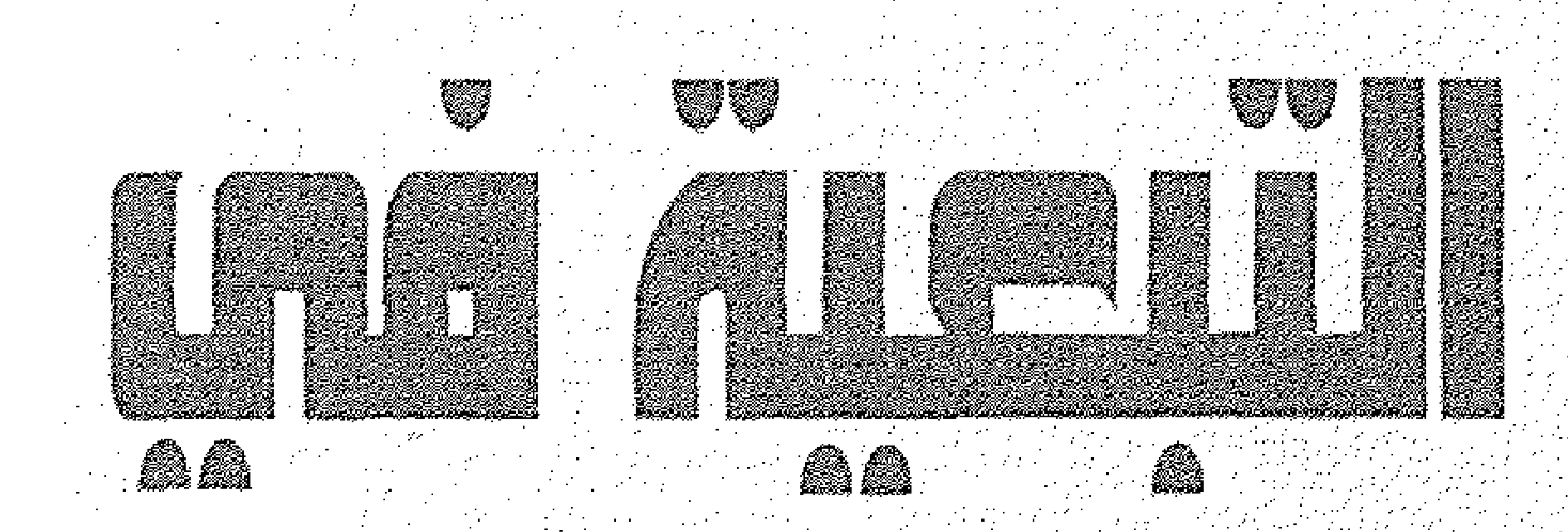
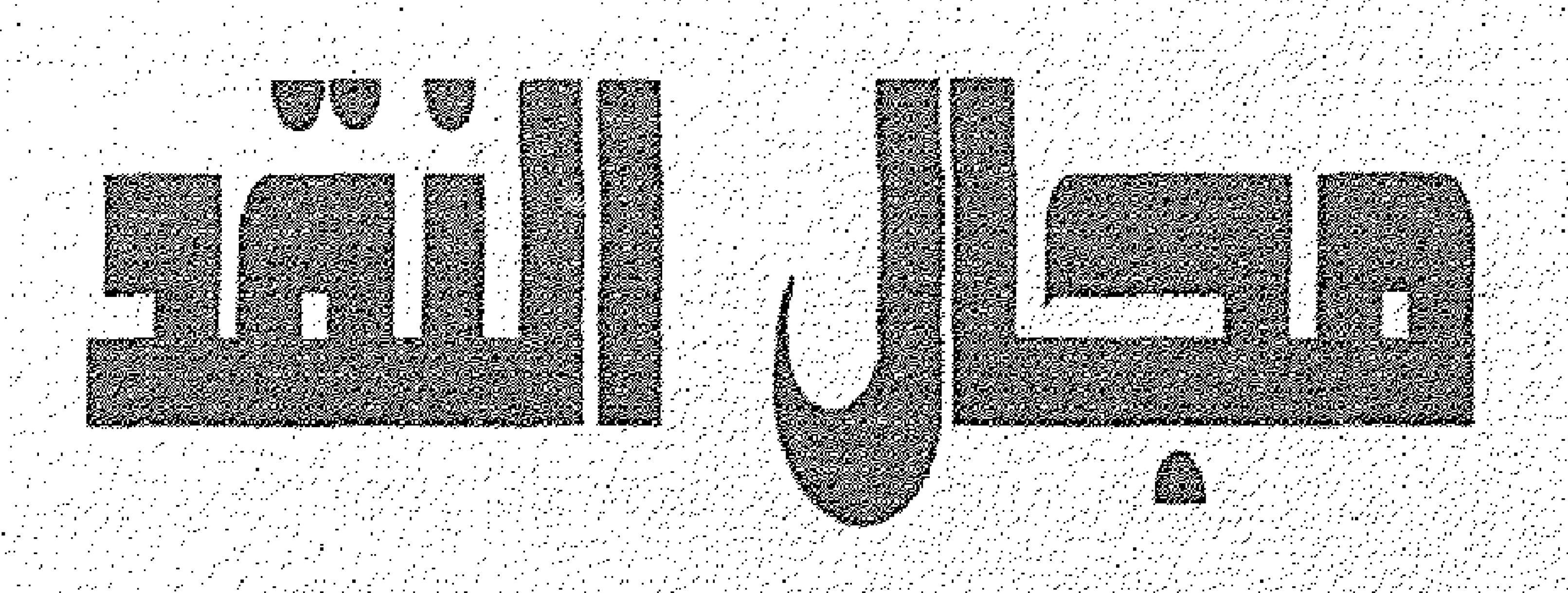
(اللغة .. والابداع - شعراً ونثراً - والنقد). ثلاثتها تجدد ذاتها طوراً بعد طور، لكن يظل جديدها - بتعاقب الاجيال والأزمان - مرتبطا متصل الحلقات مع قديمها.. أو لنقل انها كلها حلقة واحدة تنداح وتتسع باتساع رحبة الكون كله.

وانقطاع أيّ حلقة من تلك الحلقات عن سابقتها لا شك يؤدي الى الانفصام والتلاشي، بحيث يصبح الجديد لا رحم له بسابقه.

في عالم الأدب اليوم، ظهرت مستحدثات أدبية نقلبها من كل الوجوه، ولا نفهم منها شيئاً، في مجال الشعر والنقد.

هذه الدراسة الأدبية القيمة (خطر التبعية في مجال النقد) تتناول بالعرض والتحليل لمقولات بعض النقاد المستنسخة من مقولات النقاد في أوروبا.. وتطبيقها على الأدب العربي قديمه وحديثه، هذه الدراسة القيمة يؤثر بها الأستاذ الدكتور/ مصطفى عبد الواحد مجلته المنهل وقراءها الاكارم.

- المنهل -

خطر التبعية في مجال النقد

أعني بالتبعية تقليد المذاهب النقدية الأوربية ومحاولة تطبيقها على أدبنا العربي مهما أدى ذلك الى التعسف واللعب بالألفاظ لنصرة هذا المذهب أو ذاك، وترك النظر الفاحص فيه وغض البصر عن معايبه وصم الآذان عن سماع النقد الموجه إليه، عصبية له وخضوعاً لمقتضاه وقصوراً عن موقف الند.. والإزراء على تراثنا النقدي والسخرية من مقولاته وإدعاء أنه أصبح لا يسد الحاجة ولا يتواءم مع متطلبات الكشف عن حقيقة النص.. والمطالبة بمواراة هذا التراث النقدي التراب.. أو تأويله بما يجعله متوافقاً مع أهواء النقد الجديد.

تلك هي ملامح الموقف الذي يقفه أتباع النقد الجديد في عالمنا العربي.. فهم يرجحون كفّة الجديد.. ويبخسون حق القديم وينفرون الناس منه ويصرفونهم عنه حتى لا يبقى له مجال في الحكم على

الأدب أو تذوقه.. وقد أصبح هذا النقد القديم غريباً متضائلا منزوياً.. في مواجهة تيار الغزو الجديد بمصطلحاته البرّاقة وأثوابه الزاهية وحماس المروّجين له والمدافعين عنه.

وليس الهدف من هذه المقالة إجراء مفاخرة بين النقدين ولا الانتصار للقديم لأنه قديم.. ولا الهجوم على الجديد لأنه جديد.. بل الهدف أن نقف وقفة للمراجعة والتحري.. وحساب النفس.. لنرى إلى أي مدى جرى المنادون بالتسليم للجديد دون قيد أو شرط.

وأي جناية جنوها على أنفسهم وعلى أمتهم حين كرّهوا إليها تراثها.. وحببوا إليها كل ما يصدر عن الغرب من أفكار واتجاهات مهما بلغت الغاية في الغرابة والشذوذ والتعسف.

أي جديد ؟

ونبدأ بمناقشة اصطلاح «النقد الجديد» لنرى هل هو جديد حقاً.. وهل فيه من إضافة صالحة للتراث النقدي الإنساني أو هو محوٌ له وقطيعة معه وإزراء بشأنه؟.

ولندع الجواب على هذه الاسئلة للناقد الإنجليزي «جورج واطسن» في كتابه الوجيز: (الفكر الأدبي المعاصر) الذي قام بترجمته الى العربية الدكتور محمد مصطفى بدوي ونشر بالقاهرة عام ١٩٨٠م عن الهيئة المصرية للكتاب.

إذ يقول: «إن بدعة الجديد في أحدث صورها عجيبة من العجائب، وأنسب وصف لها أن نسميها بدعة «الجديد الأثري» أو «الجديد العتيق». ولا تلخص لنا هذه العبارة صفات النقد الجديد الفرنسي فحسب،


د. مصطفى عبدالواحد
الاستاذ بجامعة أم القرى - مكة المكرمة

وإنما تلخص أيضاً اليسار الجديد الذي ظهر في الستينيات والذي حل محله هذا النقد الجديد على نحو من الأنحاء، كما تلخص عدداً كبيراً من «الموضات» الأخرى التي ظهرت بعد الحرب.

والناقد الجديد الأثري هو المولع بالجديد في الفكر يفتش عنه دائماً، بحيث يتوهم أن شيئاً ما عمره نصف قرن أو أكثر هو أحدث الأشياء! وأبدع مثال لذلك هو اليسار الجديد، فقد ظن أصحابه أن «ماركس» هو أحدث شيء في الاقتصاديات الاجتماعية وأقنعوا أنفسهم بأن مشاكل أواخر القرن العشرين حلها عند رجل ألماني من أوائل القرن التاسع عشر.. طبعاً إن أقدَم إنجيل مثل إنجيل ماركس - لاحظ السخرية - لا ينهض اعتراضاً على صدقه غير أنه حجة قاطعة تنفي كونه جديداً ولا ريب أن المؤرخين المتعاطفين سيجدون صعوبة في تفسير استخدام هذه الصفة في اسم «اليسار الجديد» وينطبق الشيء نفسه على اسم «النقد الجديد»[١].

هكذا يتبين أن ما يسمونه «نقداً جديداً» ليس جديداً في الحقيقة بل يرجع إلى فترات تطور الفكر بعدها وتقدم البحث وتغيرت صورة الحياة في شتى جوانبها.. فلماذا يجمد هؤلاء عند هذه المقولات ولا يسمحون لأنفسهم ولا لغيرهم بمراجعتها وتأملها تأملا نقدياً طليقاً بريئاً من التعصب والتبعية والتقليد.

إن هذا التعصب الأعمى وهذا التقليد الذليل يعود الى أسباب بيّنها «واطسون» بقوله: «ولكن لماذا

** الانبهار بالجديد، والظهور بمظهر التميز والتفرد، من حيثيات الحداثة والحداثيين

يولع بعض المثقفين هذا الولع ويهيمون هذا الهيام بما يفترضون أنه جديد؟ أسباب ذلك عديدة ولا يتعارض بعضها مع البعض الآخر.. فقد يكون المثقف يعاني من الوحدة وفي هذه الحال قد تتيح له «موضة» فكرة من الأفكار فرصة عظيمة للاستئناس بالغير.

وقد يكون واقعاً تحت تأثير سحري لأستاذ من الأساتذة الذين يتحلق حولهم التلاميذ، أستاذ يستغل كل ما أوتي من الحيل الماكرة التي يتميز بها هذا النوع من الأساتذة، ويحدث ذلك بصفة خاصة عند الشبان. وقد يخلبه وهو طالب بالجامعة مقدار الطرافة والجدة في كلام ما ذكره له من قبل أيٌّ من معلميه بالمدرسة.

وقد يقع في غرام مصطلحات فنية تجذبه بما تتصف به من تعقيد، وقد يجد لذة في الانتماء الى جماعة أو فئة وفي شعوره أنه بذلك يعرف مالا يعرفه من هم خارج هذه الجماعة. أو ربما يخشى ما يتطلبه التفكير الأصيل من وحدة ويكون محقًا في خوفه هذا»[٢].

وهذا ما نتبينه بوضوح لدى أتباع هذا النقد في عالمنا العربي فهم مبهورون بالمصطلحات المعقدة التى يرون أنها تميزهم عن الآخرين وتجعل لهم نوعاً من الخصوصية والتفرد.. وأكثرهم ينقلون هذه المصطلحات نقلا ولو كانوا لا يتذوقونها ولا يحسنون فهمها.

وهذا ما يتضح في ترديدهم للمصطلحات اللغوية المنقولة عن «دي سوسير» السويسري الذي مات سنة ١٩١١م وجمودهم عند آرائه اللغوية التى كانت عماد البنيوية وقد وجهت الى آراء «سوسير» انتقادات شديدة أظهرت ما فيها من تعسف وادعاء مغاير للتاريخ اللغوي والأدبي.. وكذلك شغفهم بمصطلحات البنيوية التى يزعم أصحابها أنهم يجدون تماثلات أو تقابلات وبالذات تعارضات ثنائية في معتقدات الأفراد والجماعات وفي سلوكهم. وهي كما يقول «واطسن»: «غير أن البنيوية بالنسبة الى الأدب كانت دائماً نظرية ولم تكن أداة عملية، فهي كما يقول أحد المعجبين بها من الأمريكيين: «ليست منهجا لإيجاد تفسيرات جديدة ومدهشة للأعمال الأدبية، وإنما هي باب من التفكير يتساءل: كيف يمكننا الوصول الى دلالات الأعمال الأدبية» ومع ذلك فمزاعم البنيوية عظيمة جداً إذ كانت تدعي في أوج ازدهارها - أي في أواخر الخمسينيات الميلادية وما تلاها مباشرة من سنوات - أنها تفسر جميع الحقائق البشرية أو على الأصح أنها على وشك أن تفسر كل شيء. وكان هذا سر جاذبيتها.

فمنذ أن حاد العقل الأدبي عن طريقه المعهود نتيجة لانهيار الإيمان بالدين منذ أكثر من قرن مضى

حتى الآن وهو يسعى طول الوقت باحثاً عما يستعيض به عن ذلك الإيمان المفقود.

ولسوف يجد المؤرخون في هذا البحث المتصل العلامات الكبرى التى تميز عقلية القرن العشرين، إننا نعيش في عصر يتسم بأشكال من التعصب سريعة التغير، نودي فيه بمذهب فكري تلو مذهب باعتباره الحل الذي سيخرجنا من حيرتنا وكانت الدعوة دائماً قصيرة الأمد»[٣].

وهذا هو الخطر الأكبر للتبعية في مجال النقد.. أن مفكرين ومثقفين من العرب والمسلمين يسيرون وراء هذه المذاهب السريعة التغير.. ويظنونها مذاهب أدبية صرفة.. ويتجاهلون الأسس الفلسفية والعقلية التى قامت عليها.

ولم يعد بالإمكان إنكار أن هذه المذاهب الجديدة وخاصة البنيوية تقوم على أساس أنها عقيدة جديدة تحل محل الأديان وأن لها القدرة على تفسير كل الظواهر الإنسانية وليست الأدبية خاصة.

يشهد بذلك الغربيون أنفسهم.. كما يشهد بذلك العلمانيون العرب ومنهم عزيز العظمة الذي يرى في كتابه «العلمانية من منظور مختلف»: «أن الاهتمام بالدين قد انحسر في كثير من أوجه النشاط الفكري والسياسي في العقود الأخيرة في الوطن العربي وجاء الأدب للتعبير عن الحداثة العلمانية المتمثلة بتطويع الرمز الديني»[٤].

فإذا كانت هذه المذاهب النقدية تسعى إلى احتلال مكانة العقيدة الدينية أو تطويع الرمز الديني بحيث تؤوله كما تشاء.. فكيف يرضى مسلم ببيع نفسه لها.. وتسخير طاقته في الدعوة لها والانتصار لآرائها؟!.

إن النظريات لا تنفصل عن مصدرها الفكري ورؤيتها للكون والحياة.. فإذا كان أصحابها يقررون أنهم أرادوا بها بدائل للعقيدة الدينية أو وسائل لهدم الإيمان.. فكيف يأتي منا من يزعم أنها أدوات لا علاقة لها بالعقائد والأديان وأن بالإمكان أن تكون بنيوياً خالصاً.. ومع ذلك تكون مسلماً تقياً؟!

إنها تقاليع غربية.. جاءت بسرعة ثم ذهبت في بلادها بسرعة كما هو الحال في مجال الأزياء التى تظهر ثم تختفي.. كما يقول «واطسن»: (فإن لم تكن وجودياً في الأربعينيات وبنيوياً في الخمسينيات وماركسيا في الستينيات ومتحمسا لنظرية اللغويات في السبعينيات قضي عليك بسهولة باعتبارك شخصاً تُعْوزك الحساسية إزاء مقتضيات الحياة الفكرية)[٥].

هكذا نرى أن موضة البنيوية كانت في أوربا في الخمسينيات ثم انتهت.. أما

**** البنيوية مصطلحات معقدة غامضة عصية عن الفهم حتى لأصحابها وروادها.**

في عالمنا العربي فإنها باقية لا تزول عند أتباعها.. في عالمنا العربي يجمد الأتباع على ما تخلى عنه المتبوعون.

كما هو الحال بالنسبة للماركسية.. إذ سقطت في بلادها وتخلى عنها أصحابها.. لكن الماركسيين العرب يتميزون بالوفاء الذي يتحول الى تقليد وجمود.. فمازالوا يجادلون في سقوط الماركسية.. ويزعمون أنها باقية.. وأن الذي حدث إنما هو مؤامرة أمريكية لا تلبث أن تزول آثارها.. وتعود الماركسية مرة أخرى للسيطرة والانتشار.

ولازالوا على وفائهم المذموم هذا.. يصدرون مجلاتهم ويرددون مقالاتهم المضحكة.. وقد تحولوا من العداء للرأسمالية التي أسقطت نظريتهم الى العداء للإسلام الذي يزعمون أنه المقابل للتقدم وأنه المعوق لنهوض الشعوب.

**** التكفير عن الخطيئة المتوارثة عقيدة نصرانية تمسك بها حداثيو العرب.**

خطر التعسف والتكلف:

والخطر الثاني من أخطار التبعية والتقليد للمذاهب النقدية الجديدة المتغيرة هو تعسف الأتباع في تأويلهم للنصوص حتى تطابق النظريات التي منحوها ولاءهم وثقتهم.. وهذا ما نعاني منه في عالمنا العربي.. وما يملأ القلوب بالأسى إذ ظهر فينا نقاد أتباع لنظريات نقدية عجيبة.. فأخذوا يفسرون أدبنا القديم بها ويطبقونها عليه.. سواء في ذلك الشعر الجاهلي أو الإسلامي.. فرأينا من يطبق هذه النظريات على شعر امرئ القيس وعلى أبي تمام وأبي نواس وغيرهم من شعراء الجاهلية والإسلام.. فيتكلف ويتصنع ويحاول جاهداً إثبات العناصر البنيوية لدى هؤلاء الشعراء.

ولا يتسع المجال للإكثار من الشواهد.. فنجتزيء بأمثلة قليلة.. منها ما قام به الناقد البنيوي المخلص لمذهبه كمال أبو ديب في ثلاث قصائد لأبي نواس أراد منها: «إضاءة ملامح من بنية القصيدة عند أبي نواس بتطبيق المنهج البنيوي»[٦].

والقصيدة الأولى التى أجرى عليها المنهج البنيوي في النقد لا تزيد عن تسعة أبيات ومطلعها:

يا ابنة الشيخ اصبحينا
ما الذي تنتظرينا
قد جرى في عودك الماء
فأجري الخمر فينا

وقد شرحها هذا الناقد البنيوي في اثنين وعشرين صفحة! حافلة بالتكلف والإدعاء والتناقض، مزينة بالرسوم والسهام والجداول. وقد رأى أن هذه القصيدة ترتكز على مكونين بنيويين هما الخمرة والأطلال. واستهدف من تحليله إيضاح الثنائيات

الضدية في بنية هذه القصيدة. وقد أظهر التحليل البنيوي أن هذه القصيدة تنقسم انقساماً أفقياً الى شريحتين تشكلان ثنائية ضدية ينفي طرفها الأول طرفها الثاني. وهما عالما الخمر والأطلال. فالخمر عنده تمثل حركة التمرد على الأخلاق والدين بينما تمثل الأطلال عالم التراث العربي وما يتصل به كما يقول: «ويرفض الطرف الأول منهما الطرف الثاني والقيم الأخلاقية الدينية التي يمثلها. هكذا تصبح القصيدة تجسيداً لواقع التراث الأخلاقي الديني والتراث الثقافي الشعري ويتجسد هذا الرفض في بنية متشابكة العلاقات»[٧].

هذا هو المهم عند كمال أبو ديب أن يصل من وراء التحليل البنيوي لإثبات الثنائيات الضدية في الشعر العربي القديم.

كأنما كان امرؤ القيس وأبو نواس وأبو تمام على وعي بنظريات البنيوية والسيميائية وما إليها من أسس هذا النقد الذي يزعمون أنه جديد.

ويبلغ التكلف وليُّ أعناق النصوص عند «أبي ديب» مداه حين يقف في أبيات أبي نواس هذه عند جملة: «يا ابنة الشيخ» ويحاول أن يتخذ منها أداة للمطالبة بنفي التراث الديني والخلقي فيقول: «لماذا يختار الشاعر ابنة شيخ ليطلب منها أن تسقيه الخمرة؟ مهما كانت الظروف التاريخية التى كتبت فيها القصيدة فإنها لا تفقد العبارة دلالتها في بنية القصيدة الكلية. يلاحظ بدءاً أن ابنة الشيخ تقع في الحيز الذي يربط الخمر بالآخر، فهي الساقية، وهي ابنة التراث الأخلاقي، فهي تحمل توتراً حاداً لانتسابها الى هذين العالمين النقيضين، وهي لا تشكل توسطاً بين الأنا والآخر، بل انتهاكاً من جانب الأنا لقيم الآخر كما سأحاول أن أوضح.

فابنة الشيخ تشع بعنصر مفارقة حادة وبموقف يصل في رفضه للقيم درجة يريد معها أن يحول الذات التى تمثل هذه القيم الى مصدر انتهاك القيم ذاتها. أي أنه موقف يريد أن يحيل المواجهة الخارجية بينه وبين القيم الى خلخلة داخلية ضمن بنية القيم ذاتها وإلى نفي الذات، وتحدث القصيدة ذلك عن طريق تحقيق انفصام - والانفصام خصيصة جوهرية في بنية القصيدة - بين الشيخ مجسد التراث الأخلاقي الديني والشعري أيضاً - اللغويون كانوا شيوخاً وكان الكثير منهم فقهاء أيضاً - وبين ذات منْ صُلْبه (ابنته) وهكذا تكثف دلالة الرفض في القصيدة في أول عبارة منها»[٨].

أن هذا الهوس بترداد المصطلحات البنيوية وخداع القارىء بهذه الكلمات البراقة المليئة بالزور وتجاهل الحقائق

**** من مصائب بعض أدبائنا التجمد والتحجر على ما تركه الآخرون ونبذوه.**

**** نقد القديم بمصطلحات وأعراف الحديث كارثة على الأدب.**

اللغوية نموذج لما يتبعه هؤلاء النقاد الأتباع الذين لا يستطيعون الاستقلال في الرأي ولا الإنصاف في الحكم.. فهم مسوقون الى هذه الأنماط المكررة المملولة التى تتشابه في كل ما يكتبون.

والحقيقة أن كلمة «الشيخ» في هذه القصيدة ليس لها علاقة بالتراث الديني أو الخلقي أو الشعري كما يدعي هذا الكاتب، ولم يكن لهذه الكلمة دلالة في تلك الفترة إلا الدلالة اللغوية وهي بلوغ الأربعين كما جاء في الكتاب الكريم: {ثم لتبلغوا أشدَّكم ثم لتكونوا شيوخاً} وقوله سبحانه: {وأبونا شيخ كبير}. فلم يكن لكلمة الشيخ دلالة على علماء الدين أو الفقهاء كما هو معروف في عصرنا، ولعل هذا ما دعا هذا الناقد البنيوي الى أن يقول في عبارته السابقة: «مهما كانت الظروف التاريخية التى كتبت فيها القصيدة فإنها لا تُفقد العبارة دلالتها في بنية القصيدة الكلية».. فهو على وعي بأن كلمة الشيخ لم تكن تعني في عصر أبي نواس العالم في الدين أو اللغة لكنه لم يصارح قارئه بهذا.. بل أصر على أن لهذه اللفظة دلالتها بالمعنى المعاصر.. ونقل هذه الدلالة من عصرنا وأرجعها الى العصر العباسي الذي لم يكن يعرفها لهذه اللفظة.. كل هذا للانتصار لمذهبه النقدي الذي باع عقله له.. ولأنه أعجبه أن يجد تصويراً لرفض الدين والخلق والتراث وإيجاد التناقض بين الإبداع الفني وبين الدين والخلق، وأن يجعل من الذات المفترض فيها حماية القيم - وهي ابنة الشيخ - أداة لانتهاك القيم.

وهذا ما يطرب له هؤلاء الأتباع ويتلذذون به ويطيلون النفس فيه.. وعلى هذه الشاكلة يمضي كمال أبو ديب في تحليله البنيوي لقصيدة أخرى لأبي نواس عدتها ثلاثة عشر بيتاً ومطلعها:

غننا بالطُّلول كيف بَلينا
واسقنا نُعْطك الثناء الثمينا

فيرى أن بنية هذه القصيدة تتشكل من ثنائية ضدية أساسية هي الطلول/ الخمرة وتمثل الطلول كونا متكاملا ذا أبعاد متصلبة الى حد بعيد في التراث الشعري النفسي - الفكري - أما الخمرة فإنها تجسد الكون البديل الذي تحنّ القصيدة الى بلورته وتأسيسه[٩].

ثم يقول: «الكون الذي تملؤه الخمرة إذن كون من التنامي والضوء والتواصل والغبطة، كون سماوي فسيح، هو الكون النقيض للعالم التراثي الثقافي وهو الكون النقيض كذلك لعالم التراث الأخلاقي - الديني.

لكنه ليس نقيضاً فقط بل إنه كون بديل أيضاً، ومن هذه الحقيقة بالضبط تنبع ثورية الرؤيا التى تختفي وراءه وجذريتها»[١٠].

وهكذا وجد أبو ديب ضالته المنشودة في هذا المنهج البنيوي المكرور الذي أتاح له التعبير عما يرجوه من تحطيم التراث الديني والخلقي واللغوي بزعم أنه يحلل هذه الأشعار وفق أسس النقد البنيوي.

ويتجلى الحقد على التراث الديني في تكرار كلمات الرفض والتبديل والإحلال في ثنايا التحليل النقدي البنيوي كقول أبي ديب في الصفحة التالية للنص الذى نقلناه عنه آنفاً: «بعد أن طورت القصيدة هذا التصور البديل للكون الديني تطور تصوراً بديلا للكون الثقافي نفسه»[١١].

والعجيب أنهم يحملون الألفاظ فوق ما تحتمل ويؤولونها وفق أهوائهم وأمنياتهم متسترين بهذه القواعد البنيوية ليظن الناس أنهم إنما يطبقون منهجاً جديداً في تحليل الشعر ولا يعبرون عن آرائهم ومعتقداتهم.

والحقيقة التى لا يمكن إخفاؤها أن أعلام النقد الجديد الاتباعي لنظريات الغرب في عالمنا العربي يبحثون في التراث الشعري العربي عن كل ما يؤكد ارتباط الإبداع الأدبي بالخروج على الدين ورفض التراث ويلخص هذا الموقف قول «أدونيس»: «إن الشعر العربي لم يبدأ بالنهوض إلا حين بدأ الشاعر يقيم مسافة بينه وبين الأيديولوجية الدينية من جهة وبينه وبين «الجماعة» بالمعنى الديني من جهة ثانية، أو حين بدأ الانفصال بتعبير آخر بين الذات والجماعة في محاولة من الشاعر لاستعادة ذاته الضائعة في الجماعة وفي الدين.

في هذا الانفصال أخذ الشاعر يدخل العالم المحرم ويرفض الأشكال والأفكار المسبقة، وإذا كان هذا الانفصال عزله عن الجمهور الوارث القديم فقد وصله بجمهور ناشيء جديد. وقد بلغت هذه الحركة من الانفصال والاتصال أوجها في نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) في نتاج أبي نواس وأبي تمام»[١٢].

من هنا أخذوا يبرزون هذه الثنائيات الضدية على هذا النحو في أشعار أبي نواس وأبي تمام ليؤكدوا بها فكرة الكون البديل الذي يحل محل الدين والأخلاق والتراث!

وإذا كان هذا صنيع أبي ديب وأدونيس وأشباههما بالشعر القديم ومحاولة تأويله على مقتضى الثنائيات الضدية المتكلفة، فقد قام دارسون آخرون بتطبيق هذه المناهج الجديدة على الشعر العربي المعاصر.

**** الحداثة العلمانية غايتها تطويع الرمز الديني.**

**** في التراث الشعري العربي يبحثون عن كل ما يؤكد خروجه على الدين ورفض التراث.**

ومن أمثلة ذلك التكلف تلك الدراسة التي جرت على شعر حمزة شحاتة إذ رأى الباحث أن أدب حمزة شحاتة يقوم على ثنائية الخطيئة والتكفير، بل إنه يمضي في توهمه لفكرة الخطيئة الموروثة فيقول: «وراثة الخطيئة ليست حكراً على شحاتة فكل البشر فيها سواء، وهيمنة ذلك عليه، ومن قبل شحاتة كان المعري يصطلي نار الإحساس بالخطيئة ولكن المعري حسم الموقف بصراحة وعزل نفسه عن الناس وحبس كل حواسه التي كانت تغريه بالاحتكاك بهم، فصار رهين المحبسين الحسي والروحي وبذلك أعلن إدانة أبيه وقرر البراءة لنفسه:

هذا جناه أبي عليّ
وما جنيتُ على أحد!

ولكن حمزة شحاتة تورط مع الحياة على الرغم من احتراسه الشديد فوقع في الخطيئة معيداً بذلك قصة أبيه الأبدية»[١٣].

فانظر كيف أدى الولع بتطبيق نظرية الثنائيات الضدية الى هذا التوهم بل إلى هذا الخطأ الفادح المخالف للحقائق الواضحة. فليس هناك خطيئة موروثة يحملها البشر.. فهذه فكرة بعيدة عن الإسلام كل البعد ولا مكان لها إلا عند الذين يدّعون أن المسيح عيسى بن مريم قد صُلب لتكفير خطايا البشر.. والقرآن الكريم يقرر أن آدم عليه السلام قد نسي ما عهد به إليه ربه: {**ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً**}[١٤]. وأنه عصى نهى ربه له عن الأكل من الشجرة بتأثير وسوسة الشيطان. ثم تاب الى ربه فتاب عليه واجتباه: {**وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى**}[١٥].

فلا مكان في التصور الإسلامي للإحساس بخطيئة موروثة لابد من التكفير عنها، وكل إنسان مسئول عن عمله وحده: {**ألا تزر وازرة وزر أخرى، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يُرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى**}[١٦]، {**وكلَّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا**}[١٧].

ومن هنا كان التكلف بادياً، وكانت المحاولة شاقة لإثبات قيام أدب حمزة شحاتة على الثنائية الضدية: الخطيئة والتكفير. انظر الى تأويله لقول حمزة شحاته:

فما لي وقد عفْتُ السلامة موردا
وأعرضتُ عن أسبابها طالبا كبْرا

فيرى أن هذا البيت يوضح قصة الخطيئة الأولى إذ عاف آدم ـ يريد حمزة شحاتة ـ السلامة (الفردوس) وأخذ بالكبر مركباً له، والكبر أحد هدايا الشيطان لابن آدم[١٨].

وهذا ادعاء عريض وتحميل للألفاظ مالا تحتمل. فمن قال إن السلامة تعني الفردوس. ومن قال إن هذا البيت يعني الإحساس بالخطيئة الأولى لآدم. والمعنى الواضح للبيت بعيدا عن الثنائيات الضدية - إن الشاعر يقرر أنه لم يرض بالسلامة في الخمول.. بل تطلع الى معالي الأمور التي قد تجلب عليه المتاعب بدليل قوله في البيت التالي:

تبدلْتُ منْ عزمي وجهل شبيبتي
حجى لا يرى إلا المساويء والنكرا

لكن الناقد الملتزم بقواعد المنهج البنيوي القائم على الثنائيات الضدية يرى في هذا البيت رأياً غريباً يتفق مع ثنائية الخطيئة والتكفير فيقول: «اكتشف آدم العقل وهو مصدر شقاء وهو بديل لزمن البراءة (العزيمة وجهل الشبيبة، أي صفاء الحياة الأولى)[١٩].

والمعنى الواضح لهذا البيت أن الشاعر انتقل من مرحلة الشباب المليئة بالحركة والنزوع الى مرحلة النضج واكتمال العقل الناقد لما حوله المكتشف للأخطاء والمعايب!

وهكذا يؤدي الحرص على اتباع النظريات الوافدة الى مثل هذا التصنع المفسد لمعاني الشعر الذي يحوله الى إشارات ورموز لم تخطر ببال الشاعر.

بل إن هذا المنهج التأويلي المتعسف لم يقتصر على شعر حمزة شحاتة بل امتد الى نثره الذي هو جزء من أدبه، يقول حمزة شحاتة: «عندما سألتني جريدة البلاد من أنت؟ ذهلت لأني لم أجد في حياتي كلها ما يعينني على أن أعرف من أنا.. نعم ويمزيد من المرارة والخجل والحيرة والضياع: من أنا».

فيعلق عليها الباحث المتبع للنظريات الجديدة بقوله:

«لم يستطع حمزة شحاتة أن يجيب البلاد عن سؤالها وعكس السؤال الى نفسه، لأنه ليس هو حمزة شحاتة كما لقبه أهله وكما أراد له مجتمعه إنه النموذج - يريد آدم - كما أراد له قدره الذي لا مفر منه»[٢٠].

الى هذا الحد يبلغ التعسف في التأويل .. حتى يوهمنا أن الرجل لم يكن يعرف من هو، بينما أراد حمزة شحاتة أن يقول: إنه لم يجد في سجل حياته من الأعمال ما يصف به نفسه بوصف معين، وهذا من قبيل التواضع والحياء وهضم النفس، وإلا فقد كان يستطيع أن ينتمي إلى عالم الأدب والصحافة ويصف نفسه بما يشاء من الأوصاف.

**** الثنائيات الضدية من مرتكزات البنيوية.**

أما أن يكون يجهل اسمه ٠٠ ويتوهم أنه وارث خطيئة آدم ليس إلا٠٠ فهذا من عجائب التأويل البنيوي الذي يجتهد في الإيحاء بالفكرة وإرغام الناس على قبولها بكثرة تكرارها٠ ومن هنا نرى الباحث يورد رسالة لحمزة شحاتة وجهها إلى ابنته ثم يعلق عليها بقوله: «فالخطيئة الأولى تستحوذ عليه ويتردد في الرسالة وقعها من خلال الشكوى من أخطاء الآخرين، مما جعل حمزة شحاتة حامل الأعباء وارث الخطيئة»[٢١]٠

والعجيب أن البحث كله يدور على هذا المحور ويتجه هذا الاتجاه الخاطيء في التأويل٠ وما قولك فيمن يتمنى أن ينال درجة الشهادة في سبيل الله؟ هل من الضروري أن يكون طلب الشهادة في سبيل الله مبنياً على الإحساس بالخطيئة الموروثة والرغبة في التكفير عنها؟٠

**** البنيوية هي عقيدة اللامعقول**

**** الحداثيون يُحَملون الألفاظ مالا تحتمل٠**

إن هذا ما أكده الباحث بقوله: «ليس بعد هذا لأحد أن يشك بوعي شحاتة بالنموذج وإحساسه بالخطيئة ثم بتحمله لها واعياً أو غير واع٠ فهو كما قال عن نفسه قد أصبح مسئولا عن خطايا البشرية وليس لمن هذا حاله إلا التكفير٠ وكذلك تمنى حمزة شحاتة ـ رحمه الله ـ أن يحظى بالموت استشهاداً ليكون ذلك كفارة له وهذا ما قاله لابنته في الرسالة رقم ٢٠ ص ٥٤: «لقد بلغت من العمر والتجربة والمعرفة بالحياة مالا أتطلع بعده إلى مزيد غير موقف الجهاد والشهادة في سبيل الله أدعو الله مخلصاً صادقاً أن يحقق لي هذه الأمنية»، لقد كان يتمنى ذلك من الله وكان يحث ابنته شيرين على أن تسلك نفس المسلك فيقول لها: «ألا تتحدثين إلى نفسك بهذا؟ ألا تجعلينه موضوع الحوار بينك وبين الشابات لتنيري به ظلمة نفوسهن»٠٠ فالاستشهاد إذن هو الحل التام لمشكلة الخطيئة وما دون ذلك فليس بكاف٠٠ وهذا معنى قوله: «لا تكفي الندامة لمحو أثر الذنب٠٠ التكفير هو الذي يكفي»٠

وهذا تهويل عجيب وتحكم في توجيه النصوص وتأويلها لتوافق مذهبا معينا دون اعتبار لدلالاتها اللغوية ولا سياقها الذى صدرت فيه٠٠ فالرجل يقرر أنه لم يعد له من غاية يتطلبها بعد أن بلغ من العمر والتجربة والمعرفة بالحياة مالا يتطلع بعده الى مزيد ـ إلا أن يتمنى أن يرزقه الله شرف الجهاد وفضل الاستشهاد٠ وتلك أمنية سبق إليها خير الخلق وخاتم النبيين (صلى الله عليه وسلم) إذ قال في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في كتاب الجهاد من صحيحه باب تمني الشهادة بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: «والذى نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل»[٢٢]٠

وفي أخبار عمر رضي الله عنه أنه كان يدعو فيقول: «اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك والموت في مدينة نبيك»[٢٢].

ومن هنا لا نستطيع قبول الربط بين تمني الشهادة في سبيل الله - وهي أمنية رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأصحابه - وبين الإحساس بالخطيئة الموروثة كما ادعى الباحث الفاضل.

إن هذه الأمثلة التى لا نستطيع في هذا المجال إيراد المزيد منها تكشف عن المحنة التى وضع فيها هؤلاء النقاد الاتباعيون أنفسهم حين أخذوا على عاتقهم تطويع النصوص العربية القديمة والجديدة وفق هذه البدع النقدية الأوربية التى رجع عنها أصحابها ولم تكن تمثل لهم إلا نزوة طارئة استنفدت أغراضها فتحولوا عنها إلي غيرها كموضات الأزياء سواء بسواء.

والخطر الأكبر هو أن يحاول بعض المتبعين لهذه النظريات أن يطبقوها على تأويل آيات الكتاب الكريم أو أحاديث النبي {صلى الله عليه وسلم} انظر مثلا لقول أدونيس في كتابه صدمة الحداثة:

«خذ مثلا هذه الآية: {**هُنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهن**} (سورة البقرة/آية ١٨٧) فهي تسمى شيئاً باسم شيء آخر يختلف عنه. إنها تغير الوظيفة العادية المنطقية للغة أي تغير طبيعة اللغة ولا نقدر أن نفهمها إلا إذا نظرنا إليها من منظور غير عادي وغير منطقي»[٢٣].

وهذه بوادر سيئة لمحاولة هؤلاء الأتباع التسلل إلى مجال تأويل آيات القرآن بمقتضى نظرياتهم هذه. فبدلا من أن يفهم الآية على مقتضى القواعد البلاغية من الاستعارة التصريحية أو التشبيه البليغ تراه يجنح إلى القول بتغيير وظيفة اللغة وعدم منطقيتها.

وهذا أكبر الخطر الذي نخشاه من الولع بتقليد هذه المواهب الوافدة.

- للدراسة صلة -

الهوامش :

(١) الفكر الأدبي المعاصر لجورج واطسون ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٦ - ١٠٧.

(٣) المصدر السابق ص ص ٤٨ - ٤٩.

(٤) من مقال «علمانية عزيز العظمة» مجلة دراسات عربية عدد يوليو - أغسطس ١٩٩٤م.

(٥) الفكر الأدبي ص ٥٣.

(٦) جدلية الخفاء والتجلي لكمال أبو ديب ص ١٦٨ - ط دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثانية.

(٧) المصدر السابق ص ١٧٦.

(٨) جدلية الخفاء والتجلي ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٩) المصدر السابق ص ١٩٣.

(١٠) المصدر السابق ص ٢٠٨.

(١١) المصدر السابق ص ٢٠٩.

(١٢) صدمة الحداثة لأدونيس ص ص ٢٣٥ - ٢٣٦ - الطبعة الرابعة - دار العودة - بيروت سنة ١٩٨٣.

(١٣) الخطيئة والتكفير ص ١٤٩ للدكتور عبد الله الغذامي.

(١٤) سورة طه/ ١١٥.

(١٥) سورة طه / ١٢١ - ١٢٢.

(١٦) سورة النجم/ ٣٨ - ٤١.

(١٧) سورة الإسراء/ ١٣.

(١٨) الخطيئة والتكفير ص ١٣٥.

(١٩) المصدر السابق ص ١٥٣.

(٢٠) المصدر السابق ص ١٥٥.

(٢١) المصدر السابق ص ١٥٨.

(٢٢) صحيح البخاري كتاب الجهاد (باب تمني الشهادة) ١٣٧/٢ بحاشية السندي.

(٢٣) صدمة الحداثة ٢٩٦ - ٢٩٧ (مرجع سابق).

إثبات الذات في الشعر الحر

بين بدر شاكر السياب ونازك الملائكة

من هو الرائد ؟ مازال بعض الكتاب المعاصرين جاهلين ريادة الشعر الحر في العراق بعد أن كثر دعاته لعدم التروي والاطلاع الواسع على جذوره التاريخية مع أنني أصّلت هذا الشعر وضربت الأمثلة الكافية في كتابي (التجديد في الشعر الحديث) ومن عدم وضوح الرأى الاختلاف في الشاعرين بدر السياب ونازك الملائكة:

شاكر السياب

نازك الملائكة

إن هناك اختلافا جوهرياً بين الشاعرين في الثقافة الأدبية والقاعدة الاجتماعية والمكونات الفردية.. وبالرغم من هذه الاختلافات فقد اتفقا في العوامل النفسية والجذور الروحية باحساسهما العميق بالشعور الى إثبات الذات والتنفيس عن عقدة الشعور بالنقص النفسي تجاه الجنس الآخر.

فموت أول حبيبة لبدر وموت أمه وشعوره بالقبح كانت دوافع نفسية لاثبات الذات بالتجديد للفت نظر الأنثى اليه لسد الحرمان العاطفي والظمأ الروحي اللذين كان يعاني منهما.

ويتفق إحساس نازك الداخلي مع الشعور الباطني لبدر لأنها لم تنل رعاية الرجل وتنعم بالرضا الروحي منه فأرادت اثبات الذات وتحدي الرجل بالتجديد وصقل مواهبها ومواصلة العمل والدراسة لتغمر نفسها الحساسة بالعمل وتنسى ما تحس به أنثى أمام الرجل الذى لم يلتفت إليها، مع أن نازك كانت في أمن روحي وحنان سابغ من أمها وأسرتها فقد أخذت تدرس أموراً متعددة مثل اللغة اللاتينية واللغة الفرنسية والأدب الانكليزى في المعهد الثقافي البريطاني ودخلت إلى معهد الفنون الجميلة لدراسة العود والعزف وكانت تجيد كل ذلك، لتنسى الفراغ الروحي وشوق الطبيعة المُلح في كيان امرأة ذكية ناضجة، وزادها ثقافة دراستها في أمريكا لذلك سمت



أ.د. يوسف عز الدين

بريطانيا - ويلز

فنيا وارتفعت روحيا وملأت الفراغ النفسي والظمأ الداخلي.

كانت أمها الملاذ الروحي والملجأ النفسي فقد كانت ترتوي من حنانها وحبها ولكن موتها في الغربة معها وهي وحيدة هز كيانها فقد صاحبتها في مشهدها الخير.

قالت تصف هذه المعاناة وهي ترى أمها في منظر مفزع أسهرها بعدها عدة أشهر طويلة، وكانت مضطرة وهي وحيدة مع أمها المتوفاة في لندن الى أن تنهض بأعباء الجنازة والدفن وهي أعمال صعبة لم تعتدها قط وقد كانت تفزع منها طيلة حياتها، وكانت فوق ذلك شديدة الحب لأمها بحيث عذبها موتها عذاباً شديداً وقد عادت الى العراق بعد أسبوعين ذابلة حزينة مهزوزة النفس الى أعماقها، ومرضت بعد ذلك ولجأت الى طبيب الأعصاب يعالجها من أثر الصدمة.

وكان من حسن حظها أن أرسلت في بعثة الى جامعة (وسكوتسن) وتعرفت على اساتذة الأدب ريتشرد بلاكمور، وألن داونر، وديلمون شواتز ودرست عليهم فكانت هذه الفترة من الدوافع التى وجَّهتها نحو النقد، وكان النظام لا يتطلب كتابة أطروحة إنما يعتمد على البحوث التى يقدمها الطالب ففُتح أمامها ميدان الكتابة النقدية.

ولما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م اثرت في حياتها إذ سعدت بالاتجاهات القومية وعندما قلب ظهر المجن للتيار القومي تركت العراق خوفاً من التيارات الجديدة وسكنت بيروت، وفي عام ١٩٦٢م تزوجت أستاذاً فاضلا من خيرة الأساتذة هو الدكتور عبد الهادى محبوبة وأنجبت منه (البراق) فعادت الطمأنينة الى روحها والهدوء العاطفي الى كيانها وأعصابها.

نازك من أسرة هادئة كريمة عربية من أهل الكاظمية انتقلت الى بغداد ونزلت بجوار الشاعر الكبير عبد الباقي العمري[١]، ولما سألوه عن جيرانه قال إنهم ملائكة بلا صوت ولا ضجيج إنما سكون وهدوء فغلب الاسم على أسرة الجلبي هذا الاسم الجديد.

كان لشهرة الشاعرة الكبيرة أثر في ابتعاد الرجال عنها، فأحست بهذا التجاهل فتأخرت أمومتها فكانت شديدة الألم وكان الشعر خير معبر عن هذا الألم وفي ديوانها (شظايا ورماد) صدق التجربة العاطفية وروح المراهقة المتأججة وفي (قرارة الموجة) الألم العميق واليأس الحزين، رسمت فيه مشاعرها بصدق.. قالت:

لا تسلني عن سر أدمعي الحرى
فبعض الأسرار يأبى الوضوحا
بعضها يؤثر الحياة وراء الحس
لُغْزا وإن يكن مجروحا

إنها ذات كبرياء واعتزاز بالنفس لاهمالها أنثى متدفقة الحياة، رقيقة المشاعر وهل هناك أسعد للمرأة في الحياة من وجود من يكملها روحيا ليقضي على متاهة الغربة النفسية فقالت:

سَمِعَتْ روحي في إغفاءة الظلمة صوتا
لم يكن حلما خرافي الشعور
بعثته رغبة خلف شعوري
كان شيئا، كان في صمت الدجى صوتك أنت!

والشعر خير معبر عن مشاعرها الرقيقة، هي والشاعرة الرقيقة **فدوى طوقان** لأن كلا منهما متملك للمشاعر القوية واللغة الجميلة والمعاني الصادقة، تقول

نازك في القصيدة نفسها:

ذلك الصوت الذي يعرفه
سمعي مليا
صوت ماضيّ الذي مات وما
خلّف شيئا
غير اشتات احتقار باهت
رسبت في قعر قلبي الصامت

** الظروف الشخصية المتماثلة للسياب والملائكة أدخلتهما في دائرة من التحدى في الابداع.

إن إهمال صدق مشاعرها حسبته إهمالا فرسب في حناياها ولا أظنه إلا هيبة وخوفا من صيتها وسمعتها التى طبقت الآفاق، والعرب بصورة عامة يرهبون صاحبات الصيت الواسع وذوات الجمال البارع لشدة غيرتهم والاعتزاز بالرجولة، وسوء الظن، وفي التاريخ أمثلة عن خوف الرجال من الجميلات والمشهورات.

وخير مثال الشاعرة **فدوى طوقان** ومي زيادة المعروفة بالجمال فقد هام الرجال بها ولكنهم خافوا منها فقد كتب أحمد داود أحد الذين يحضرون مجلسها بأنه أحد المعجبين بها وقال إنه يرى السعادة كل السعادة في الاقتران بها لجمال خلقها وجمالها (ولكن كنت أرى نفسي لست في مستواها العلمي، فلم أقدر على طلب يدها وكان لي أمثال كثيرون يخافون من جمالها ومن مستواها الفكري العالي)[٢].

وهدأت عواطف الشاعرة نازك عندما تزوجت فقد ردت الأمومة إليها الطمأنينة والهدوء الى روحها، وليس من أمر أعزّ من الأمومة على قلب المرأة السوية وكانت فترة الأمومة فترة راحة للإبداع لأنها انصرفت الى واجبها في التربية والعناية بولدها حتى قالت (إنني كنت أحسب أنى انتهيت شعرياً الى الأبد) وقالت: (لا أشعر بدافع يزج بي في درب القصيد) لكنها لما أدت رسالة الأنوثة تدفق الإبداع هادئاً والشعر رخياً سهلا فقد هدأت الثورة والغضب لأنها أخصبت فقالت في ١٩٧٣م (إنني أتدفق تدفقاً شعرياً خصباً لا انقطاع له) قالت في قصيدة عن العود معبرة عن موسيقى روحها: في مجموعة شعرها (الصلاة والثورة):

يأخذني من يد أحزاني في رحلة حب صيفية
ويداً بيد أنا والأوتار
نرحل نحو بلاد الأقمار
في غاب الأنجم في بيد منسيه
ورؤانا تسبح في برك مرجانيه
نبحر محمولين على موجة أغنيه
نرحل في رؤنا عسقية

دوافع الابداع عند الشعراء :

تختلف دوافع الشعر عند الشعراء بالنسبة للقاعدة الفكرية وأصولهم النفسية في طفولتهم وشبابهم، وكل هذه الدوافع تقوم على قاعدة واحدة هي الشعور بالنقص - وكل إنسان يحس بهذا الشعور - لأن هذا الشعور هو الذي يدفع الى الإجادة في الإبداع ولولاه لما تقدمت العلوم وتطورت الآداب والفنون الجميلة.

وقد كانت نازك الملائكة التى أحست بأنها بعيدة

عن حنان الرجال والتقرب إليها أرادت إثبات الذات بشيء تملكه وحدها هو الإبداع الشعري فوجدت السياب أمامها في الكلية شاعرا معروفا محبوبا فكانت خصومتها خصومة الأنثى للرجل لتنفس عن مشاعرها المستكنة في اللاباطن المتألم من الرجل وفي المقابل كان السياب يرعف قلبه من إهمال المرأة التى جرحت كبرياءه وهى الأنثى. فظهر تحديه للشاعرة بإبداعه ليفرغ شحنة الألم الداخلي ضد المرأة متمثلا في نازك .. ولكن هذه الخصومة أفادت الأدب بالتسامي الفني.. **وكان شعر نازك أصفى ديباجة وأقوى أسلوبا وأعمق أصالة** فظهرت مشاعرها المتكلسة في قوة النسج وجزالة الألفاظ ودقة المعنى والأحاسيس الحبيسة.. أما السياب فقد كان أكثر حرية في القول وأوسع مجالا في التعبير عن مشاعره ولا يخشى المؤثرات الاجتماعية التي تؤثر في نازك امرأة ملتزمة ومحافظة على التقاليد الاجتماعية التى تحسب لكل كلمة حسابها وكان السياب أكثر تجديدا وأوسع قولا في التطور الفني.. ولا ننسى أثر العقيدة في ثنايا الشعر، فالشاعرة قومية الفكر مسلمة محافظة على إسلامها، وكان السياب شيوعيا يتمتع بحرية الفكر الشيوعي في القضايا الفكرية والاجتماعية وتقاليد المجتمع.

فارتفعت الأصوات من حولهما وكان كل اتجاه يناصر شاعره فزادت هذه الأصوات من السمعة وبثت له الصيت الواسع وزادت حدة النقاش عند المؤيدين.

والطريف أن سار بدر السياب في طريق الشاعرة وانضم إلينا في جمعية المؤلفين والكتاب[٣] التى سبقته إليها الشاعرة وأصبحت أحد أعضاء الهيئة الإدارية في دوراتها.

وانتشرت طريقة التجديد في كثرة شعرائها مثل **عبد الوهاب البياتي** وعبد الرزاق عبد الواحد وشاذل طاقة وبلند الحيدري وحسن البياتي وصلاح نيازي وعبد الجبار البصري وراضي مهدى السعيد ويوسف الصائغ وحميد سعيد وشفيق الكمالي وسامي مهدي وغيرهم كثير ومنهم الجيد ومنهم الضعيف وأوغل بعضهم بعد ذلك في الغموض والتعمية والرمز الضبابي والوجودية المزيفة.

هل نازك الملائكة أول من جدد ؟

اعتمدت نازك على قصيدتها (الكوليرا) التى انتشرت في مصر بأنها أول من نظم الشعر الحر في نظمها للقصيدة وهي قصيدة ممتازة بالمعايير الفنية صادقة العاطفة فقالت (كانت بداية الشعر الحر في ١٩٤٧م في العراق بل من بغداد نفسها زحفت هذه الحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله.. وكانت أول قصيدة حرة الوزن تنشر قصيدتي المعنونة (الكوليرا) وهي من الوزن المتدارك (الخبب١) والمقطع الأول من القصيدة هو :

**** الدوافع الشعرية عند الشعراء تظل مرتبطة بالقواعد الفكرية والأصول النفسية لكل شاعر.**

سكن الليل
أصغ الى وقع صدي الأنات
في عمق الظلمة تحت الصمت
على الأموات
صرخات تعلو تضطرب
حزن يتدفق يلتهب
يتعثر فيه صدى الآهات
في كل فؤاد غليان
في الكوخ الساكن أحزان
في كل مكان روح تصرخ في
الظلمات
في كل مكان يبكي صوت
هذا ما قد مزقه الموت
الموت الموت الموت
يا أحزان النيل الصارخ ما
فعل الموت

ولو اكتفت الشاعرة بهذا المقطع لكانت محقة بعض الحق ففي هذا المقطع عدة تفعيلات ما بين اثنين وست ولكنها لما نظمت المقاطع الأخرى التزمت بهذا المقطع وساوت بينها في عدد السطور والقوافي ولم تخرج عنه لأن جميع الأبيات الأولى في المقاطع الأخرى متساوية التفعيلات فكل مقطع فيه ثلاثة عشر سطرا وقوافيها منتظمة في نظام واحد مع أن الشاعرة نفت عن الموشحات الاندلسية والبند هذا التجديد فقالت (الموشح أبعد ما يكون عن الشعر الحر إنما الشعر الحر شعر تفعيلة بينما الموشح شطريا) وهي التى التزمت في مقاطع القصيدة بكل ما يلتزم به الشعر من طول البيت والقافية وعدد أشطر كل مقطع. ولعل سبب هذا الرأي ظهور (أزهار ذابلة) للسياب في ١٩٤٧م. وتأكيد رفائيل بطّي في المقدمة بأن الشاعر جاء بجديد وبذلك غلبت شاعرة أنثى أرادت غلب الرجل الشاعر الذى ينافسها، رجلا وشاعرا.

**** نازك الملائكة كانت خصومتها للسياب خصومة الأنثى للرجل.**

الشاعرة كتبت في هذه السنة عددا كبيرا من هذا النوع، وكفاها فخرا هذه الكثرة والإصرار على النظم.

ومن نافلة القول أن أقول بأننا هذا الجيل تحيف عندنا ميدان الثقافة العربية لأننا درسنا علوما ولغات جديدة أخذت الحيز الذى كان قد ملأه جيل الرصافي والزهاوي والشبيبي باللغة العربية والعلوم الإسلامية.

وقد درس الزميل الشاعر الدكتور نور الدين صمود (قصيدة الكوليرا) دراسة مطولة وقال (لقد تجاهلت نازك أن قصيدتها الكوليرا قائمة على أساس المقطوعة وتحافظ على طول ثابت بين الأسطر، وأوهمت المهتمين بالتاريخ لهذه الحركة من خلال المقطع الأول أن القصيدة من الشعر الحر وأنها أول من كتب شعرا حرا سابقة بذلك بدر شاكر السياب بنصف شهر وتجاهلت تجارب السابقين من أمثال علي أحمد باكثير في تعريبه لمسرحية (روميو وجوليت) لشكسبير شعرا حرا والدكتور نقولا فياض في قصائده الحرة بديوانه (رفيف الأقحوان).

ونفت أن يكون البند شعرا حرا وقال (لتثبت لنفسها الأسبقية في كتابة الشعر الحر، ولو اكتفت بالإحدى عشرة قصيدة التى كتبتها بطريقة الشعر الحر في ١٩٤٨م وهو وقت مبكر بالنسبة لبداية انتشار

هذا اللون من الشعر في العالم العربي لكفاها ذلك فخرا كرائدة من رواد هذه الحركة الشعرية).

ولو اطلع الدكتور صمود على جذور حركة الشعر الحر في كتابي (في الأدب العربي الحديث، مقالات وبحوث نقدية) المطبوع في بغداد وبيروت والقاهرة والرياض لوجد أن الجذور تذهب الى اوائل القرن العشرين وقد لخصت ذلك في مقالة لى نشرت في جريدة الشرق الأوسط.

وقلت (إنني أحسست هذا الأسلوب الجديد في ترتيب تفاعيل الخليل يطلق جناح الشاعر من القافية) وضربت مثلا من قصيدة (جدران وقلال) قالت:

وهناك في الأعماق شيء جامد
حجزت بلادة المساء على النهار
شيء رهيب بارد
خلف الستار
يدعى جدار

وقال الدكتور صمود (وقد بحثت في هذا الديوان عن قصيدة تحمل عنوان (جدار وقلال) فلم أعثر عليها كما لم أعثر علي المقطع في قصيدة أخرى في هذه المجموعة، والمقطع من الشعر الحر ولكن أين هو ومتى تكلم؟).

وبذلك ينهار الرأى القائل بأن قصيدة الكوليرا أول شعر حر في الشعر العربي ويصبح بدر أول الذين نظموه في الأربعينيات وانتشر بعدها عند الشعراء ولكن كلا الشاعرين لم يكونا أول من نظم الشعر الحر فقد سبقهما اكثر من شاعر في العراق أولا والبلاد العربية ثانياً.

وأول من فكر في التجديد هو جميل صدقي الزهاوي ثم اتسعت الحركة بعد أن جاء أمين الريحاني الى العراق متأثرا بالشاعر الأمريكي (ولت ويتمن) فرأينا شعراً حراً عند بسيم الذويب و(سمير الكواكب) عبد اللطيف السامرائي ومير بصري وطارق عبد الحافظ وخضر صالح.

كما نشرت الجرائد قصائد لنقولا فياض وشكري الفضلي على اختلاف في الاسماء فسمى الشعر الطلق أو الشعر المرسل وسماه (أحدهم) بالشعر الحر والشعر المنثور.

وأقرب الى فكرة الشعر الحر السياب فقد كان التجديد واضحاً في ذهنه لأنه اتصل بالأدب الأنكليزي اتصالا مباشراً وطلب من رفائيل بطى احد مشجعي الحركة الجديدة أن يُقوم ديوانه فأشار المقدم الى هذا الجديد في شعر السياب.

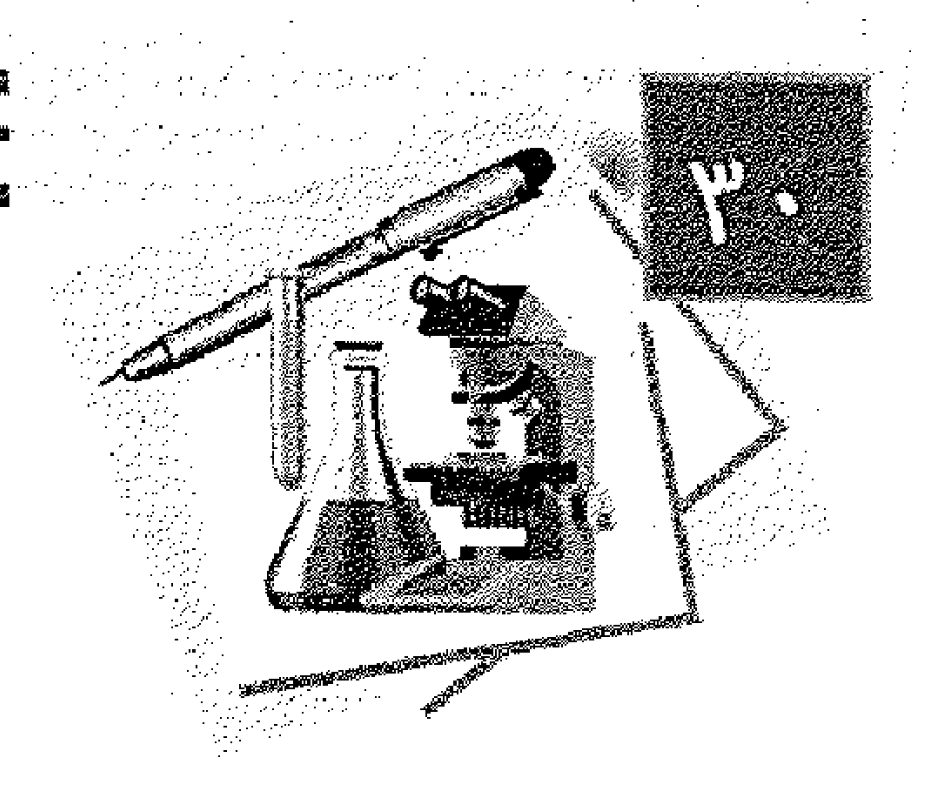
الهوامش :

(١) عبد الباقي العمرى: شاعر من أهل الموصل سكن بغداد في القرن التاسع عشر وكان الى جواره أسرة الجلبي من الكاظمية.. وقد توفي رحمه الله.

(٢) مثل عباس محمود العقاد والرافعي.

(٣) كان كاتب المقال أمين الجمعية ثم صار رئيساً لها.

**** عدد من شعراء الحداثة أوغلوا في الغموض والتعمية والرمز الضبابي والوجودية المزيفة.**



الصواعق المرسلات على متعاطي المخدرات

أحماض أدبية

حدثتنا شهدة الكاتبة[١] قالت :

نشأتُ ببغداد في بيت والدي أبي نصر الإبري في بحبوحة عيش كريم، وحضانة علم ودين، فنلت في الأدب إجازة، وبرعت في الخطّ والكتابة، وذاع صيتي في مجالس العلماء حتى لقبتُ بفخر النساء.

وتناقلت نساء الحي أخباري، فقالت كل واحدة منهن لابنها الشاب، وهي ترغبه في خطبتي: يا بُني، والله ما رأت عيني فتاة مثلها، فلقد حباها الله جمالا أخاذا ومنطقا رخيما، وذكاء وقادا، وإيماناً وهاجاً، فهي شهدة كالشهد المصفى، وإشراقة كالشمس في الضحى، هيفاء ذات تدلل وتنعم، تنعم بالديباج والحلي والحُلل، وإنك إن تظفر بها تربت يداك.

فتدافع الشباب، وتنافس الخُطّاب، ولكني رددتهم الواحد تلو الآخر، فانقلبوا خائبين، ورجعوا الى أمهاتهم حائرين، فاجتمعت أمهاتهم بوالدتي، وقلن لها:

يا أم نصر، ما دهي ابنتك شهدة؟ أهي راغبة عن الزواج أم غرها تقلبها في النعيم والديباج؟! فقالت: إنكن تعرفن شهدة، وأنها ليست كسائر فتيات الحي، وأن لها شروطا من توافرت فيه حظي بها، ورضيت به رضا النحلة برحيق الزهرة!

وأستأذنتُ والدتي فقلت: إن لي عشرة شروط، لا أحيد عن واحد منها، ولو بالغوا لي في المهر، أو أغروني بالذهب الأصفر، أو أعطوني سيتي سنتر[٢]:

الأول : ألا يطوق عنقه بسلسال فعل ربّات الحجال.

الثاني : ألا يغشى دور السينما، ولا يشاهد الأفلام الماجنة.

الثالث : ألا يسمع الأغاني الهابطة، ولا يرى الصور الفاضحة.

الرابع : ألا يضع في أذنيه حلقاً، ولا يلعب نردا ولا ورقا.

الخامس : ألا يحلق رأسه مارينز كما يحلق الأمريكان والإنجليز.

السادس : ألا يمضغ العلكة، ولا يتسكع في الطرقات.

السابع : ألا يصاحب إلا الاتقياء الثقات.

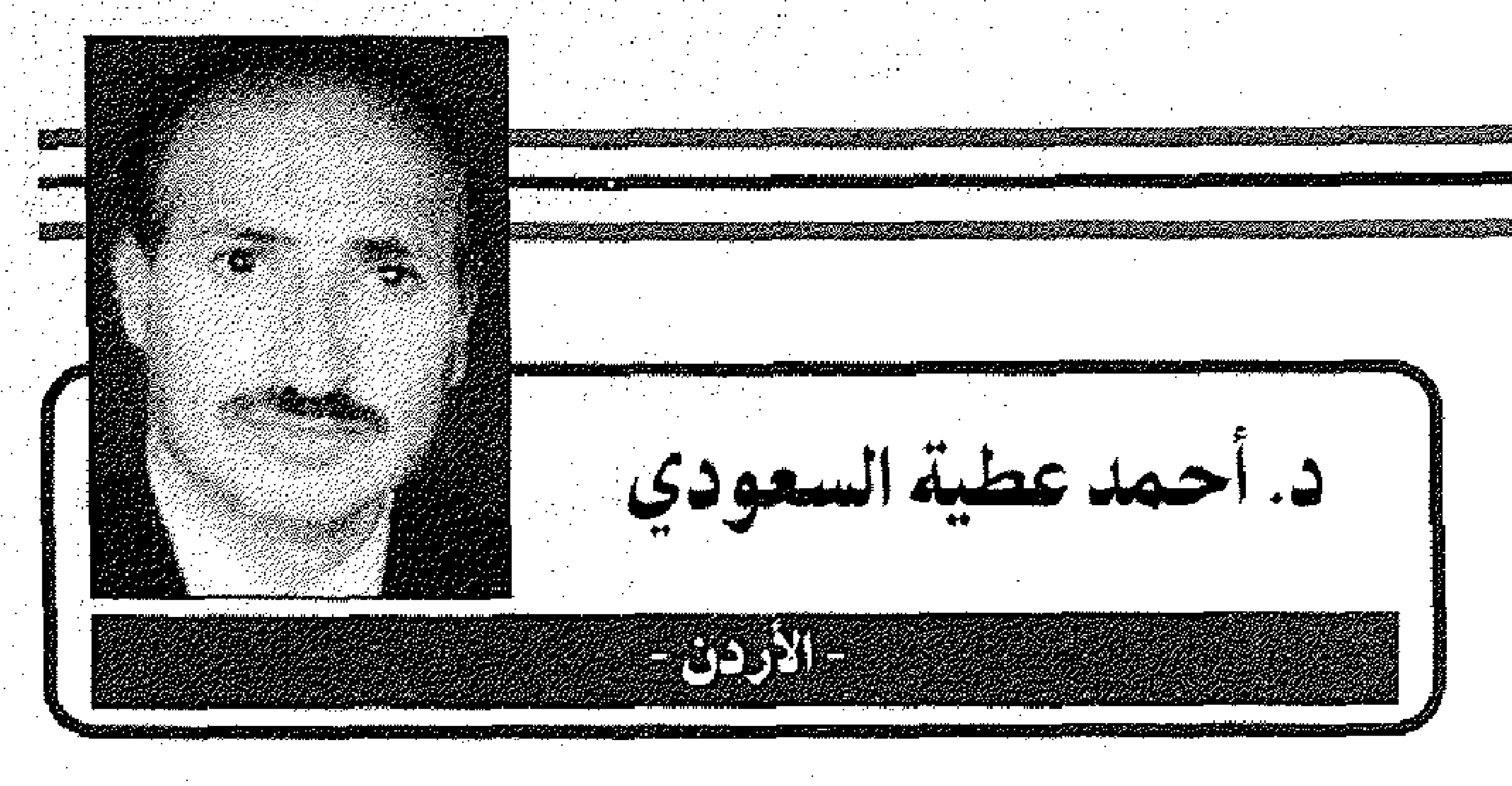
الثامن : ألا يتخذ له كلباً كما يفعل الخواجات.

التاسع : ألا يشرب الدخان، ولا يمضغ القات.

العاشر : ألا يتعاطى أيّ نوع من المخدرات!

وأريده شاباً شريفاً عفيفاً نظيفاً طريفاً، كريم النفس، مرهف الحس، محباً للعلم مؤمناً بالقيم، يعرف واجبه، ويكرم زوجته.

فلما سمعن ما اشترطتُ لنفسي انصرفن عن



د. أحمد عطية السعودي

- الأردن -

مجلسي، وغدت حالهن معي كما وصف الشاعر الألمعي:

فتضاحكن وقد قلن لها: حسن في كل عين من تودْ

حسداً حُمّلنه من شأنها وقديماً كان في الناس الحسدْ[٣]

ثم يسر الله لي ثقة الدولة على الأنباري[٤] الذى حقق شروطي فتزوجته، ونعمتُ في أفيائه بسعادة غامرة، ومحبة وافرة، فلقد كان أديبا مبدعاً، ورجل دولة مدبراً:

أغر أبلج تأتمُّ الهداة به كأنّه علم في رأسه نار

لم تلفه سينما يمشي بساحتها ولا تلقاه كازينو ولا بارْ[٥]

وفي غرة زواجنا سألني قائلا: يا أم الحسن، قد عرفتُ شروطك كلها إلا شرطاً واحدا لم أفهم مرادك فيه.

قلت : وما ذاك يا أبا الحسن ؟

قال : قولك ألا يتعاطى المخدرات، فلست أدري ما المخدرات، وما أظنها إلا الخمرة.

قلت : وقاك الله السوء يا أبا الحسن، إنما المخدرات مواد كيماوية شديدة الفتك بوظائف الجسم الحيوية، تفتره وتخدره وتسكره، وتجمع الشر كله!

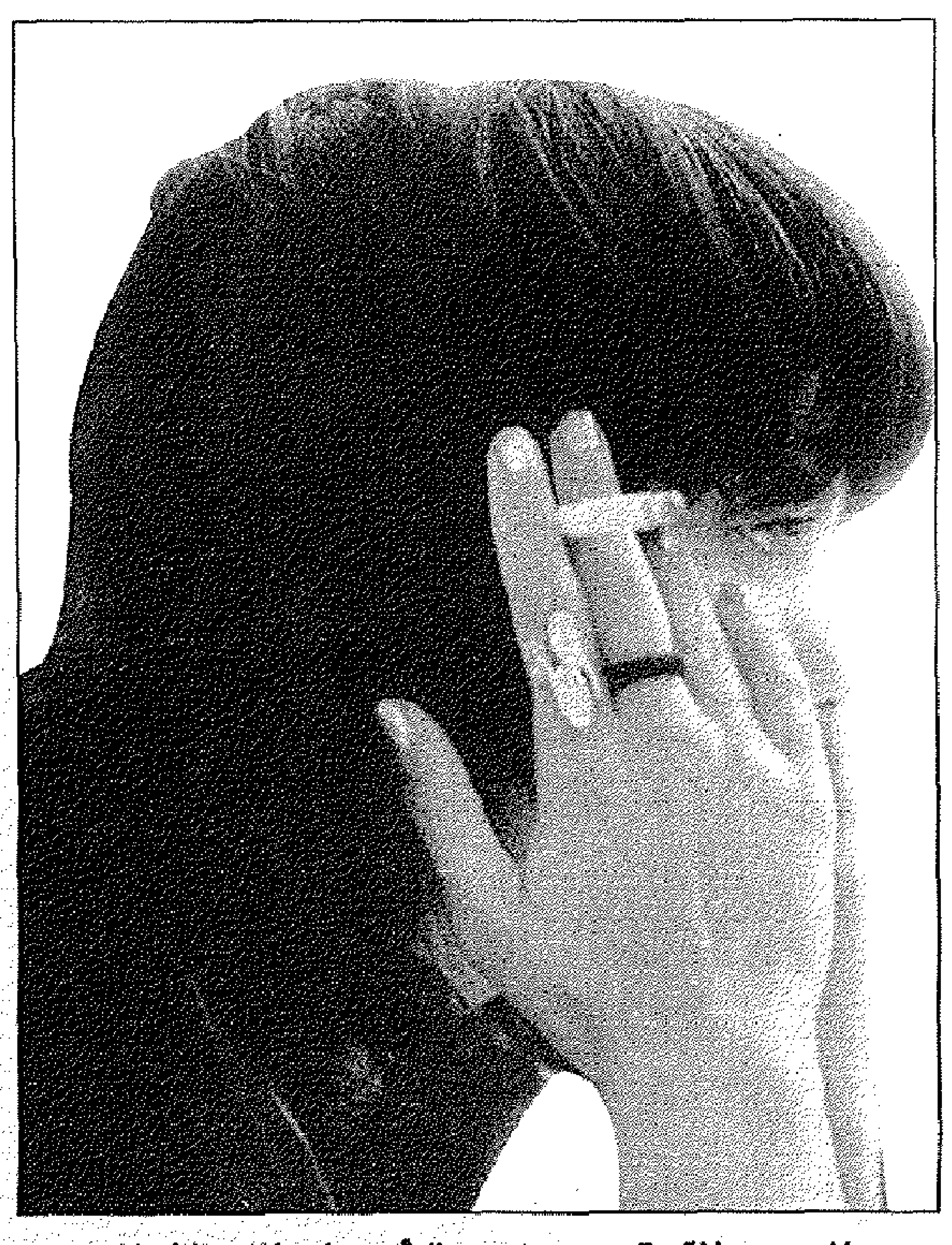
قال : فما هذه المواد المخدرة، وما مصادرها المدمرة ؟

قلت : لقد اجتهد شياطين الإنس في استخراج المخدرات من النباتات كالخشخاش والقات، والكولا والقنب الهندي، وصنعوا مركبات كيماوية مثل المهبطات الصناعية، والمنشطات الرياضية.

وما نامت أعين الشياطين حتى أنتجوا المورفين والأفيون والهيروين، والحشيش والكوكايين، والمواد المنومة، وعقاقير الهلوسة، والمذيبات الطيّارة!

قال : فما الذي يحمل أشباه الشباب والشابات على تعاطي المخدرات ؟

قلت : ما يحملهم إلا اتباع الهوى، وحب الشهوة، وتوهم النشوة، وقد جعلوا للشيطان سلطاناً عليهم، فهو



النشوة الآنية تحجب رؤية أضرار الغد المؤلمة

يضلهم ويذلهم، ويغريهم ويغويهم، ويزين لهم سوء أعمالهم، ويعدهم ويمنيهم، ويوهمهم أنّ في المخدرات راحة للبال، وتحليقا في أحلام الخيال، وجمعا لكنوز المال!

وما في المخدرات إلا الآلام والإجرام، والجنون والسجون، وذوق المنون!

قال : حقا وصدقا **{ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقَيض له شيطاناً فهو له قرين. وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون}**[٦].

يا أم الحسن، هل تقتصر أخطارها على المدمن ذاته أم تتعدى شهواته ولذاته؟

قلت : إن صواعقها علي متعاطيها جدّ محرقة، فقد ظهر بجلاء في كلام الأطباء أنها تسبب تلفاً في خلايا المخ، والتهاب الجلد وظهور الطفح، وضيق التنفس، والربو والتحسس وارتشاح الرئتين، وتليّف الكبد وفشل الكليتين، وتضعف القلب والدورة الدموية، وتفضي إلى الهلوسة السمعية والبصرية، وتزيد الانفعال والقيء والغثيان، وتضعف البصر، وتشوه الأجنّة، وتجلب الجنّة، وتحرم من الجَنَّة!.

أما صواعقها على المجتمع فحدّث ولا حرج، فهي تحمل رؤوساً نووية تصب حممها وجام غضبها على بنيانه وكيانه، فتنتشر الرذيلة والجريمة، وتشيع السرقة، وتقوض الأسرة، وتبث الرعب والحسرة.

قال : ومن يروّج لها في ديار العروبة والإسلام ؟

قلت : ومن غير أبناء الأفاعي، وأصحاب المصالح والمراعي، وأخدان العبث الخلاعي دعاة الانتحار الجماعي الذين يسعون إلى إفساد الشباب، وتدمير حيويتهم، واستنزاف طاقاتهم، وإلهائهم عن قضيتهم وجهادهم، فقد عرفوا أن الشباب عماد الأمة ومبعث الهمة.

قال : ما غزانا الغرب الصليبي ولا الشرق الوثني بالمخدرات إلا بسياسة مرسومة بالهندسة والفرجار على دفتر الرسم تستوجب التدبر والفهم في لعبة الأمم وما أرادوا غير تخديرنا ونحرنا ليتربعوا على منابر مجدنا، ومنابع خيرنا.

قلت : تبا لهم، ما أقبح أفعالهم، وما أخطر مكرهم، لقد خدروا العالم كله فجننوا البقر باطعامها العظام والمخلفات، وجننوا الشجر بالسماد والهرمونات، وجننوا البشر بالإدمان على المخدرات، حتى غدا العالم على كفّ عفريت، أو تحت سيف صعلوك مقيت.

قال : ما أشبه الليلة بالبارحة، كأني بصعاليك الجاهلية وقد تحولوا من قطع الطرقات الى تهريب المخدرات، فصار تأبط شراً، تأبط مخدرا، وصار السليك بن السلكة: الحشيش بن الهلوسة، وتعالت أصوات في سوق عكاظ تدعو الى مقاطعتها وتحريمها فقال قائلهم:

فلا والله أشربها حياتي
ولا أشفي بها أبداً سقيماً

فإذا كان هذا حال الجاهلية الكافرة، فما بال الحضارة المعاصرة؟!

قلت : أمّا الشرع الحنيف فقد حرمها، وأغلظ في عقوبتها، وأعلن حرباً شعواء على متعاطيها ومروجها، لأنها تفسد أغلى ما في الإنسان: عقله ونفسه وجسمه، وتمحق دينه وقيمه وخلقه، ولأنها خبائث منكرة، وكوارث مهلكة، وفسق ورجس، وشر مستطير، ودمار شامل خطير: **{يُحلّ لهم الطيبات ويُحَرم عليهم الخبائث}**[٧].

وأما الحضارة المعاصرة فجسدها منخور بسوس المخدرات، ولصوص العصابات وعالمها الأول يقدم المخدرات وصفة علاجية للدول النامية كي تنسى مشكلاتها الاقتصادية.

قال : وكيف السبيل إلى مكافحة المخدرات وإنقاذ

الشباب والشابات من براثن الضياع والويلات؟.

قلت : لا سبيل إلا بالقدوة الحسنة، وحملات التوعية، والمعالجة بالأدوية، والعقوبة الرادعة، والاجتهاد في الدعوة، والتوبة النصوح فبابها مفتوح: **{وَمَن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب الى الله متاباً}**[٨].

قال : خليق بالشباب ذوي الفهم السليم أن يتمثلوا النصح الحكيم: «إن لبدنك عليك حقاً»[٩]، وأن يعملوا على تزكية أنفسهم، وتطهير أبدانهم من الموبقات والمخدرات:

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

قلت : وجدير بالآباء والأمهات أن يكونوا مضرب المثل لأبنائهم في الخلق الكريم والسلوك القويم، فما أفلح مجتمع أهمل دور الوالدين، أو اتبع تربية الغربيين:

وينشأ ناشيء الفتيان منّا
على ما كان عوّده أبوهُ

وقد ذكرني هذا بما جرى لزهير مع رعاة العير الذين قلدوا بني الأصفر وبني نمير.

قال : وكيف كان ذلك ؟

قلت : لما قفل زهير بن أبي سلمى بعد تذكر أم أَوْفَى والوقوف على الأطلال وبكاء الديار مرّ برعاة صرعى تسيل أنوفهم، وتنسكب دموعهم، ويحكون جلودهم كأنهم جربى ، فسألهم.

فقالوا: نتعاطى الحشيس يا زهير، قال: ويلكم إنه طعام الحمير، قالوا: لا ضير. فقال ساخراً منهم:

حشيشُ الفتى نصف ونصف جنونه
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم[١٠]

قال أبو الحسن: ما أعجبك يا أم الحسن تجيدين الأدب، وتعرفين الطب، وتفقهين الأحكام على التمام، فمن أين لك هذه المعلومات عن المخدرات، وأنا رجل الدولة ولم أسمع بها إلا الساعة؟

قلت : هداك الله يا أبا الحسن، ودفع عنك المحن، فلقد صنفت لنيل الإجازة أطروحة محكمة الوجازة حول مخاطر المخدرات وفتكها بالمجتمعات، وكتبتُ عليها إهداء إليك، وها هي بين يديك:

«الصواعق المرسلات على متعاطي المخدرات»!!

الهوامش :

(١) شهدة الكاتبة: فخر النساء أم الحسن شهدة بنت أبي النصر الإبري، كانت من العلماء وكتبت الخط الجيدوسمع عليها خلق كثير، عمرّت ٩٠ سنة، ت ٥٧٤هـ.

(٢) سيتي سنتر: مركز تجاري ضخم في دبي وفي غيرها.

(٣) البيتان لعمر بن أبي ربيعة من قصيدته المشهورة: ليت هندا..

(٤) ثقة الدولة: علي بن محمد الأنباري، أبو الحسن، من أدباء الأعيان من بغداد، له أعمال خيرية: بنى مدرسة على شاطيء دجلة ورباطا بجانبها، ووقف عليها وقفا حسنا، لقب بثقة الدولة لأمانته وحسن تدبيره، وكان يخدم أبا نصر الإبري فزوجه شهدة الكاتبة، ت ٥٤٩هـ.

(٥) أصل البيت للخنساء:

لم تلقه جارة يمشي بساحتها
لريبة حين يخلي بيته الجار

كازينو: ملهى ومطعم على البحر - بار: بيت للدعارة والبغاء.

(٦) الزخرف، آية ٣٦ - ٣٧.

(٧) الأعراف آية ١٥٧.

(٨) الفرقان، آية ٧١.

(٩) حديث رواه البخاري.

(١٠) أصل الشطر الأول: لسان الفتى نصف ونصف فؤاده.

فارس الفرسان

أسمعُ الآن خَطْوَهُ في المدينة
يوقظ الفجر يستثير السكينة
شامخاً، واثقاً، مضيئاً بمجد
ومديراً على السماء عيونه
علقت بالرداء بعضُ نجوم
وغدا أكبرُ النجوم .. جبينه
.. كلُّ شيء يمسُّهُ يتندَّى
ترتمي فوق سوره ياسمينه
فالزهور اللطاف رفت عليه
ثم دارت أضلاعها «قنينه»
والنجومُ الكبارُ دارت، وأضحى
كلُّ نجم قصيدة موزونه
والبنورُ البكماء همَّتْ، وطارت
فوق كل الرؤوس أوراق زينه
نصفها لم يزل على كف طفل
والبقايا والخيط .. شدا عيونه!

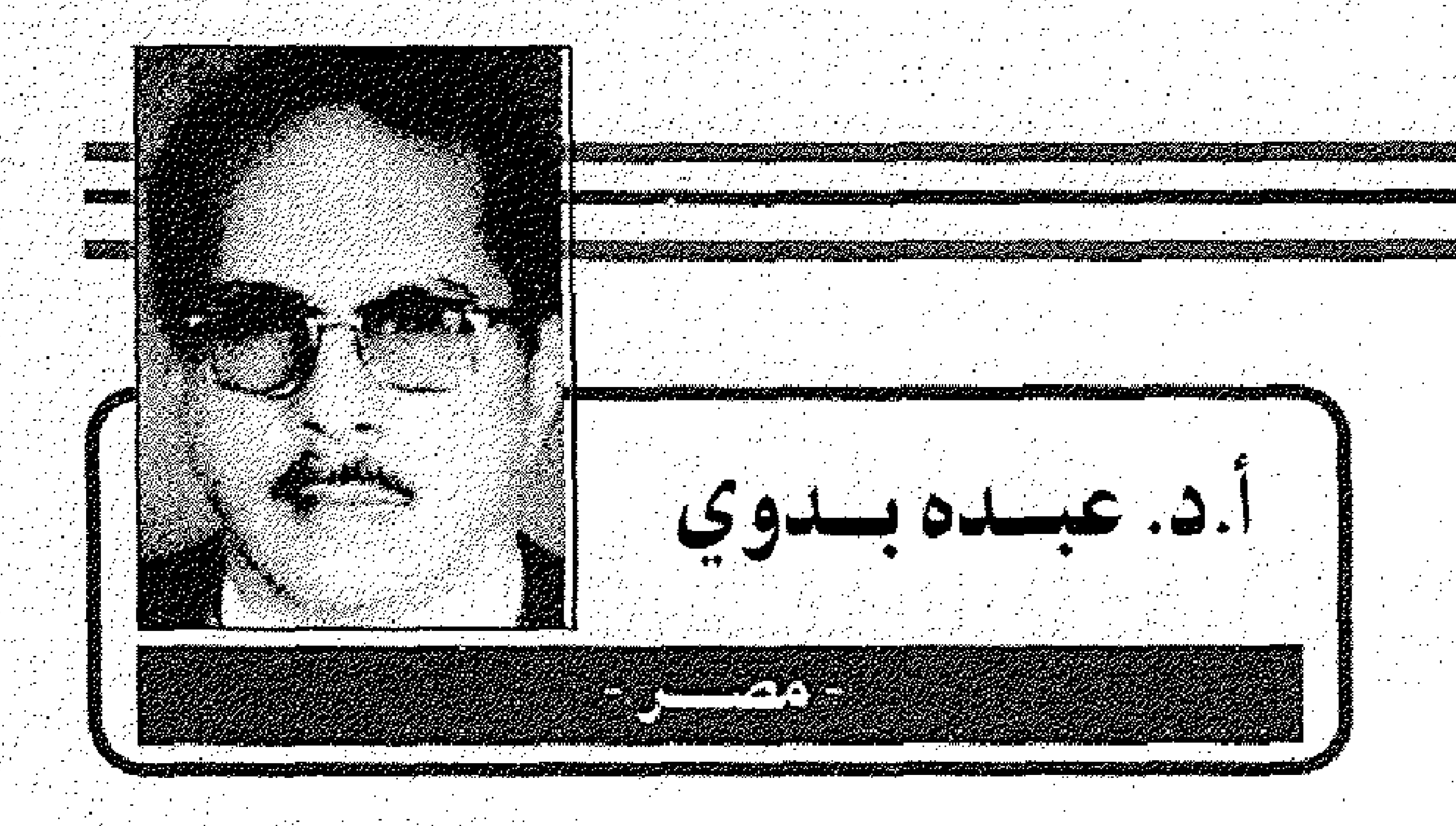
* * *

من تُرى يحملُ الشموس بكف
وله وجه أمة مطحونه
آه يا أمتي .. علاك انقسامُ
وتداعت أركانك المدفونة
بين ذل، وآهة، واحتضار
بشر الفجر بالمنى الميمونة
قمت في فرحة أبشِّر أرضي
أرفع الستر عن مُنى مسجونة
.. ها هو العائد الذي انتظرتْهُ
كل أم في البلدة المحزونة

وترامى حكاية في الليالي
من شيوخ، وفتية يذكرونه
ويدا «مُصْحَفا» بكفٍّ صبي
وعلى صدر طفلة «أيَقُونَه»
.. رفع الرأس ذُروة، وتَمَشَّى
قمراً في ليالنا المطحونة
فهو في الحقل رحلة بَدَأتْها
خَفْقَةُ الجذر في الشقوق الضنينة
وهو في رحلة الصَّحارى صلاة
فوق سجادة النجوم الثمينة
وهو في الليل وردة من عذاب
في الوجوه السمراء ذات الخشونه
وهو في وجه أمتي حين قامت
فوق أحزانها الكبار المُهينَة

* * *

رغم شرخ على السماء عميق
عاد من غربة فتى تعرفونه
قد رأى الأرض غابة فكساها
بغناء، ومدَّها زيتونه
قد رأى الحق أبكما، والمغنِّي
لا يُغنِّي لغير من ينبحونه
ورأى الناس ميتين حيارى
رغم ما في جلودهم من ليونه
ورأى العقم قد تمشى بطيئا
ورأى الحق كلمة مَأفُونه
ورأى الليل بحر حزن سحيق
غرقت في دجاه كل سفينة



أ.د. عبده بدوي

- مصر -

.. عاد نوراً، وصحوة، واقتداراً

فهو شمس الشموس.. يُهْدي فنونه

عاد في كفه المنى، لا عَصَا «الحجَّاج»

تهوى ثرثارة مجنونة

عاد لا يحصُدُ الرؤوس، ولكن

يحصد الذُّلَّ في الحياة المهينة

.. لكأنى به يسوق ربيعاً

للعصافير في الحقول الضنينة

ويغنى من فوق طفل رضيع

وجد الثُّدْى شَقَّقَتْه العُفُونة

ويزُودُ «التتار» من كل جنس

بعد أن زلزلوا بحقد حصونه

ويمد الرداء فوق صهيل

صيَّر الأرض خطوة مأمونه

وينادى على «الحسين» لكيلا

تسقط الرأس مرتين العفونة

ويعيدُ القنديل للمسجد الأقصى

ويمشى على الرَّوابي السَّجينه!

* * *

لكأنى به يُطل ببطء

فوق أحزان أمة مسكينة

وحواليه من يقول بعمق

يومُنا مدَّ ساقه وغصونه

ويدور الحديث عذباً مضيئاً

عن رؤاه، وموكب الشمس دونه

كيف ساق الحياة سوقاً كريماً

وسقاها صفاءه، ويقينه؟

كيف نادى عن جانب الطور يوماً

أرنى وجهك الذى يعشقونه؟

كيف للسُّحب قال ـ وهو ببغداد ـ

سيأتى خراجُ ما تمطرينه؟.

كيف أهوى بسيفه فوق وحش

ظلَّ من فترة بباب المدينة؟

وترامى بجيشه يعرُبيا

حين نادت عليه ثكلى حزينه!

وسقى الليل مئْذنات، وأدنى

قمراً مزهراً بسقف الضغينه

كيف مازال بين «مدريد» صُلباً

شامخاً بالحجارة المسنونة

ويشد السماء والأرض شداً

من أياد مجنونة، وضنينه

* * *

فإذا الأرض عودة وانطلاق

وإذا الأفق ماسة مشحونة

وإذا جُرحنا حديقة ورد

وإذا الصمت غنوة مفتونة

وإذا الفارس الذى انتظرتهُ

أمَّة العُرب في الليالى المشينة

ماثل، شامخ، مدل بمجد

ومدير على السماء جفونه

علقت بالرداء بعض نجوم

وغدا أكبرُ النجوم .. جبينه!

هل عرفتم خطاه بين نفوس؟

هل سمعتم خطاه بين المدينه؟

هل عرفتم محمداً؟ هل عرفتم

أنه الحق، والذرى، والمئونه!

موقع (أبو حيان التوحيدي) بين الرواية والإبداع

إن مفتاح فهم المكانة الحقيقية للتوحيدى، بين معاصريه، وفي تراثنا العربي الاسلامي، هو إدراك «الحرفة» التى احترفها، و«الموهبة» التى امتلكها.. فلقد كان الرجل «ناسخا.. وراّقا»، أتاحت له حرفته هذه أن يعيش في كنوز الفكر ويطلع على ثمرات العقول، ويعايش اكابر العلماء والمبدعين في مختلف العلوم والفنون، ومن كل الفلسفات والديانات.. وكان صاحب موهبة أدبية وملكة فنية، أعانته على التقاط الجواهر من بطون الكتب وأفواه العلماء، بل واستخراجها بالأسئلة التى كان يثيرها ويلقيها على كثير من هؤلاء العلماء المبدعين.. وعلى أن يصوغ الكثير من هذه الأفكار بالأسلوب البلاغى الذى اقتفى فيه أثر الجاحظ (١٦٣ـ ٢٥٥هـ/ ٧٨٠ ـ ٨٦٩م).. فهو «راوية.. محقق» ينسب الأفكار لأصحابها، وينبه على مواطن إضافاته واستنباطاته.. ومواطن الرواية والنقل والإملاء، على نحو يجعل منه «محققاً» بالمعنى الدقيق لهذا الاصطلاح، أكثر مما هو «مبدع ومبتكر وخلاق»!.

أما مأساة الرجل، فهي خُلُقه، الذى جعله يتمرد على حرفة «النسخ.. والوراقة» ـ وهي التى عاش منها أعلام كثيرون ـ منهم الجاحظ.. والسيرافي.. وأبو على مسكويه.. وياقوت الحموى ـ وتطلعه الى صحبة الأمراء والوزراء، «كعالم ـ مبدع» وليس «كناسخ ـ ورّاق»!.

ذلك هو مفتاح فهم حقيقة مكانة التوحيدى.. وسبب المأساة التى صاحبته، كظله، حتى انتقل الى رحمة الله.

كان الصاحب بن عباد (٣٢٦ ـ ٣٨٥هـ/ ٩٣٧ ـ ٩٩٥م) أبرز وزراء عصره، ومن أبرز أدباء وعلماء ذلك العصر أيضا، وكانت له رعاية للعلم والعلماء.. ولقد دخل أبو حيان التوحيدى الى محيط الصاحب كناسخ لرسائل الصاحب ومؤلفاته والمخطوطات التى يريد ضمها الى مكتبته.. وعندما أراد التوحيدى القيام ـ بالنسبة للصاحب ـ بدور «الناقد» صاحب «الرأى»، الذى ينظر في مؤلفات ابن عباد، ويختار منها، فتطلع الى دور غير دور «الناسخ ـ الوراق» كانت غضبة الصاحب عليه، وتوعده إياه.. فهرب التوحيدى من دائرة نفوذه، ونجا بنفسه، تاركا حتى أجره على ما نسخ من مخطوطات.

والتوحيدى يحكي هذا السبب لغضب ابن عباد عليه، فيقول: إن خادم الصاحب بن عباد، وناظر خزانة كتبه «نجاح» قد جاء الى التوحيدى بثلاثين مجلدة من رسائل الصاحب، وقال:

ـ يقول لك مولاي: انسخ هذا، فإنه قد طُلب منه بخراسان.

ـ فقلت ـ بعد ارتياع ـ (من ضخامة المجلدات الثلاثين المراد نسخها) ـ هذا طويل، ولكن لو أذن لى لخرَّجتُ منه فِقَراً كالغرر، وشذورا كالدرر».

أي أن التوحيدى أراد الانتقاء من كتابات ابن عباد، موحيا أن فيها ما يستحق النسخ والإبقاء عليه وفيها ما ليس بغرر ولا درر.. ثم يواصل التوحيدي رواية الواقعة فيقول: «فرفع ـ (الخادم نجاح) ـ الأمر إليه ـ وأنا لا أعلم، فقال (الصاحب):

ـ «طعن في رسائلى وعابها، ورغب عن نسخها، وأزرى بها، والله لينكرنَّ منى ما عرف، وليعرفنَّ حظه إذا انصرف» ثم يعلق التوحيدى على غضب الصاحب، فيقول:

ـ حتى كأنى طعنت في القرآن[١].

ومنذ ذلك التاريخ بدأت مأساة أبى حيان مع الصاحب بن عباد، لأنه تطلع الى ما هو أرقى من



أ. د. محمد عمارة

- مصر -

وظيفة «الناسخ الوراق» وبدأ هجاء التوحيدى للصاحب، وشرع قلمه - الذى كان ريشة فنان، يصور للصاحب الصور التى شوهت صورته.. والتى عناها ياقوت الحموى عندما وصف أبا حيان بأنه كان «مجبولا على الغرام بثلب الكرام».

ولقد هرب التوحيدى من دائرة سلطان الصاحب - في الرّى - وعاد الى بغداد، متحدثا عن سوء معاملة الصاحب له، و«الحرمان المر، والصد القبيح، واللقاء الكريه، والجفاء الفاحش، والقدع - (الزجر) - المؤلم، والمعاملة السيئة، والتغافل عن الثواب على الخدمة، وحبس الأجرة على النَّسْخ والوراقة، والتجهم المتوالى عند كل لحظة ولفظة»[٢].

وفي بغداد لقى الشيخ أبا الوفاء المهندس - وكان مقدما في العلوم الطبيعية - فعينه حارسا فى «البيمارستان العضدى»، ثم رشحه لنسخ (كتاب الحيوان) للجاحظ، بطلب من الوزير ابن سعدان، قائلا له: إن الوزير «استكتبك (كتاب الحيوان) لأبى عثمان الجاحظ، لعنايتك به، وتوفرك على تصحيحه»[٣].. فبدأت علاقته بابن سعدان «ناسخا ورّاقا»، ثم استدعاه من حراسة البيمارستان، ليكون - مع النسخ والوراقة - مسامراً للوزير.

ويشهد الشيخ أبو الوفاء المهندس البوزجانى - في حواره مع التوحيدى - مع تسليم التوحيدى بهذه الشهادة - وأبو الوفاء واحد من القلة الذين أحسنوا الى التوحيدى، ولم ينقلب عليهم أبو حيان بالهجاء يشهد الشيخ أبو الوفاء على أن مكانة التوحيدى كانت - اولا وفي الأساس وقبل أى شيء آخر - هى مكانة «الناسخ الوراق» الذى حباه الله مكانة أدبية وفنية وبلاغية أتاحت له ذوقا وتذوقا لاختيار الجياد من النصوص والروايات والمأثورات التى ينسخ مخطوطاتها، وانه لم يكن من علماء تلك الفنون التى روى عن أعلامها فيما سامر به أو صنفه من مصنفات.

ففي رسالة كتبها أبو الوفاء الى التوحيدى - وأثبتها التوحيدى، مصدقا على ما جاء فيها ينبهه وهو يوصيه بتدوين مسامراته مع الوزير ابن سعدان، ينبهه الى أنه ليس من علماء البلاغة والإنشاء، فيقول له: «وكن من أصحاب البلاغة والإنشاء في جانب، فإن صناعتهم يُفْتَقَرُ فيها أشياء يؤاخذ بها غيرهم، ولست منهم، فلا تتشبه بهم، ولا تجر على مثالهم، ولا تنسُج على منوالهم، ولا تدخل في غمارهم، ولا تُكَثِّر ببياضك سوادهم، ولا تقابل بفكاهتك براعتهم، ولا تجذب بيدك رشاءَهم، ولا تحاول بباعك مطاولتهم، واعرف قدرك تسلم، والزم حدّك تأمن، فليس الكَوْدَن (الفرس الهجين) من العتيق (الكريم) في شيء».

وفي جواب التوحيدى على رأى أبى الوفاء هذا، يعترف بأن هذا الكلام هو «ما يُعْرَف الحق فيه، ويستبين الصواب منه.. وهو كلام المرشد الناصح»[٤].

ومع إحسان أبى الوفاء المهندس الى التوحيدى .. شعر أبو الوفاء بخيانة التوحيدى لعهده، ظنا منه أن علاقته بالوزير ابن سعدان تغنيه عن الوفاء لمن أحسن إليه وأوصله الى هذا المقام.. فكتب أبو الوفاء إلى التوحيدى يذكره بمكانته ووظيفته، ويحذره من تجاوزه قدره وتعديه حدوده.. فقال مخاطبا إياه: «إنك تخلو بالوزير، ليالى متتابعة ومختلفة، فتحدثه بما تحب وتريد، وتُلقي إليه ما تشاء وتختار، وتكتب إليه الرُّقعة بعد الرقعة، ولعلك في عُرض ذلك تعدو طورك بالتشدق، وتجوز حدّك بالاستحقار، وتتطاول الى ما ليس لك، وتتغلط في نفسك، وأنت غرّ لا هيئة لك فى لقاء الكبراء، ومجاورة الوزراء، وهذه حال تحتاج فيها الى عادة غير عادتك، والى مران سوى مرانك، ولبسة لا تشبه لبستك.. والعجب انك، مع هذه الخِلّة، تظن أنها مطوية عنى، وخافية دونى، وأنك قد بلغت الغاية وادعَ القلب، وملكتَ المكانة ثانى العنان، وقد انقطعت حاجتك عني وعمن هو دونى، ووقع الغنى عن جاهى وكلامى ولطفى وتوصيلي، وجهلت أن من قدر على وصولك يقدر على فصولك (خروجك) وأن من صعد بك حين أراد، ينزل بك إذا شاء، وأن من يُحسن فلا يُشْكَر، يجتهد في الاقتصاد حتى يُعْذَر.. أتظن بغرارتك (غفلتك) وغمارتك (جهلك وبلاهتك) وذهابك في فسولتك (خسّتك وقلة مروءتك) التى اكتسبتها بمخالطة الصوفية

والغرباء والمجتدين الأدنياء الأردياء، أنك تقدر على مثل هذه الحال، وأنام منك على حسن ظن بك؟!.. هيهات!!»[٥].

ففى هذا «العتاب ـ المنذر» و«الإنذار ـ المعاتب» تنبيه للتوحيدى على مكانته، ودعوة له كى لا يتجاوز قدره.. «اعرف قدرك تسلم، والزم حدك تأمن».

فما كان من التوحيدى إلا أن أجاب أبا الوفاء: «أنت مولى وأنا عبد، وأنت آمر وأنا مؤتمر، وأنت مُمْتَثَل وأنا مُمْتَثِل، وأنت مُصْطَنِع وأنا صنيعة، وأنت مُنْشِيء وأنا مُنْشَأ، وأنت أول وأنا آخر، وأنت مأمول وأنا آمل»[٦].. فعاد أدراجه الى موقع «المسامر» «المفاكه» «الناسخ.. الوراق».

وفي مسامرة بين الوزير ابن سعدان والتوحيدى، سأله الوزير:

ـ «لمَ لا تُداخل صاحب ديوان، ولمَ ترضى لنفسك بهذا اللبوس؟!

ـ فقلتُ (التوحيدى): أنا رجل حبُّ السلامة غالب عليّ، والقناعة بالطفيف محبوبة عندى.

ـ فقال (الوزير) : كَنَّيت عن الكسل بحب السلامة، وعن الفسولة (الخسة) بالرضا، باليسير.

ـ قلت (التوحيدى) : إذا كنتُ لا أصل الى السلامة إلا بالفسولة، ولا أتطعم الراحة إلا بالكسل، مرحبا بهما»[٧].

وهو اعتراف من أبى حيان بموقعه ومكانته وقدراته في الأوساط الاجتماعية التى عاش فيها.. وإذا كان الرجل قد مدّ عينيه الى ما وراء مكانة «الناسخ الوراق» فلقد كان هذا حقه الذى تؤهله له قدراته الأدبية والفنية والبلاغية.. لكن يبدو أن خُلُقه هو الذى حال بينه وبين احتلال مكانته بين العلماء!.

والقاريء للتوحيدى يحترم أمانة الرجل عندما ينسب الآراء التى ينقلها والمأثورات التى يرويها والأفكار التى يسامر بها والنصوص التى يؤلف بينها إلى أصحابها.. بل وينبه على أنه ليس من أهل الفلسفة ـ وهو قد جمع فيها مؤلفات ـ فهو يصف عمله في كتاب (المقابسات) ـ وهو ديوان في فلسفة عصره ـ بأنه «تصنيف أشياء من الفلسفة، رويتها عن مشائخ العصر الذى أدركته والزمان الذى لحقتهم فيه»[٨].. «فالفلسفة موقوفة على أصحابها، لا نزاحمهم عليها، ولا نماريهم فيها»[٩].

بل إن الناظر في آثار أبى حيان، لا يحتاج الى كبير جهد ليدرك أنه أمام روايات ناسخ وراق، وجامع محقق، وصيرفيّ نقاد جيد الاختيار، أكثر مما هو بإزاء مبدع مبتكر ـ وهى حقيقة لا ندرى كيف غفل عنها جمهرة دارسيه؟! ـ الأمر الذى يستوجب «نظرة ميدانية» في صفحات هذه الآثار، تقيم الدليل المادى على هذه الحقيقة، اسهاما في وضع الرجل بمكانه الحقيقى بين أعلام التراث.

كتاب الإمتاع والمؤانسة :

في هذا الكتاب ـ الذى هو من أكبر كتبه ـ والذى تبلغ الصفحات المطبوعة لأجزائه الثلاثة قرابة السبعمائة صفحة ـ تمتليء صفحات الكتاب بأسماء وصفات أصحاب النصوص والأفكار التى رواها ونقلها واختارها التوحيدى.. والتى تكوّن نحوا من ٩٠٪ من صفحات هذا الكتاب.. فهذه الصفحات مليئة بقول التوحيدى:

«قال الأول .. وقال ذو الرمة.. وقد أجاد القطامى في قوله.. وقال بعض السلف.. ثم رويتُ أن عبد الملك بن مروان قال.. وقال عمر بن عبد العزيز.. وسمعت أبا سعيد السيرافي يقول.. وقال سليمان بن عبد الملك.. وحدثنا ابن سيف الكاتب الراوية قال.. وقال أبو سليمان السجستانى.. وقال لى الدارقطنى.. وحدثنا النصرى أبو عبد الله.. ثم قرأتُ عليه (الوزير ابن سعدان) نوادر الحيوان، وغرائب ما كنتُ سمعته ووجدته.. وأنشدته لأعرابى قديم.. وقال بعض الفلاسفة.. وقد أملى علينا أبو سليمان كلاما في حديث النفس، هذا موضعه، قال.. وسألت أبا سليمان عن السكينة، ما هى؟ فقال.. وحكيتُ عن ابن يعيش الرقى فصلا سمعته يقوله ـ في الممكن ـ لا بأس برسمه في هذا الموضع.. وقال جرير.. وقال فيلسوف يونانى .. وقال أفلاطون .. وقال أوميروس .. وقال انكساغورس .. وقال ديوجانس .. وقال سقراط .. وقال مقاريوس.. وقيل لفيثاغورس.. فقال .. وحكى لنا أبو سليمان أن أرسطو طاليس

كتب .. وقيل لاسقلبيوس.. فقال.. وقال غالوس.. وذُكر للاسكندر.. فقال.. وقال أبقراط.. وقال أبو الحسن العامري.. وقال الحكماء الأولون.. وقال أبو الأسود.. وقال ابن الكلبي.. وقال عمر بن الخطاب.. وقال صاحب التاريخ.. وهذا آخر ما كتبتُ عن على بن عيسى الرماني.. وقال الوزير (ابن سعدان): هات، قلتُ: إن الكلام في النفس صعب.. وأنا آتى بما أحفظه وأرويه.. قال بعض الفلاسفة.. وقال الوزير: ما تحفظ في تَفْعال ويفْعال؟.. قلتُ: قال شيخنا أبو سعيد السيرافي الإمام.. ورسم (الوزير) بجمع كلمات بوارع، قصار جوامع، فكتبتُ إليه أشياء كنت أسمعها من أفواه أهل العلم والأدب على مر الأيام في السفر والحضر.. من ذلك.. وقال (الوزير) ليلة: أحب أن أسمع كلاما في مراتب النظم والنثر.. فكان الجواب: أقول ما وعيته عن أرباب هذا الشأن، والمنتمين لهذا الفن.. وجرى مرة كلام عن الممكن، فحكيتُ عن ابن يعيش الرقى فصلا سمعته يقوله، لا بأس برسمه في هذا الموضع، قال .. وقال (الوزير) مرة أخرى: اكتب لي جزءا من الأحاديث الفصيحة المفيدة.. فكتبتُ: قال مالك بن عمارة اللخمى.. وقال القعقاع بن عمرو.. وقال عتبة بن المنذر السلمى .. وقال جعفر بن أبى طالب .. وسأل (الوزير) مرة عن المغَنِّي إذا راسله آخر لمَ يجب أن يكون ألذ وأطيب وأحلى وأعذب؟.. فكان من الجواب : أن أبا سليمان قال في جواب هذه المطالب.. وقال (الوزير): فما للعقل في ذلك؟.. قلتُ : قد أتى على مجموع هذا ومعرفته أبو سليمان في مذاكرته لابن الخمار.. وذكر.. وجرى حديث الفيلة ليلة.. فحكيتُ أن العلماء بطبائع الحيوان ذكروا.. وقال (الوزير): سراويل، يُذكّر؟ أم يؤنّث ؟ ويصرف أم لا ؟.. فكان الجواب : ان على بن عيسى حدثنا عن شيخه ابن السراج قال .. هكذا قال لنا السيرافى، وقد قرأت عليه هذه الفقر كلها، وإنما جمعتها للوزير بعد إحكامها وروايتها.. قال (الوزير) ما أحسن ما جمعت وأتيت به.. فقلتُ : أيها الوزير، عندى في هذا (السؤال عن سياسة العامة) جوابان: أحدهما ما سمعت من شيخنا أبى سليمان.. والآخر ما سمعته من شيخ صوفي.. ثم ناولنى (الوزير) رقعة فيها مطالب (أسئلة) نفيسة، تأتى على علم عظيم، وقال: باحث عنها أبا سليمان وأبا الخير ومن تعلم أن في مجاراته فائدة.. وحصل ما يجيبك به، ولخصه، وزنه بلفظك السهل وافصاحك البين.. فعرضتها كما رسم على أبى سليمان، وقرأتها عليه.. فقال كلاما كثيرا واسعا، وأنا أحكيه على وجهه عن طريق المعنى، وإن انحرفت عن أعيان لفظه وأسباب نظمه، فإن ذلك لم يكن إملاء ولا نسخا، واجتهد أن ألزم متن المراد، إن شاء الله.. وقال (الوزير) كان عيسى بن زرعة سرد عليّ أشياء في الخُلُق.. وينبغي أن تزوره، وتبعثه على إعادة حدودها، وإشباع القول فيها، مع إيجاز.. فلقيت عيسى، وعرّفته الحديث، فأملى ما رسمته في هذا الجزء، وعرضته على أبى سليمان، فرضيه بعض الرضا، ولم يسخط كل السخط.. قال.. هكذا قال لنا السيرافي، وقد قرأت عليه هذه الفقرة كلها، وإنما جمعتها للوزير بعد إحكامها وروايتها، فقال الوزير: ما أحسن ما جمعت وأتيت به.. وقال الوزير: حدثنى عن اعتقادك في أبى تمام والبحترى؟ فكان الجواب: إن هذا مختلف فيه، لكن حدثنا أبو محمد العروضى عن أبى العباس المبرد قال: سألنى عبد الله بن سليمان عن أبى تمام والبحترى، فقلتُ..

إلى آخر هذه الشواهد التى امتلأت بها صفحات أجزاء (الإمتاع والمؤنسة)، والتى أطلنا في ايراد نماذج - مجرد نماذج - منها، لنضع يدنا على حقيقة مكانة التوحيدى: الناسخ.. الوراق .. الراوية.. المحقق.. أكثر منه صاحب الابداع والابتكار.

الهوامش :

(١) (مثالب الوزيرين) ص ٣٢٥.

(٢) (الإمتاع والمؤانسة) جـ ١ ص ٣، ٤.

(٣) المصدر السابق، جـ ١ ص ٥.

(٤) المصدر السابق، جـ ١ ص ١٠، ١١.

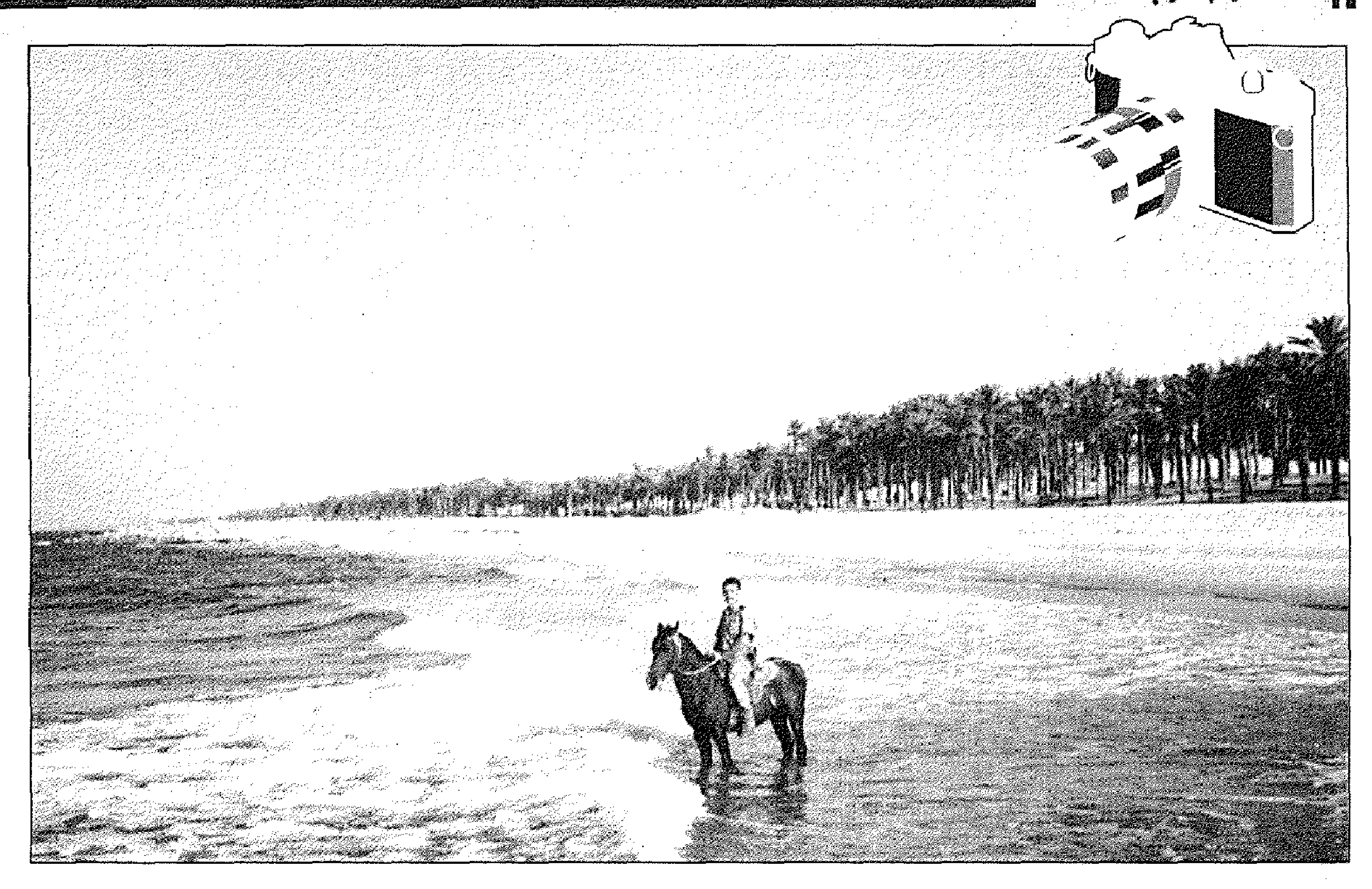
(٥) المصدر السابق جـ ١ ص ٥ - ٧.

(٦) المصدر السابق، جـ ١ ص ٨.

(٧) المصدر السابق، جـ ١ ص ١٠٤.

(٨) (الصداقة والصديق) ص ٥٦.

(٩) (المقابسات) ص ٥٤ ، ٥٦.



ـ شاطىء النخيل بمدينة العريش.

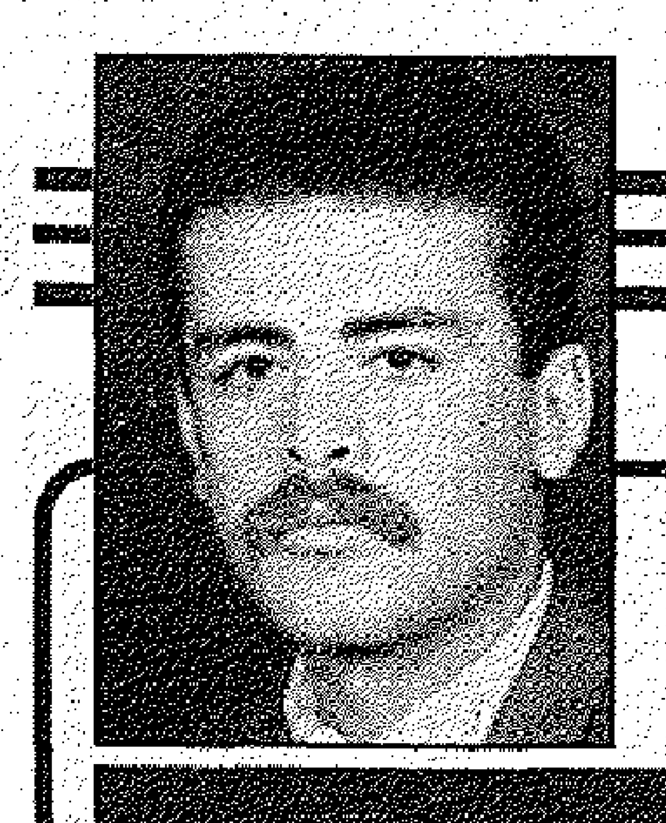
شمال سيناء .. أرض القمر والفيروز

سيناء اليوم تبدو عروساً تحمل آمال وآلام كل أبناء الأمة العربية، فهي البوابة الشرقية لمصر وهي الحصن والدرع الواقي الذى يحب كل عربي أن يراه ويستمتع به وإن سيناء بتاريخها الطويل تعيش في وجداننا، وهذا ما يدعونا للتعرف عليها عن قرب.. ذلك لأن الوطن العربي قطعة واحدة لا تفرقه الحدود والمسافات.

موقع فريد :

شمال سيناء اقليم يحتل الركن الشمالى الشرقي لمصر، ويشغل قاعدة مثلث شبه جزيرة سيناء، بمساحة اجمالية قدرها حوالى (٣١) الف كيلو متر مربع اي ٣٪ من مساحة مصر وقد أطلق عليها (أرض القمر والفيروز).

وتعتبر سيناء همزة الوصل بين المشرق والمغرب العربيين، نعبر دروبها عبر اقدام خمسة عشر جيشا من كل امم الارض، وشق فيها اهم ممر مائى في



إعداد المستشار : **مصطفى السيد علي بلاسي**

- مصر -

العالم وهو قناة السويس، وهي مهبط لبعض الرسالات السماوية فقد مرت بها رحلة السيدة مريم وابنها المسيح عليهما السلام فكان أول مكان هبطت به هو مدينة «الفرما» القديمة بشمال سيناء والتى تمثل الى اليوم احد معالم شمال سيناء الأثرية، وجاء الاسلام برسالته السامية يحملها جيش عمرو بن العاص فكانت مدينة العريش أول مكان يستقبل حملة راية الاسلام عام ٢٨ من الهجرة/ ٦٤٠ ميلادى ، وبالرغم من قوة الروم وايمان الخليفة العادل عمر بن الخطاب بأهمية مصر لدى الروم بعث عمرو بن العاص فاتحاً لها وبعث اليه وهو في الطريق رسالة عاجلة قال فيها «أما بعد... فإن ادركت كتابي هذا وقد دخلتها أو شيئا من أرضها فامض على بركة الله» ولكن عمرو بن العاص كانت نفسه تتوق لفتحها خصوصا وهو الذي زارها كثيراً وسط قوافل التجارة وسحر بماء النيل وآثار الحضارة القديمة فضلا عن ايمانه بأن مصر بموقعها تمثل نقطة تحول كبيرة في سبيل انتشار هذا الدين الجديد. لذلك فقد أجل مقابلة الرسول وأخّر استلام الرسالة، وكان قد اجتاز مدينة رفح آخر المدن الحدودية بين مصر وفلسطين حتى وصل الى منطقة «المساعيد» حاليا المشهورة بالنخيل والخضرة فسأل «أين نحن الآن يا قوم من بلاد الله»، فرد عليه القادة نحن في العريش فقال عمرو «وهل هي من أراضى مصر أم من الشام» رد القادة «بل هي من أراضى مصر، وقد تركنا فلسطين على مسيرة يوم كامل» فقال بارتياح بعد أن قرأ رسالة أمير المؤمنين «على بركة الله فلنمض في الفتح - والله ما خالفنا رأى أمير المؤمنين» ، ويقال أن عمرو بن العاص سأل أهل العريش عن اليوم الذى دخلها فيه فقالوا إن هذا المساء عيد ، فأطلق على المكان «المساعيد» وهكذا مَنّ الله على مصر بفتحها واستقبالها للاسلام..

أما نبي الله موسى - عليه السلام - فقد كلم الله تكليماً في طور سيناء ولكنه في جنوب سيناء.

لمحات تاريخية :

واجهت سيناء فصولا تاريخية متعددة سواء من اتجاه الهجرات العربية هرباً من قحط وجفاف شبه الجزيرة العربية الى وادى النيل الخصيب حاملة معها رموز الثقافة العربية، أو في مجال الغزو التاريخى القادم من الشرق والحروب التحررية منذ عهد الفراعنة، فكتب التاريخ تؤكد أن الهكسوس عندما قامو بغزو مصر قام أحمس بطردهم دون أن يتركوا أى أثر الا معبد الاله «هاثور» اله الفيروز في مدينة «سرابيت الخادم» من سيناء.

ومن بعدهم جاء الحيثيون والبابليون والفرس والرومان، موجات متعاقبة وكانت هامات النخيل مستلقية على شاطىء البحر الابيض المتوسط تستقبلهم وتصدهم فقد كانت سيناء درعاً احياناً وجرحا نازفاً احيانا أخرى.. وجبال سيناء شاهدة على كل تلك الأحداث التى مرت بها فقد شربت الرمال من الدم اكثر مما شربت من الماء.. حتى جاء الفتح الاسلامي.. ثم استولى الصليبيون على فلسطين -



ـ مطار العريش.

القدس ـ ففكرو في الاستيلاء على سيناء وفعلا حاول ملك بيت المقدس «الماريك» غزو مصر اربع مرات أملا في الفوز بوادى النيل الخصيب مثله في ذلك مثل أيّ غاز واضعاً نصب عينيه مصر بنيلها وخصوبتها وسيناء بموقعها الفريد، فجاء صلاح الدين الايوبى مستعدا للقاء الصليبيين في «الرميليه» بأرض فلسطين ورغم كثرة عدد جنوده إلا أن عنصر المفاجأة شتت قواته وتراجع الى أرض سيناء فبنى قلعة كبيرة في جزيرة فرعون في خليج البحر الأحمر حتى استطاع أن يأخذ ثأره وينتصر في موقعة «حطين» .. ثم جاء العثمانيون عن طريق سيناء.. ثم جيوش نابليون التى عبرتها في طريقها لغزو الشام وعودتها بعد الهزيمة في «عكا».

وبسبب موقعها الجغرافى الاستراتيجي فإن سياسة الاستعمار البريطانى عزلتها عن باقى أجزاء مصر بالاضافة الى معاناة سيناء من حروب اعوام (١٩٤٨ ، ١٩٥٦، ١٩٦٧م) مع اسرائيل الأمر الذى زاد من عزلتها .. الى كانت حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ/ السادس من اكتوبر ١٩٧٣م الظافرة كبداية لتحرير سيناء. حيث عادت السيادة المصرية لمدينة العريش في ١٩٧٩/٥/٢٥م الى ان استكمل تحرير سيناء في ١٩٨٢/٤/٢٥م الذى أصبح عيدا قوميا لها.

سيناء الحاضر والمستقبل :

ومنذ هذا اليوم بدأت النهضة الحقيقية في شمال سيناء رافعة شعار «سيناء أرض المستقبل» ، فزائر شمال سيناء ما أن تنقله العبارة من الشاطىء الغربى لقناة السويس الى الشرقى منها في مدينة القنطرة يلمس ذلك التحول من العزلة الى الانفتاح متمثلا في

شق ترعة السلام كمشروع لنقل مياه النيل من فرع دمياط أحد فرعى النيل الى شمال سيناء بدلا من اهدارها في المتوسط وذلك لاصلاح حوالي (٤٠٠) الف فدان تضاف الى الزراعات الموجودة حاليا وخصوصاً الزيتون والخوخ والتفاح والخضروات.. هذا المشروع الضخم الذى يبدأ من فرع النيل في دمياط وينتهى فى مدينة العريش عابراً من تحت قناة السويس سيمر بمنطقة «شمس» الغنية بالمعادن بما يبشر بازدهار التعدين بعد وصول مياه النيل.. ومن ناحية ثالثة بعد الزراعة والتعدين فإن السياحة سيكون لها شأن آخر باستكمال مشروع ترعة السلام.

والمتجه الى شمال سيناء عبر الطريق الدولى القنطرة - العريش - رفح - والممتد بمحاذاة ساحل البحر المتوسط تسحره كل المناظر حيث الصحراء الشاسعة التى لا تخلو أحيانا من النخيل وآبار المياه الجوفية أو ما يسمونه «الهوايات» التى تخفف من ضعف المياه العذبة التى تنقل حاليا الى مدينة العريش بخلاف ترعة الاسماعيلية، تلك الهوايات تنتشر على يمين الطريق كواحات خضراء.. والى جانب ذلك تختلط الرمال بمياه البحر الزرقاء على يسار الطريق مكونة لوحة غاية في الحسن والجمال فضلا عن الاكواخ اليدوية التى يقيم فيها أهل شمال سيناء وكذلك بيوت الشعر في الشتاء .

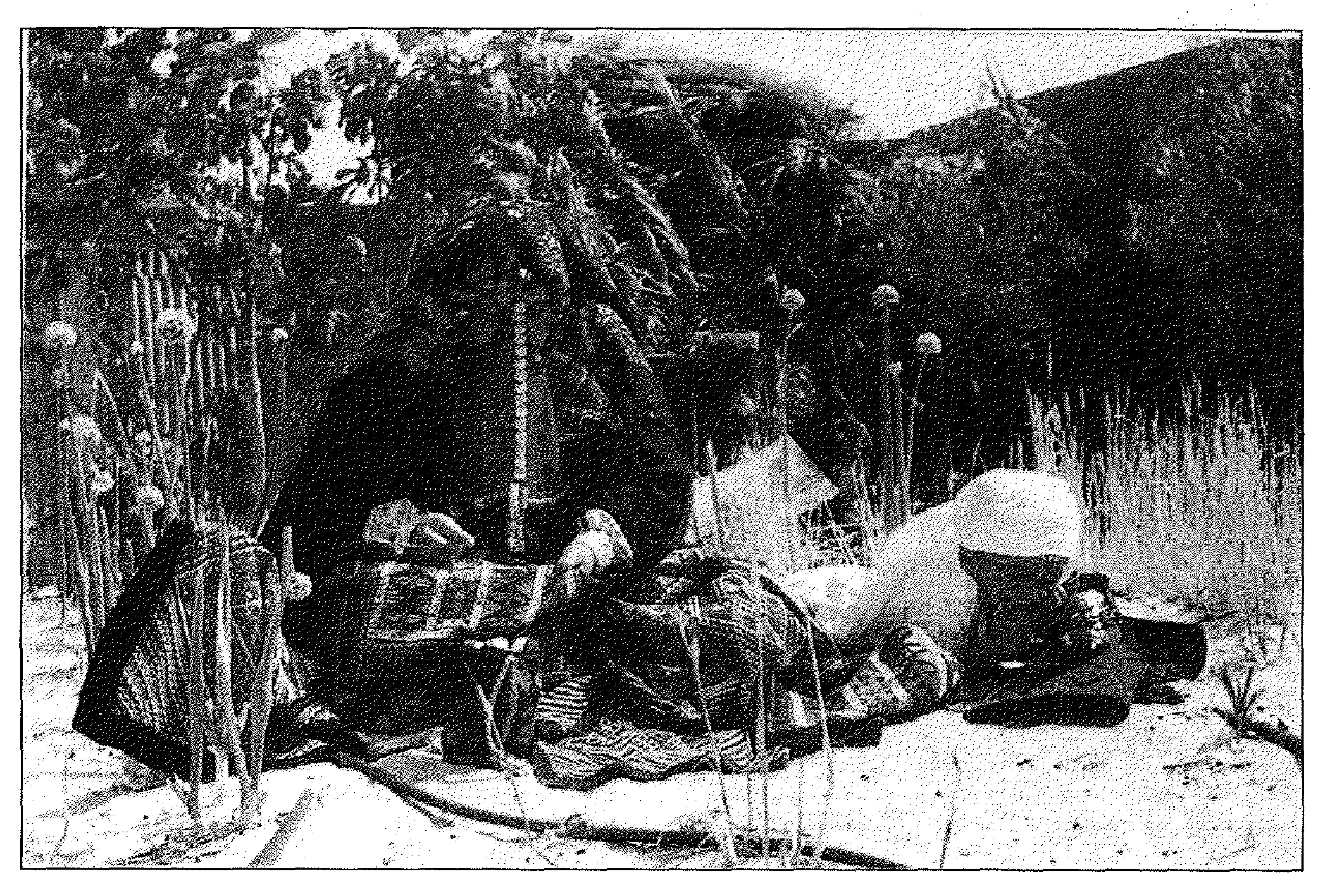
وما أن تصل الى منطقة الخربه تجد اولى نقاط التفتيش منذرة بنهاية المنطقة «م» حسب اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل التي قسمت سيناء الى ثلاثة قطاعات رأسية «أ» وتبدأ من قناة السويس غربا حتى «الخربه» شرقا و«ب» وتنتهى بعد العريش في منطقة «الشلاق» و«جـ» هي القطاع الرأسى المتبقى من رفح الحدودية مع فلسطين المحتلة ومع تواصل هذه القطاعات تجد نقاط التفتيش المصرى ثم الدولى - القوات متعددة الجنسيات ذات العلم البرتقالى - الى أن تصل الى رفح حيث منفذ العبور بين مصر وفلسطين المحتلة.. ولتقسيم شمال سيناء وجنوبها - الى ثلاثة قطاعات هدف حيث يسمح بوجود العسكريين في المنطقة «أ» فقط أما المنطقة «ب» فلقوات حرس الحدود والشرطة المدنية والمنطقة «جـ» لقوات الشرطة المدنية فقط.. حفاظا على السلام.

شواطىء سيناء :

تمتد سواحل سيناء على البحر المتوسط لحوالى ٢٣٠ كم من مدينة رفح شرقا حتى بورسعيد غرباء متميزة بالرمال الناعمة والمياه الصافية وامتداد النخيل على طول الشاطىء في تناسق فريد من نوعه قلما يوجد في مناطق أخرى ممثلا جذبا سياحيا وخصوصا مدينة العريش ، فلهذه المدينة سحرها الخاص حيث جمعت بين طبيعة المدن الصحراوية والساحلية وفيها شاطىء النخيل حيث تعانق النخيل وصفرة الرمال وتناغمهما مع زرقة البحر وانتشار اكواخ المصطافين على الطريقة السيناوية الفريدة والاستضافة السيناوية وتقديم القهوة العربية والاكلات السيناوية وهناك من القرى السياحية الممتدة على طول شاطيء العريش الكبير حيث الهدوء والمتعة.

آثار ومزارات :

فإذا استمتعت بالبحر فهناك مزارات كثيرة تجذب السياح والمصطافين في مدينة العريش كحديقة الحيوان التى تضم فضلا عما تضمه حديقة أخرى الحيوانات السيناوية مثل الشهيم وأبو شوك الذهبي والنيتل.. وكذلك طيور سيناء مثل العصفور الوردى السيناوى والنسر الملتحى.



ـ انتاج الحرف البيئية في شمال سيناء.

وبجوار حديقة الحيوان بالعريش تجد المعرض السياحي البيئي للتراث والذى يعرض كثيراً من المقتنيات المادية التراثية سواء أدوات الزراعة أو المعيشة أو الحلى وأدوات الزينة والثوب البدوى ونماذج للبيت العريشي القديم وبيت الشعر البدوى والطب الشعبي. وهناك تتعرف على «القضاء العرفى» باعتباره واحداً من أهم ألوان التراث الشعبى السيناوي فهو الذى يحقق الضبط الاجتماعى للمجتمع عن طريق قاضى القبيلة دون الحاجه لقانون السلطات أو تدخلها وإحدى وسائل هذا القضاء «البشعة» حيث يقوم المتهم بملامسة سطح أحد الأوانى المعدنية الساخنة بطرف لسانه فإذا كان بريئا نجا من الحرق، أما إذا كان مذنبا وجف ريقه فسوف تحرق «البشعة» لسانة على الفور..

فإذا انتقلنا من العريش الى مدينة «الشيخ زويد» التى لا تبعد كثيرا عنها نجد الشاطىء الساحلى ومزارع الفواكه الكثيرة التى تروى بالتقطير وتكثر هناك النخيل على طول الشاطىء ومزارع الخوخ والتفاح والزيتون وغيرها من الفواكه اليانعة.

وغير بعيد عن مدينة «الشيخ زويد» يشاهد الزائر أطلال ما كان يسمى بمستعمرة (ياميت) تلك المستعمرة التى بناها اليهود ـ أثناء فترة مكوثهم في سيناء ـ بأحدث أساليب العمارة وأقاموا فيها مدرسة ومشفى وفيلات سياحية فاخرة وملاهي وصالات العاب رياضية ومعبد لهم وزودوها بالمياه الصالحة للشرب ولكنهم لم يتركوا فيها إلا الأطلال والمعبد اليهودي بعد تدميرها أثناء الانسحاب منها!!

فإذا ما انتقل الزائر الى مدينة رفح الحدودية

يجد العلم المصري عاليا خفاقا على السلك الفاصل بين رفح المصرية ورفح الفلسطينية وهناك يشاهد المنفد ـ منفذ رفح الحدودي ـ الى فلسطين المحتلة.

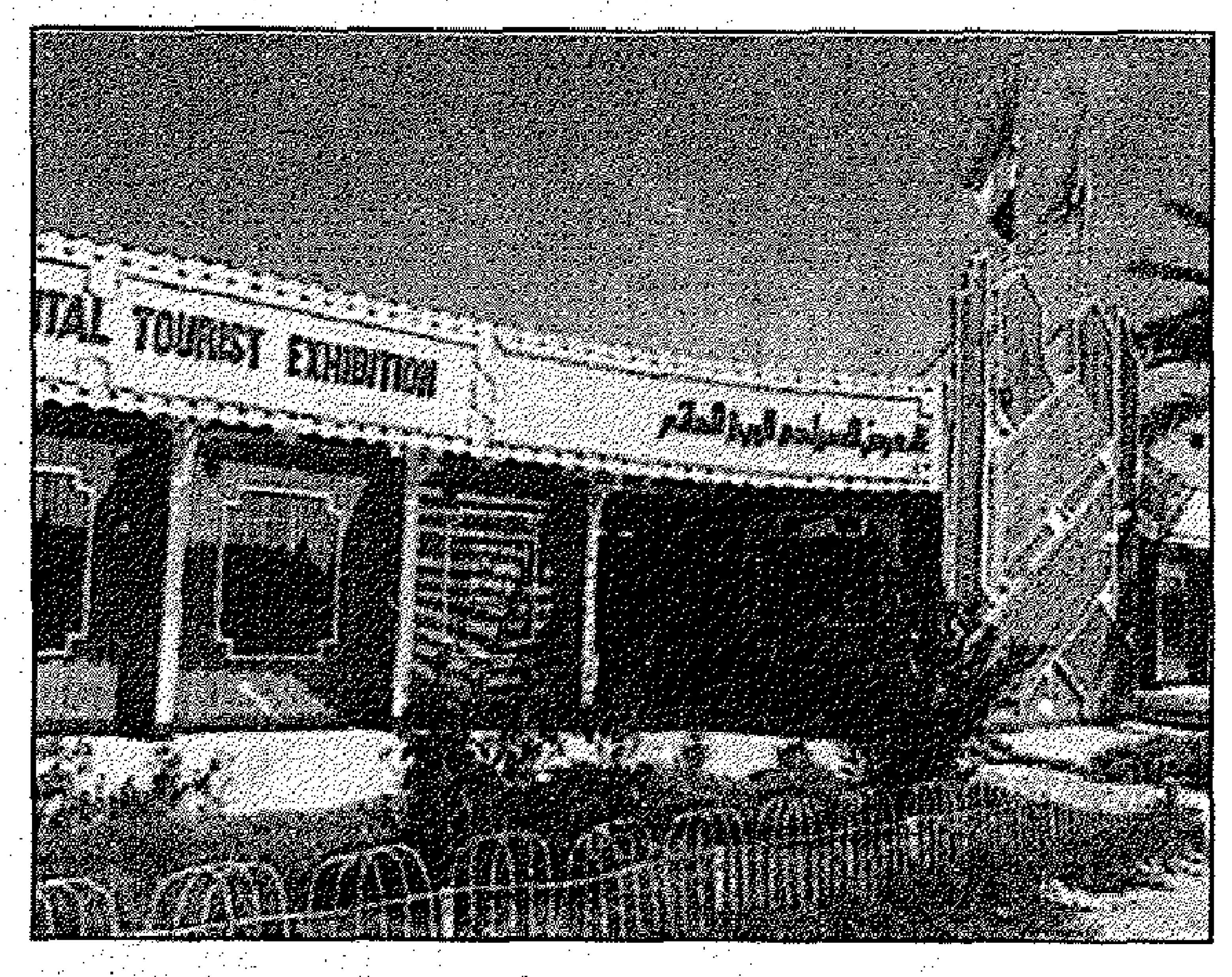
التنمية في سيناء :

بعودة السيادة المصرية الى شمال سيناء سارعت كل القوى الى هدم سور العزلة المفروض على سيناء فقد شهدت نهوضا عمرانيا وتنموياً وتعليمياً حيث المجتمعات العمرانية الجديدة لاستيعاب العاملين بالمحافظة والذين نزحوا من وادى النيل مخففين الضغط على شريط النيل. وتمّ بناء قرى للصيادين والبدو، بالاضافة الى شبكات المياه النقية للشرب ومراكز الخدمات الصحية، والاعلام والاذاعة واذاعة شمال سيناء ـ ومطار العريش الجوى.

اما عن الزراعة فهى منتشرة في الاماكن الساحلية على البحر المتوسط واشهر زراعات شمال سيناء التمر والخوخ والتفاح والعنب والزيتون والتين واللوز والكنتلوب والكمثرى والخضروات وتروى عن طريق الآبار الجوفية، أما الشعير فإنه يروى عن طريق المطر وقد انشئت السدود من أجله ، ومن أهم هذه السدود سد «الروافق».

وفي شمال سيناء تنمية صناعية حيث التعدين والبترول ، وعصر الزيتون واستخراج الزيت وتخليل الزيتون. وصيد السمك من الحرف الرئيسية في هذه المنطقة، ولذا تم انشاء ميناء العريش البحرى لخدمة عمليات الصيد، بالاضافة للانتاج الحيواني.

والتعليم في شمال سيناء شهد تطوراً كبيرا فبعد أن تعدى مرحلة إنشاء المدارس حتى أصبح الآن هناك كليات في العريش ومنها كلية التربية التى افتتحت عام ١٩٨٣م وهي تابعة لجامعة قناة السويس ثم كلية الزراعة والعلوم البيئية وقد أُنشئت في عام ١٩٨٨م



ـ المعرض السياحي البيئي الدائم بالعريش.

وغيرها من الكليات للعمل على تخريج التخصصات التى تناسب التنمية في شمال سيناء.

هذا بخلاف أبناء المحافظة الذين يدرسون بمختلف الكليات والمعاهد بأنحاء مصر وهكذا يجمع أبناء شمال سيناء بين التعليم الجامعى والحس الفطري الذى اكتسبوه من هدوء الصحراء فهم يقرأون جيدا لغة الطبيعة الصامتة، ويشكلون مساراتهم بواسطة الجبال على الأرض وبواسطة النجوم في السماء، يقرأون الأثر ويعرفون الوقت دون ساعة ويتوقعون نذر المطر من لون الغمام وبذلك يعيشون الاصالة والمعاصرة، ممثلين حلقة الوصل بين قبائل الجزيرة العربية والشام ووادى النيل لأن لهذه القبائل بطونا وفروعاً في كل هذه البلاد.

وتبدو هذه الجذور البدوية الأصيلة في حفلات الزواج البدوى حيث التبارى بالرقص بالسيوف والخيول واقامة الليالى ونحر الذبائح جنباً الى جنب مع الفرق الموسيقية الحديثة.

ويمكننا القول أن شمال سيناء بسحرها وبجمالها وبالتخطيط الشامل لاستغلال الامكانيات الاقتصادية الموجودة بها سيتحقق شعار «سيناء أرض المستقبل».

هكسلي يفضح مخططات الصهيونية

نموذج لسلطة صهيونية تستخدم علم النفس لإفساد الحياة

تحذير الى سكان العالم :

كان ألدس هكسلي (١٨٩٤ - ١٩٦٣م) فيلسوفاً اجتماعياً مهتماً بالمشاكل الاجتماعية الكبرى وبمسببات الفساد في المجتمع الإنساني في عصرنا الحاضر.

وقد كتب بالإضافة الى كتبه الفلسفية الاجتماعية روايات قصصية هادفة ضمّنها كثيراً من آرائه حول المصادر الكبرى للفساد الاجتماعي في العالم الغربي.

ومن أهم هذه الروايات رواية نُشرت له في عام ١٩٣٢م سمّاها «العالم الجديد الرائع»[١] على سبيل الاستهزاء، صوّر فيها ما كان يؤمن به من انتشار للفساد سوف يحدث ويشمل الحياة الإنسانية عامة إذا ما حققت القيادة الصهيونية حُلمها في تأسيس دولة عالمية تحت قيادتها.

تخيّل هكسلي في هذه الرواية حصول نجاح للقيادة الصهيونية في تحقيق هذا المشروع الصهيوني، وبيّن الوسائل التي تتخذها هذه القيادة، ووضّح النتائج الخطيرة التي تطرأ على مجمل الحياة، من مسخ لإنسانية الإنسان في هذه الدولة العالمية المسخ، المأهولة بأشباه الرجال وأشباه النساء، ذوي الأخلاق الفاسدة والحرّيات المسلوبة.

إن الذي ساق هكسلي إلى الكتابة في هذا الموضوع هو ما كان يلاحظه في واقع الحياة الغربية من سيطرة سرّية وعلنية تمارسها القيادة الصهيونية على بعض الدول، ومن تحويلها لحياة سكان تلك الدول بواسطة هذه السيطرة الى فوضى رهيبة، ويرجح أن دافعاً آخر ساق هكسلي إلى كتابة هذه الرواية القصصية، وهو وقوفه على أسرار كثيرة متعلقة بنوايا القيادات الصهيونية وبأهدافهم وخططهم، وبالأدوات التى يستعملونها لتنفيذ هذه الخطط، وذلك من خلال انضوائه فترة طويلة من الزمن تحت لواء الجمعية الماسونية، قبل أن ينسحب منها في النهاية، ناقماً ومعترضاً عليها وعلى أساليبها.

وأما هدف هكسلي من كتابة هذه الرواية فهو تحذير بني الإنسان كلهم من مثل هذا المصير الفظيع الذي ينتظرهم إذا لم يفهموا مكامن الخطر الصهيوني على حضارة الإنسان كلها ويتدبروا أمر كبح هذا الخطر الجسيم بالوسائل المناسبة.

وهكذا فإنه بيّن في الرواية من بين ما بيّن استعمال الصهيونيين لسيكولوجية الإفساد الخلُقي في تربية الأطفال بقصد الحصول على مجتمع لا يهتم أعضاؤه إلا بالمتعة الجنسية العقيمة، مجتمع سمح بأن يقام تنظيمه الاجتماعي والسياسي على المبادىء الماسونية التى عرفها هكسلي معرفة جيدة.

د. نصـر عطـوانى

- سوريا -

لقد أراد هكسلي من رواية «العالم الجديد الرائع» أن تكو دعوة الى ترك الغفلة عن خطر النزوة الصهيونية الدائمة التى تدفع اليهود إلى التسلط على الآخرين والى استعبادهم، لأن غفلة الآخرين عن الصهيونيين تمكنهم من أن يصوغوا نظاماً دعائياً وتربوياً يضمن لهم هدْم الإنسان من الداخل، كما يضمن لهم ترسيخ حبّ العبودية في نفوس الآخرين.

إن قصد التحذير الفني من كتابة الرواية يدل عليه تصوير هكسلي للحقارة المفرطة وللسفالة الزائدة التى غشيتْ حياة الناس في ظل السلطة الفوردية الصهيونية التى فرضت نفسها عليهم بالخداع والمكيدة.

إن الأشياء البالغة الأهمية التى يقولها (هكسلي) في مجال التحذير من هذا الخطر على العالم بأسره تبين أنه صاحب أفضل وأعمق ذهنية من بين جميع كتّاب الرواية القصصية في (إنكلترا) في القرن الحالي. وهذا التألق الفكري لدى (هكسلي) يجعل قراءة رواية «العالم الجديد الرائع» وقراءة تحليلاتها النقدية شيئا عظيم الفائدة، لأن هذا الكاتب الفذ يستقصي الوسائل السرية والعلنية التى يتخذها الصهيونيون في تحقيق غاية إقامة دولة عالمية بزعامتهم، ثم في المحافظة على مركز السيطرة الذى يحتلونه في تلك الدولة عند قيامها، وفي القضاء على كل محاولة تهدف الى كشف عيوب حياتها السياسية والاجتماعية.

وهكذا فإن (هكسلي) يجعل وسائل الصهيونيين السرية علنية، وهذا يدعو إلى أن يهتم المفكرون العرب، ولا سيما المشتغلون بالسياسة منهم، بهذه الرواية وبالأعمال الأدبية الأخرى التى أنتجتها عبقرية عدد من الكتّاب الغربيين في هذا القطاع من قطاعات الفكر العالمي، القطاع

الذي يتفحص الشر الصادر عن بني صهيون، والشر الذي يمكن أن يصدر عنهم في المستقبل، بسبب طبيعتهم المنحرفة.

إن كل واحد من الأعمال الأدبية المذكورة يحتوي على خلاصة تجربة فردية وجماعية مع مشكلة أزلية من أعتى المشكلات العالمية، وهي مشكلة التخريب الصهيوني للعالم ودسّهم السم الزعاف في عقول أبنائه.

إن (ألدس هكسلي) كاتب لامع، لأنه صاحب ضمير حيّ وفكر عميق، عانى من المشاكل الجذرية التى تنطوي عليها الحياة المعاصرة في العالم، وتعمّق في فهمها، وأحسّ بالكره نحو اتجاهاتها المشؤومة. ففي رواية «العالم الجديد الرائع» تصوَّر نكبة تهدد الجنس البشري كله في المستقبل، تتمثل في تحقيق الحلم الصهيوني القديم الرامي إلى السيطرة على العالم كله، وإلى وضعه تحت سيادة حكومة عالمية صهيونية، وهكذا فإنه صوّر في الرواية المذكورة طوبى مقلوبة، طوبى سلبية، يهبط مستوى الحياة فيها إلى الحضيض، حيث الوجود الإنساني عبارة عن رجال ونساء أنتجتهم المصانع في أنابيب لتكثير البشر، كما

**** العدوانية وكراهية الآخر واحتقاره، والغرور بالنفس والتميز، هوس اشتهر به اليهود.**

تنتج السلع المصنوعة، وحيث العيش عيش تافه في غمرة الشهوة الجنسية والمخدر القوي.

هذه النكبة العالمية التي تصورها رواية «العالم الجديد الرائع» تضرب جذورها في أعماق تاريخ الصهيونيين القدماء، في أرض عصيان الغالبية العظمى من بنى إسرائيل للقوانين الدينية والدنيوية واكتسابهم نتيجة ذلك سيكولوجية جمعية تقوم على الخوف الدائم وعدم الاستقرار من ناحية، وعلى الغرور الزائد من ناحية أخرى، وقد كشفت الدراسات السيكولوجية الحديثة عن وجود علاقة أكيدة بين هذين العرضين من أعراض مرض الشخصية الصهيونية الجمعية اللذين يميزان اليهود الصهيونيين عن غيرهم من الجماعات الإنسانية. إذ أن كلا من العرضين المذكورين يرتبط بالعرض الآخر ارتباطاً كميا، فازدياد الغرور يزيد في درجة ضعف الاستقرار النفسي عندهم، وازدياد فقدان الأمن النفسي يرفع درجة الغرور بالذات. ولكن الشيء الأهم من المقدار الكمي لهذين العرضين هو العلاقة الوثيقة بين كل منهما وبين صفة العرض الآخر، فضعف الاستقرار النفسي عند اليهود الصهيونيين يتصف دائماً بالكراهية والاحتقار لغير اليهود من الناس، وبالخوف من هذا الغير، وهذه الصفة تدفعهم الى السعى نحو تخفيف وطأة فقدان الأمن السيكولوجي الذي يشعرون به عن طريق إلحاق الأذى بغير اليهود، وعن طريق التسلط عليهم.

وهكذا فإن قوتهم لا يمكن أن تكون إلا مصدر تهديد لغيرهم. وبنفس الطريقة، فإن ارتفاع درجة الغرور بالنفس عند الجماعة الصهيونية يجعل ضعف الشعور بالاستقرار النفسي عندهم من النوع الذي يتصف بالعدوانية والحقد وتجاوز الحدود المعقولة، بدلا من المسالمة وحسن الجوار والتزام الحدود المعقولة[٢].

إن امتلاك جماعة من الجماعات للشعور بالاستقرار والأمن النفسي مرتبط بالشعور بالانتماء الى جسم اجتماعي أكبر، وبتقبل ذلك الجسم لتلك الجماعة؛ وهذا الشرط من شروط الاستقرار النفسي ينطبق على الجماعات كما ينطبق على الأفراد. والناس كلهم يعرفون أن اليهود الصهيونيين لا يتقبلون الارتباط مع الجماعات الأخرى في علاقة أخذ وعطاء معتدلة، وإنما يعيشون في مدن أوروبا

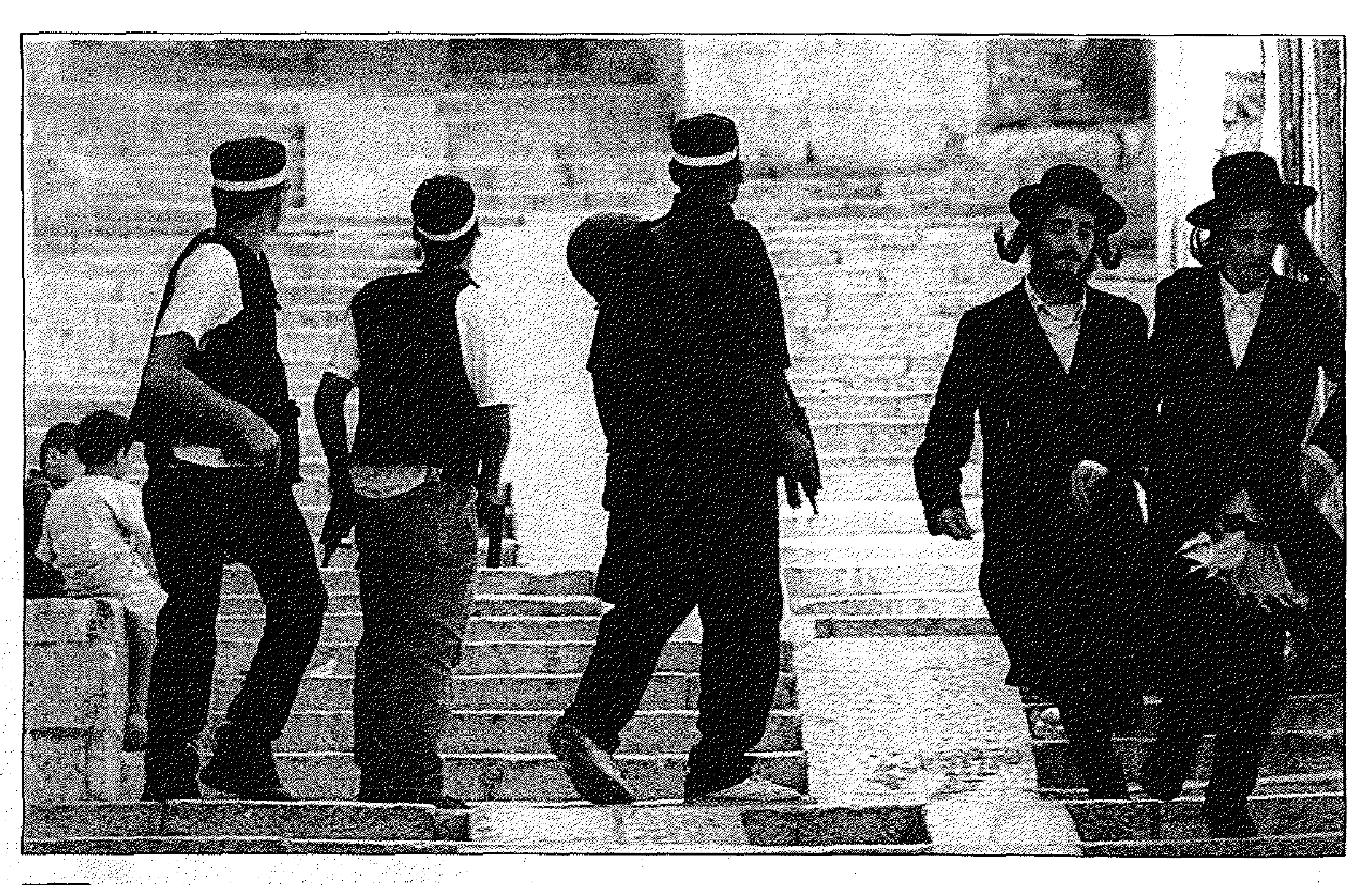
وغيرها في أحياء معزولة، ويحصلون بالطرق الملتوية على الثراء من غير مشقة أو جهد، ثم يستعملون ذلك الثراء في الاعتداء الفاضح على حقوق غير اليهود.

إن العدوانية عند اليهود الصهيونيين، والغرور بالنفس والشعور بالكراهية والاحتقار نحو غير اليهود، كلها تترافد مع الهوس المشهور عنهم، الهوس الذي يصوّر لهم أنهم «شعب الله المختار»، والذي يحفزهم إلى إنكار حق الحرية الشخصية والسياسية وحق المساواة لكل من هو غير يهودي، فيحتقرونه ويستحلون نهب ماله وأرضه، ويتصرفون حياله بالشكل الذي يجعلهم شياطين الإنس الذين لا يسعهم إلا أن يسعوا الى تدمير العالم وتدمير أنفسهم.

كان (هكسلي) يعني هذا الصلف، وهذا الغرور المستعلي على الناس، وهذا الوهم الذي يسحر عقول الصهيونيين على الدوام، عندما سمى أبرز الشخصيات الحيّة في رواية «العالم الجديد الرائع» (مصطفى موند)، وهو الحاكم العام لمنطقة غرب أوروبا في الدولة العالمية التى تتحدث عنها الرواية، لأن الجزء الأول من هذا الاسم يفيد معنى الاختيار والاصطفاء، والجزء الثانى كلمة لاتينية تعني «العالم»، فتكون دلالة الاسم الثنائي أن هذا الحاكم العام الصهيوني هو المختار من بين سكان العالم جميعاً، والدليل الجسماني على كونه يهودياً هو أن «شعره أسود، وأنفه معقوف»[٣]، وليست هذه هي الإشارة الوحيدة التى تنم عن استهزاء (هكسلي) بالتوجهات الصهيونية في الحياة الدولية. فالإله الذي يدين له سكان الدولة العالمية التى يرأسها الصهيونيون في الرواية هو الرأسمالي اليهودي الأمريكي (فورد)، وأما الله، سبحانه وتعالى، فإن أهل تلك الدولة ينكرونه إنكاراً كليا.

وهكذا فإن الكتاب المعتمد الذى يستهدي بمبادئه الحاكم العالمي وأمثاله من المسئولين في الدولة هو الكتاب المعنون «حياتي وعملي» لمؤلفه (فورد)[٤].

وقد كتب (ألدس هكسلي) عن مذهب (فورد)، الإنسان الحقيقي، في مقالة له متزامنة مع كتابته بهذه الرواية في عام ١٩٣٢م، يقول: «إن مذهب (فورد) يأمرنا بأن نضحي بالجزء الغريزي من الإنسان، وبقسط كبير من الجانب المفكر والجانب الروحي، ليس في سبيل الله، وإنما في سبيل الآلة.



إن عبادة (فورد)، أو فلسفة العلوم التطبيقية وفلسفة الصناعية، هي دين العالم الجديد الرائع». لقد تخيل (هكسلي) أوضاع الحياة الإنسانية التي سوف تكون سائدة بعد مضي ستة قرون على السنة التي كتب فيها الرواية، وجعلها أرضية لأحداث هذه الرواية التي تحكي عن الدولة الفوردية العالمية.

الصهيونية العالمية تسعى لإقامة دولة عالمية بزعامتهم.

ولكن الرواية في الواقع تسلط الأضواء أيضا على بعض الأحوال السائدة في القرن العشرين؛ وهذا يدل على أن (هكسلي) كان يعتقد اعتقاداً جازماً بأن الأوضاع المقززة التي تشكل جزءاً كبيراً من حضارة القرن العشرين كانت نتيجة لتخطيط الصهيونيين ولمؤامراتهم على شعوب العالم؛ وكثير من هذه الأوضاع، ولا سيما الاقتصادية منها، ترتبط في أذهان المفكرين عادة باسم (هنري فورد)، مثل مبدأ الاستهلاك على نطاق واسع[٥].

ويعبر عن وجهة نظر (هكسلي) في الرواية فيما يتعلق باشمئزازه من الأوضاع الكريهة السائدة في الدولة العالمية الفوردية شاب اسمه (جون)، تعلّم شؤون الحياة من مجتمع الهنود الحمر البدائي في ولاية (نيومكسيكو). وهكذا فإن (جون) يقول عن تجربة قدومه إلى (إنكلترا) واختلاطه بمجتمع (العالم الجديد الرائع): «لقد أكلتُ الحضارة ... فسببتْ لي التسمم؛ لقد أصبتُ بتلوث الأمعاء؛ لقد أكلتُ خبثي ... والآن أتطهر بشرب الخردل المغليّ بالماء» (ص ١٩٣).

ولا ينسى (هكسلي)، في سياق اهتمامه بتصوير الفساد الذي ينشره المخططون الصهيونيون في مجتمعات المرحلة التي سبقت قيام الدولة الفوردية العالمية، أن يذكر قرّاءه بأن غايتهم من ذلك الإفساد كانت إدخال الضعف والانحلال الى المجتمعات غير اليهودية، لكي يتسنى للصهيونيين أن يخضعوها لإرادتهم وأن يسيطروا عليها. لمّا كان الطابع الاجتماعي والثقافي الذي يميّز كل أمة عن غيرها هو أساس القوة المعنوية اللازمة لمقاومة الطامعين في السيطرة عليها، فإن الغرض الأول من التخطيط الصهيوني في كل العصور هو هدم كل نظام خلا نظامهم، وكل ثقافة سوى ثقافتهم، وكل ديانة عدا ديانتهم؛ وهذا الغرض الخطير هو الذي يهتم (هكسلي) بتوضيحه في تصويره للعمل التحضيري الذي يقوم به المخططون الصهيونيون من أجل إقامة الدولة الفوردية العالمية.

كان (هكسلي) يدرك بلا ريب أن الصهيونيين يعرفون في كل الأزمان أن إلهم الخرافي «يهوه» نسي أنهم أقلية ضئيلة في هذا العالم عندما وعدهم بحق السيطرة على العالمين، فصمموا من ناحيتهم على أن يعوّضوا عن القوة العددية التي تتسنّ لهم في أي عصر من العصور التاريخية بالمكر والدهاء في مجال إدخال الفساد والضعف المعنوي الي كيان المجتمعات غير اليهودية التي تغفل عن خطرهم، وبرروا ذلك النشاط الهدّام لأنفسهم بكذبة دينية أخرى مفادها أن ربهم «يهوه» أمرهم أن يسلطوا على غير اليهود سلاح الإفساد، وأن يشلوا قواهم، وأن يسمموا عقولهم، وأنه قد تكفل لهم بالمكافأة الجزيلة على قيامهم بهذه المهمة.

وهكذا فإننا نرى أن البروتوكول الأول من «بروتوكولات حكماء صهيون» يعبّر عن تصميم الصهيونيين في كل زمان على أن يتفوقوا على غيرهم بمحاربة أعدائهم بسلاح الهدم من الداخل، إذ يقول: «إن وسيلة المكر والرياء

تبلغ في زعزعة الكيان السياسي والديني أكثر مما يبلغه ألد الخصوم»[٦].

من ذلك، مثلا، أنهم يكيدون للأمم بإثارة حروب مدمرة بين بعضها والبعض الآخر، بواسطة دسائسهم ومؤامراتهم، وذلك بقصد إشاعة الخراب والتدمير في تلك الأمم، ويقصد شلّ قواها، لكي ينتهز الصهيونيون فرصة ما يحصل لها من ضعف مادي ومعنويّ، لإملاء شروطهم عليها، ولاستعبادها عندما يحين الوقت المناسب لذلك.

إن مصطفى (موند) يعبّر عن هذا النمط من التخطيط، فيشير في حديثه عن مراحل تاريخ نشوء الدولة الصهيونية العالمية المسخ التى صوّرها (هكسلي) في روايته إلى حرب التسع سنوات، من سنة ١٤١ إلى سنة ١٥٠ بعد (فورد)، والى التدهور الاقتصادي الذي تلاها، لأنها كانت الفرصة الكبيرة للصهيونيين لاستلام السلطة من الحكومات المختلفة في العالم، لأن هذه الحكومات، كما يقول مصطفى (موند)، كان عليها أن «تختار بين السيطرة الصهيونية العالمية وبين الدمار الشامل عن طريق استمرار الحرب» (ص٤٨).

إن الصهيونيين يستغلون مكرهم دائماً في هندسة الحروب بين الأمم، وفي إثارة الفتن بين الفرق الدينية المتفرعة من دين واحد، لأنهم يعرفون أن الحروب الأهلية والحروب الطائفية تؤدي إلى تصلب العقل وتشنج الروح بالنظر الى كل أمور الحياة، كما حدث في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

فالحروب الأهلية بين أبناء الأمة الواحدة تزعزع ثقة الإنسان بأمته وبتاريخه، والحروب الطائفية تصيب العقيدة الدينية كلها بالضعف، لأنها تهزّ ثقة الناس بمقدرة الدين على توحيد أتباعه، وعلى رد غوائل الحرب والدّمار عنهم وعن ديارهم.

استخدام علم النفس في هدم المجتمع :

العلم الذي يوليه (هكسلي) أعظم الاهتمام في شرحه للعلوم التى يتسلح بها الصهيونيون الفورديون في رواية «العالم الجديد الرائع» في تدميرهم لكيان الإنسانية أو معظمها هو علم النفس. إنهم يستخدمون نظرية الإشراط التى وضعها (بافلوف)، وأيضا طريقة التعليم أثناء النوم، من أجل طبع الأفكار الخاطئة في العقول ونشر الغفلة بين الناس بالإيحاءات الكاذبة، ومن أجل بذر بذور العادات الذهنية التافهة والطبائع السيئة، والقضاء على نزعة التحرر في النفوس.

وهدفهم النهائي من ذلك هو الحصول على جنس بشري يحب عبوديته في جميع أنحاء المعمورة، لكي يخضع الناس لسيطرة الحاكمين الفورديين، ولا يحاولوا الخروج من نطاق هذه السيطرة.

يجد القارىء، مثلا، تفاصيل عن تعليم أطفال الطبقة «د» بالتداعي، في غرفة اسمها غرفة التحتيم بالقضاء والقدر الفوردي، دروساً في كره الكتب والأزهار، عن طريق الربط بين مرأى الكتب والأزهار، من جهة، وبين سماع أصوات مزعجة وانفجارات مدوية والتعرض لصدمات كهربائية، من جهة أخرى، وتكرار ذلك آلاف المرّات.

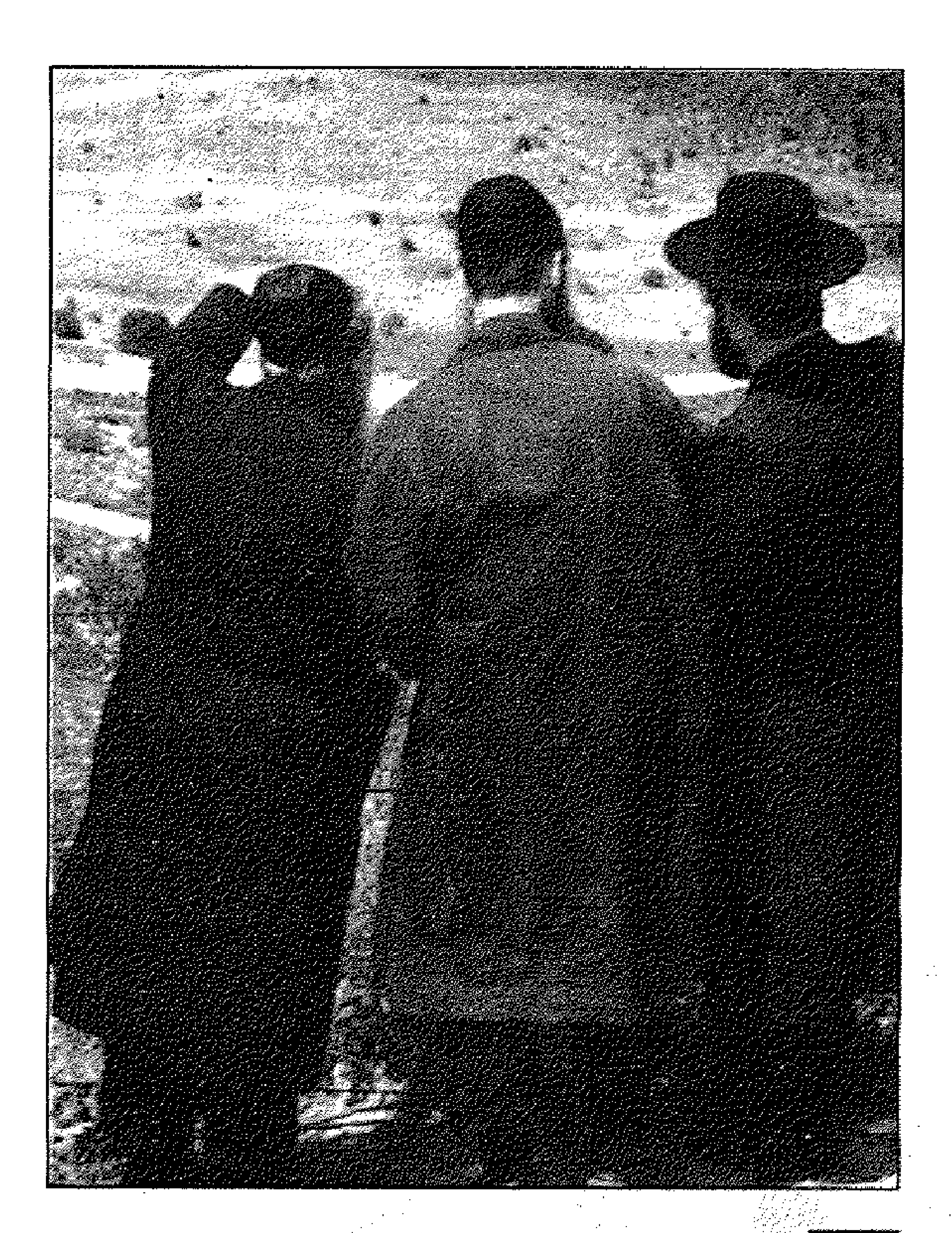
تعليل ذلك الاتجاه في التعليم هو أن المسئولين عن التربية في الدولة الفوردية رأوا أن اقتلاع حبّ الأزهار وحب الطبيعة الخارجية من نفوس أطفال الطبقات الدنيا يضمن لأصحاب مصانع السلع زيادة في استهلاك الطبقات الدنيا لسلعهم، لأن بغضهم للطبيعة يحملهم على شراء أعداد أكبر

**** إفساد المجتمعات وإضعافها ضرورة لازمة لبسط سيطرة اليهود.**

من اللعب المسلّية عندما يكبرون. كما أن الكراهية للكتب التى يكتسبها أطفال تلك الطبقات عن طريق الإشراط تدفعهم إلى عدم تضييع جزء من وقتهم وجهدهم في قراءة الكتب، مهما كان ذلك الجزء قليلا، وإلى تكريسها كليا للعمل في مصانع ومزارع الأثرياء الصهيونيين.

لقد أعطى (هكسلي) هذا المثال الذي نقرأ تفاصيله في الفصل الثاني من رواية «العالم الجديد الرائع» دليلا على أن الصهيونيين، إذا ما أعطيت لهم الفرصة، سيغيّرون كل شيء تغييراً تعسّفيا، لكي يقسروه على خدمة مصلحتهم الأنانية.

**** الإعلام امبراطورية اليهود العظمى.**



وهذه المصلحية الشديدة عند الصهيونيين لابد أن يكون هدفها النهائي هو تحكمهم بغيرهم وتشديد قبضتهم على مقدّرات الآخرين. وهذا هو ما يحدث في الرواية المذكورة.

فمثلما ألغى الفورديون الطبيعة الوراثية لأفراد المجتمع الذي يحكمونه، تحقيقاً لهدف توحيد التركيب الفسيولوجي ومسخه، لكي يضمنوا السيطرة الكاملة عليه، فإنهم أنجزوا أيضا توحيد التركيب السيكولوجي عن طريق التعليم بطريقة الإشراط وبطريقة الإيحاء أثناء النوم، وذلك من أجل الوصول إلى نفس الهدف، هدف السيطرة التامة والتحكم الشديد.

بيّن (هكسلي) في سياق الرواية أن حبّ الصهيونيين للمادة هو الدافع الأساسي الذي يدفعهم إلى محاولة فرض سلطتهم على الآخرين. إن هذه النظرة العميقة إلى سيكولوجية الجماعة الصهيونية في كل زمان تدل على ألمعية (هكسلي)، وهي التى جعلته يضع على لسان «مدير مركز تفريخ الأطفال» تعليلا للتغييرات الجذرية التى أدخلها الفورديون على جميع طرق التربية، إذ يقول إنهم أدخلوا تلك التبديلات من أجل خدمة غرض «السياسة الاقتصادية العليا» (ص٢٩)؛ لقد قصدوا، مثلا، من «صدور القرار بإلغاء حُبّ الطبيعة، ولا سيما بين أفراد الطبقات الدنيا» أن يخنقوا حب أبناء الإنسانية الفطري للأشياء الجميلة في الطبيعة لأنهم رأوا أن «حبّ الطبيعة الخارجية لا يساعد على بقاء المعامل في حركة نشيطة» (ص٢٩).

وقد عبّر عن هذه السياسة في الحكم أيضا الحاكم العام عندما بيّن أن هدفهم الأساسي هو الحصول على عمال ينكبون على تشغيل الآلات، ويسهل على أسيادهم التحكم بهم لأنهم ليسوا أقل في تجانسهم من الآلات التى يشغلونها، وقال: «إن دواليب بليونات الآلات في العالم يجب أن تدور من غير توقف، وهي لا يمكن أن تدور باستمرار إلا إذا تمّ توفير الرجال والنساء الذين يعتنون بها، والذين لا يقلون عن الآلات في ثباتهم على عملهم، رجال ونساء مطيعين، ومستقرّين في قناعتهم بنصيبهم من الحياة» (ص٤٤).

إن التربية بطريقة الإشراط، أي التداعي، يمكن أن

تتجـه إلى تعليم الأشـيـاء الخـيـرة، أو إلى تعليم الأشـيـاء الشـريرة، ويتـوقف الاخـتـيـار على نوايا المربّي. وقـد أراد (هكسلي) أن يذكر قرّاءه بأن السلطة الصـهـيونيـة لا يمكن إلا أن تهدف إلى الشرّ في اختياراتها التربوية.

إن نظرية الفعل المنعكس الشرطي تقول إن الحيوان أو الكائن البـشـري يمكن أن يكتـسب كـراهيـة شيء من الأشـيـاء، حتى إذا كـان ذلك الشيء سـارا في طبـيـعـتـه الأسـاسـية، إذا قدّمناه إليهما مصحوبا بشيء ثان بغيض بالنسبة إليهما في الأساس.

والصهيونيون المتعهدون بالتربية الموجهة إلى غير اليهود لا يمكن إلا أن يهدفوا الى غرس ردود فعل سلبية، تخدم أغراضـهم التسلطيـة. فالغريزه الدينية حوّلوها في رواية «العالم الجديد الرائع» إلى عبادة إله اسمه (فورد)، وذلك عن طريق الإشـــراط، إذ جـرى ربط هـذا الاسم مع الكثير من أفعال إشبا ع الشهوات الحيوانية وممارسة المسرّات الأنانية المزيّفة وادّعاء العزّة الكاذبة، فأصبحت مقولاته «الجميلة الموهوبة» تنتقل من جيل إلى جيل، محوطة بالإجلال والاحترام، مثل مقولة «التاريخ هراء».

والحقيقة أن كل نشاطات التربية بطريقة الإشراط في رواية «العـالم الجـديد الرائع» تجـري في قنوات تصبّ في النهاية في نهر النظرية السياسية التى عزم الصهيونيون، منذ آلاف السنين، على أن يجبروا البشرية كلها على التكيّف معـهـا، عندمـا تحين الفرصـة، وهـي نظرية خـضـوع الناس لحكمهم الاستبدادي.

فنظام الطبقيـة المتزمّتـة الذي سبق ذكر تطبيقه في (مجتمع العالم الجديد الرائع)، على سبيل المثال، يستمدّ قـوة رسـوخـه في النفـوس من الدروس المبنيـة على نظرية الإشراط، وتبدأ هذه الدروس في فترة الطفولة الأولى، إذ يتعرض الأطفال إلى دورة معمقة من الإشراط المعتمد على النظريات السلوكية وعلى نظريات الإيحاء أثناء النوم، وذلك بقصد تكييف عقولهم باتجاه قبول ما قضت به عليهم أقدار الديكتاتورية العلمية، وباتجاه تمرير السياسة الاستبدادية الفوردية، التى يعبّر عنها مدير «مركز التفريخ والإشراط» عندما يقول:

«هذا هو سرّ السعادة والفضيلة: أن تحب ما يتوجب عليك فعله. كل الإشراط يهدف إلى جعل الناس يحبون قدرهم الاجتماعي الذى لا مفرّ لهم منه» (ص٢٤)، أي إلى جعلهم يحبون مـا تفرضـه عليـهم ديكتـاتورية الحكام الفورديين.

طريقـة أخـرى في التـربيـة التى يقدّمها الحكام الفورديون لأطفـال دولتـهم العـالميـة هي طريقة التعليم أثناء النوم، النوم الاعتيادي والنوم بفعل التنويم المغناطيسي. وهذه الطريقـة تعتبر رديفة لطريقة التعليم بالإشراط، وقرينة لها في مجال استخدام علم النفس في تدمير العقول وخدعها، وتضليل الفكر وتبليده. ولهذا السبب نلاحظ شدة اهتمام الحكام الفورديين بها. فمدير «مركز التفريخ والإشراط» يصف الإيحاء أثناء النوم بأنه «أعظم قوة على مدى الزمان في مجال تعليم الأخلاق وفي مجال التربية الاجتماعية» (ص٣٣).

وتعطي الرواية نماذج تطبيقية لهذه النظرية التربوية الفاسدة، مثل الدرس الذى يقدَّم في مقرر «الجنس الابتدائي» والدرس الذي يتناول طرفاً من مقرر «الوعي الطبقي الابتدائي».

تهمس آلات التسجيل الصوتي في الدرس النموذجي من المقرر الثاني بعبارات توحي

** «العداء للسامية» عصاً غليظة ترفعها الصهيونية العالمية في وجه كل من يخالفهم الرأى.

بكره الطبقات لبعضها البعض، وباحتقار أفراد الطبقات العليا للطبقات الدنيا، وتكرر تلك العبارات آلاف المرّات في أوقات متباعدة، لكي يشتد رسوخها في الأذهان. ويصف المؤلف هذه العبارات بأنها «كلمات من غير عقل» (ص ٣٢ ـ ٣٣).

أما الحاكم العام لغرب أوروبا فإنه يمتدح دور طريقة التعليم أثناء النوم في ترسيخ النظام الطبقي (ص٤٧). ويعبّر مدير «مركز التفريخ والإشراط»، في نهاية حديثه الذي يتناول فيه هذه الإيحاءات الخبيثة أثناء النوم، عن الأثر العميق الذى تخلفه في النفوس، فيقول: «وأخيراً يصبح عقل الطفل هذه الإيحاءات، وتصبح خلاصة هذه الإيحاءات هى عقل الطفل. وليس عقل الطفل فجسب، وإنما عقل الكبير أيضاً، على مدى سنيّ حياته.

فالعقل الذى يحكم ويرغب ويقرر، يتألف من هذه الإيحاءات. ولكن كل هذه الإيحاءات هي إيحاءاتنا» (ص٣٤).

إن ضمير الإضافة في نهاية هذه الجملة ذو دلالة عميقة جداً بالنسبة إلى نوايا الصهيونيين، وبالنسبة إلى مكرهم في مجال الدعاية، وصناعة الانحرافات في الرأي العام في كثير من الدول.

**** إثارة الفتن واشعال الحروب خصيصة يهودية لا يجاريهم فيها أحد.**

من الواضح أن (هكسلي) أراد من عمليات التعليم أثناء النوم التى تحدث في الرواية المذكورة أن تكون رمزاً للدعاية الصهيونية المضللة التى ينشرونها في العصر الحاضر بين الأمم ويحجبون بواسطتها الحقيقة عن بصائر الكثير من الناس. ودليلنا على أن (هكسلي) قصد هذا الرمز هو أنه أشار في الفصل الثاني من الرواية إلي أن اكتشاف طريقة التعليم أثناء النوم «حصل بعد ثلاث وعشرين سنة فقط من عرض النموذج (T) الأول من سيارات الرب (فورد) للبيع في الأسواق» (ص٣١). ودليل ثان على ذلك الربط الرمزي هو أن (هكسلي) سمى الطفل الذى كان سبباً في اكتشاف علم الإيحاء أثناء النوم (روبن)، وهو اسم يهودي، لأنه اسم القبيلة التى انحدرت من أكبر أبناء النبى يعقوب.

والدليل الثالث هو أن (هكسلى) ربط في الفصل الثاني من الرواية بين هذه الإيحاءات المفسدة التى يبثونها فى أذهان الأطفال أثناء نومهم والفساد الذي صنعته نظريات (فرويد) التى وردت في «تفسير الأحلام» وفي مجمل عمله في ميدان التحليل النفسي، وقد اعتمد في هذا الربط على التشابه القائم بين التعليم أثناء النوم وبين التحليل النفسى بسبب اعتماد كل منهما على اللاشعور بدلا من العقل الواعي.

وفي هذا السياق يقول (هكسلي) إن سكان (العالم الجديد الرائع) لم يطبقوا طريقة التعليم أثناء النوم في مجال التربية الأخلاقية إلا بعد أن أثبتت فشلها الذريع «كأداة من أدوات التربية الذهنية»، ثم يكرر نفس الهجاء على لسان مدير «مركز التفريخ والإشراط» الذي يصرّح بأن وجهة نظر المسئولين في الدولة الفوردية هي أن «التربية الأخلاقية ... لا يجوز في أى ظرف من الظروف أن تكون عاقلة» (ص ٣١ ـ ٣٢).

هذه المكاشحة للعقل في التربية وفي الحياة عموماً من جانب الفورديين الذين يمثلون في الرواية النشاط الصهيوني العام في العالم المعاصر أثارت الشعور بالتقزز في نفس (هكسلي)؛ وقد دفعه هذا الشعور الى أن يطلق في نهاية الفصل الثاني صيحة رعب من هول ما يفعله سفه الدعايات الصهيونية في النفوس، كما دفعه الى أن يجعل كل ما يحدث في الرواية تجسيدا للآثار السيئة على السلوك

الأخلاقي الفردي التي تركتها هذه السياسة التربوية التى تطبقها السلطة الصهيونية الحاكمة، إذ أبرز أمثلة على ذلك في سلوك الأطفال في لعبهم في حديقة المركز، وفي سلوك (لينينا كراون) و(فاني كراون) وغيرهم. كما حمله ذلك الشعور أيضاً على أن يوضح في الرواية أن الحصيلة في المجال الاجتماعي والسياسي لتطبيق طريقة الإشراط وطريقة التعليم بالإيحاء أثناء النوم هي حب العبودية في النفوس، واعتقاد الأفراد أن «الرضوخ للسيطرة هو سرّ السعادة والاستقرار»، أي أن التخلي عن الحرية يصبح قدراً للإنسان لا يريد أن يخرج من إساره.

وقد عبّر الحاكم العام لغرب أوروبا عن هذه العلاقة بين الحاكم الصهيوني والمحكومين، وعن فعالية دروس الإشراط في بناء هذه العلاقة المدمرة، حين قال: «لا يستطيع أن يقدّم التضحيات المطلوبة من الطبقة «هـ» إلا الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الطبقة.

إن الإشراط الذى طُبّق على أفراد الطبقة «هـ» قد مدّ قضباناً حديدية لا يسع الواحد منهم أن يسير إلا عليها، لأنه لا يمكنه أن يخالف نفسه بشأن ما فرضته عليه دروس الإشراط؛ إنه محكوم سلفا بهذا القدر. وهكذا فإنه حتى بعد تفريغ الطفل من قارورة التوليد، فإنه يظل داخل قارورة، داخل قارورة غير منظورة، طيلة حياته، تمثلها العادات الذهنية المكتسبة في مرحلة الصبا، وفي مرحلة الجنين» (ص ١٧٩).

حصاد استخدامهم السيء لعلم النفس :

كل الواعين لما يجري في العالم في هذا العصر يعرفون أن اليهودي فرويد قد وجه علم النفس في هذا القرن وجهة مخربة للعقول ومفسدة للأخلاق. وهذا الفعل الفرويدي هو مثل واحد من مئات الأمثلة على إصرار الصهيونيين في كل الأزمان على إدخال الوهن النفسي والأخلاقي والمعنوي في كيان الأمم التى تريد المنظمات الصهيونية أن تدمرها من الداخل، لأن تدمير النفوس من الداخل يغرس فيها خنوعاً يورث حالة القصور الذاتى والخمول النفسي والروحي الذي يُقْعد الناس عن كبح نزوات الصهيونيين التى تدفعهم دوماً الى حب التسلط على جماعات أخرى هي أقوى منهم بكثير. ونتيجة هذا التدمير هي عجز غير عادي في تلك الأمم عن مواجهة المعتدين عليها من الخارج. وإذا رأى الصهيونيون أن مخططاتهم البعيدة المدى تستلزم أن يشدّدوا وطأة هذا العجز في جماعة عدوهم فإنهم يحققون هذا التشديد عن طريق إثارة الحروب الأهلية والطائفية في تلك الجماعة، إذ يكون التخريب السيكولوجي الذي نشروه من قبل هو التربة المناسبة لهم لزراعة تلك الفتن الداخلية المهلكة.

يمكننا أن نعطي مئات الأمثلة على هذا الفعل التمزيقي من التاريخ البعيد والقريب ومن الواقع السياسي المعاصر، ولكن يكفي هنا أن نشير إلى تصريح لرئيس وزراء الصهيونيين أمام مؤتمر لقادة منظمات صهيونية عالمية عقد في أرضنا المحتلة قال فيه: إن قيادة الصهيونيين قد خططت لرفع عدد الدول العربية من إحدى وعشرين إلى أربعين دولة.

الهوامش :

(١) تفاصيل نشر الرواية الإنجليزية هي كما يلي:

Aldous Huxley. Brave New World (London: Granada Publishing Ltd., 1977).

(٢) A.H. Maslow. Motiration and Personality (New York, Evanston, and London: Harper and Row, Publishers, 1954), pp.52 - 53.

(٣) Aldous Huxley. Brave New World, P.37.

(٤) Brave New World, P. 175.

(٥) Brave New World, PP. 49 - 54.

(٦) «الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون». الترجمة العربية من الإنجليزية لمحمد خليفة التونسي. الطبعة الرابعة (دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦١)، ص ١١٤.

(المصحف المفسر)

تأليف العلامة / محمد فريد وجدي



محمد فريد وجدى

كان همّ كثير من المفسرين في القديم والحديث أن يظهروا مقدار ما حصلوه من الثقافة العلمية في ما يفسرون به كتاب الله أكثر مما يظهرون المعنى المراد جليا واضحاً لا لبس فيه، لذلك مُلئت كتب التفسير بحشود من مقررات النحو والبلاغة واللغة من الناحية اللسانية وبحشود من مقررات الأصول وعلم الكلام والمنطق والفلسفة في الناحية التشريعية والعقدية، وأصبح القارىء حائراً لا يدرى أين يتجه في هذا العجاج المنتشر حول آيات الكتاب المبين، حتى قال بعض الدارسين عن كتاب مفاتيح الغيب للإمام الرازى إنه جمع كل شيء غير التفسير! وهو قول مبالغ فيه، ولكنه يرسم حقيقة هذه الحشود المكتظة والنصوص المتراصة، والجدل المتدافع، يزحم بعضه بعضا دون ضرورة داعية، بل لأدنى مناسبة تساق الاعتراضات، وتعقب بالإجابات، وكأننا في معارك، وكنت أظن أن هذه التخمة العلمية في كتب التفسير قد نشأت في القرن الرابع حين تلاطمت الثقافات المختلفة ولكنى رأيت ابن قتيبة يعيبها، وينعى عليها إذ نشأت مبكرة في عهده، فقد قال في مقدمة «غريب القرآن»[١].

«وغرضنا الذى امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل، وأن نوضح ونجمل، والا نستشهد على اللفظ المبتذل، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل، وألا نحشو كتابنا بالنحو وبالأحاديث والأسانيد» وهذا نظر صحيح من ابن قتيبة، لأن للنقاش الجدلى موضعا آخر، وكأنه ألف كتابه عن تأويل مشكل القرآن الكريم ثم أتبعه بكتاب خاص ليفسح المجال فيما تحاشاه في كتاب الغريب، لأن المشكل في صميمه كتاب نقد وتمحيص.

وقد كثرت التفاسير بعد الرازى ما بين موجزه ومسهبه، حتى جاء مطلع هذا القرن حافلا بما نشر من كتب التراث في التفسير كبيرها وصغيرها، وقد عكفت



أ. د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

الدوائر العلمية في الأزهر على مثل الكشاف وحواشي البيضاوي، وتطلع المثقفون الى تفسير موجز مبسط، فكان تفسير الجلالين، جلال الدين المحلى، وجلال الدين السيوطى هو المختار من بين التفاسير الموجزة كالنَّسفي والبيضاوى، ولكن هل يقرأ أبناء الثقافة المدنية تفسير الجلالين دون عائق معترض، إن هذا التفسير كان صدى لثقافة جيله مهما أوجز، فهو يبدأ أحيانا بإعراب الكلمة دون معناها وكأن الاعراب يدل على المراد، ويحدد قراءات مختلفة دون أن يبين وجهتها العربية، ويعنى بتحديد الألفاظ الأعجمية التى تسربت إلى العربية ونزل بها القرآن الكريم، وأعظم نقد يقدم إليه أنه اشتمل على أشياء تاريخية لم يقم الدليل على صحتها، كحديثه عن كتب السحر التى تنسب الى سليمان عليه السلام، ووصفه الألواح في سورة الأعراف بأنها من سدر الجنة، وتفسير ما ورد في قول الله عز وجل {ولقد همت به وهمّ بها} على نحو مستبعد وهذا وأمثاله يحتاج الى تمحيص، وقد كان لتفسير الجلالين حينئذ شهرة خاصة إذ أذيع عن الأستاذ الإمام محمد عبده أنه لا يحمل في يده حين إلقاء درسه التفسيرى بالرواق العباسي غير ملزمة من تفسير الجلالين، وما حمل الإمام الملزمة إلا ليتأكد من المعنى اللغوى فحسب، ثم يفيض بما فتح الله عليه في تفسيره الحكيم، وقد نُشر تباعا بمجلة المنار، فكان من أعظم الأسباب في رواجها! لقد احتاج الشاب المثقف المدافع عن الإسلام محمد فريد وجدى الى أن يقرأ كتب التفسير، فرآها بعيدة المنال تزدحم به من الآراء، ولا أجد أولى منه بالتعبير عن مشكلته إزاء هذه الكتب، فقد أبان في مقدمة تفسيره ما ارتطم فيه من عثرات دفعته الى تأليف تفسير يسهل إدراك معانيه، فذكر في صدق وما نأخذ منه مجال العبرة حيث يقول:

«إنني حوالى سنة ١٣٢٣هـ حاولت أن أقرأ القرآن قراءة تدبر وفهم كما أمر به موحيه سبحانه وتعالى، فأعوزنى أن أجد من التفاسير ما يبلغنى أمنيتى من أقرب الطرق وأسهلها، فإن المطولات لا يتسع لتلاوتها وقت أمثالى من المشتغلين بفروع كثيرة من العلم، والمختصرات قُصدَ بها حلول المسائل الفنية من التفسير وكان مرادى تفسيراً يعطى الألفاظ العربية حقها من البيان، ويعرض المعنى بعبارة خالية من المسائل الفنية (يريد الاصطلاحات العلمية، مع بيان أسباب نزول الآيات ليتجلى للقارىء المعنى بكل جلاله)، فأخذت أضع تفسيراً لنفسي، وشرعت أكتبه على هامش مصحف لأتخذه عمدة في تلاوتى للقرآن الكريم، وقبل أن أتمه أدركت أن هذا العمل طلبةُ كل تال للقرآن العظيم، فرأيت أن أتم ذلك التفسير وأطبعه ليعم انتشاره ففعلت، وهو هذا الكتاب الذى أقدمه للقراء راجيا أن أكون بهذا العمل سبباً في نشر معانى كتاب الله بين ناس لم يكونوا ليبلغوها في حياتهم، إما لأن أعمالهم لا تمكنهم من الاطلاع على التفاسير، وإما لأن مادتهم العلمية لا تسمح لهم بإدراك أغراض المؤلفين السابقين.

ثم رأيت متمما للفائدة أن أجعله على شكل المصاحف العادية، فاستكتبته باليد، وطبعته بالحجر على ورق نباتى (وكانت كتب العلم حينئذ تطبع على هذا الورق) وجعلتُ تفسير كل صحيفة في ذيلها ليسهل

الرجوع الى معنى أى لفظ أو أية آية في حالة التلاوة والحمد لله أولا وآخرا.

غير أن الاستقبال الحسن الذى استقبلت به الأمة هذا التفسير، حملنا على أن نزيده إتقانا، فرأينا أن نكلف أحد الحفارين المشهورين بأخذ صورة من أجمل المصاحف العثمانية خطا بالزنكوغراف، على ما في ذلك من بذل نفقات طائلة، وأن يحيط كل صحيفة بتفسيرها من جهاتها الثلاث بحيث لا يخرج تفسير كل صفحة عنها بقدر الإمكان (وهذا الذى ابتكره الأستاذ وجدى صار مصطلحا عاما لكتب التفسير التى طبعت من بعد كالجلالين والبيضاوى وما ألفه المحدثون من بعده ومن سن سنة حسنة فله أجرها) وقصدنا من ذلك أن يكون خط هذا التفسير بالغا الغاية من الجودة، وأن يجيء طبعه نظيفا الى أقصى حد تبلغه صناعة الطبع، ولم نجد في كل ما بذلناه من النفقات، وما تكبدناه من المتاعب في إبراز هذا العمل على هذه الصورة ما يحملنا على الزهو بجهدنا، لأن كل جهد يبذل في خدمة الذكر الحكيم، وينفق لمصلحة الأمة يجب أن يعتبر قليلا في جنب الواجبات الكثيرة التى تتحتم على كل فرد حيال هذا الدين».

وبعد حديث يدور هذا المدار، اتجه الأستاذ الى ايضاح خطته في التفسير فقال:

«وهنا يجب عليَّ أن أذكر أنى استخلصت هذا التفسير من الآراء المجمع عليها لدى أئمة التفسير، وأقطاب أهل السنة، فلم أخرج به عن سننهم قيد شعره ليوافق مذهباً من المذاهب، أو يؤيد رأيا من الآراء الفردية ولو اضطرنى الكلام على أن أبين رأيا لي، أو لأحد من غير أهل السنة، نبهت إليه وعزوته الى قائله حتى يكون القارىء على بينة.

وقد راعيت في تفسيرى هذا أن أعنى باللغة عناية لم يُعن بها مفسر من السابقين (يريد ممن قرأ تفاسيرهم) فإنهم فيما يظهر لغزارة مادتهم اللغوية، لم يلموا من لغة القرآن إلا بالغريب الذى يعلو عن تناول الخاصة ولكني رأيت أن الكتاب الكريم قد جمع أوجه كلمات في اللغة العربية، وعقائل من مفرداتها، ونحن أحوج ما نكون الى التقوى فيها، لنحفظ وجودها من عبث العجمة، فشرحنا المفردات شرحا وافيا، ودللنا على أصولها، وأتينا بمشتقاتها، والتزمنا أن نشرح اللفظ حيث وجدناه ولو صادفنا في صفحة من صفحات المصحف، وهذا أيضاً ما لم يعمله مفسر من السابقين، فإنه إذا أتى على شرح اللفظ في سورة من السور، ثم صادفه في سورة أخرى، أهمله في الشرح اعتمادا على سبق الكلام فيه».

وكل ما ذكره الأستاذ في هذه المقدمة قد جاء على وجهه الصحيح، فلم يكن مدعيا أدنى ادعاء، وإن كان الأستاذ الدكتور محمد طه الحاجرى[٢] يرى أنه لم يلتزم بما خطه التزاما دقيقا، فأفرط في جانب وقصَّر في جانب آخر، ولكنه في الغالب قد وقف عند حدود ما التزمه، فجاء مؤديا للغرض الذى أراده أداء كافيا من ناحية العناية بتفسير المعانى تفسيراً يجمع الى الدقة والقصد القُرْب واليسر، دون أن يعرض لرأى خاص إلا أن يضطره الكلام الى ذلك، وقد وقع منه في مواضع قليلة، نبه اليها الأستاذ الحاجرى واختار منها[٣] هذه النصوص:

١ ـ من ذلك ما ذكره في تفسير قول الله تعالى {واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة} فقد علق عليها بقوله (ربما يكبر على التالي للقرآن، أن يعتقد أن الملائكة يجادلون الله، والحقيقة أن هذا تمثيل لحال الملائكة، عندما علموا في حالهم الروحانى أن كائناً سيظهر على الأرض يكون من أمره ما يكون من الفساد، فجاشت في صدورهم هذه الاعتراضات،

وألهمهم الله الرد عليها على نحو ما نراه، وهذا تأويل واجب، لأن الله لا يُرَى ولا للملأ الأعلى).

٢ ـ من ذلك ما علّق به على تفسير آية النسخ، {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها}، إذ يقول «إن النسخ ضرورى في الأحكام بسبب تطور الأمم أو ترقيها أو تدليها، وبما أن الإسلام دين عملي فلا مناص له من مسايرة المجتمع الإنسانى في تقلباته، حتى يبلغ به كماله، أليس هذا أولى من بقاء الأحكام على حالة واحدة، فيضطر الآخذون بالدين إلى تركها واللجوء الى تشريع أجنبي!».

وكذلك ما علق به على تفسير قوله تعالى {وإذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى، قال أولم تؤمن قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي، قال فخذ أربعة من الطير فصُرْهُنّ إليك، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعُهنّ يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم}، فقد قال: إن إشارة الكتاب الى معجزة ابراهيم هذه تشير الى أن في الإنسان قوى إلهية في إمكانها بتوفيق الله، أن تبعث الحياة في الجمادات، وقد دلت الأبحاث في المغناطيس الحيوانى في هذا العصر، على ما يجعل هذه المعجزة معقولة علميا».

هذه نماذج ثلاثة اختارها الدكتور الحاجرى ولها نظائر لم أشأ أن أتعقبها لأن المجال مجال استشهاد لا مجال استقصاء! وكان المنتظر من قارئي هذا التفسير أن يعرفوا رسالته وأن يقدروا وجهة كاتبه، ولكن بعض الأشياخ قد وصفوه بالقصور، ورأوا أن المؤلف أعجز من أن يستوعب ما في بطون الأمهات، ولعمرى هذا هو اللغو بعينه، لأن معنى ذلك أن مثل هذا الذى كتب في الاسلام والمدنية وفي المرأة المسلمة وفي حقائق الإسلام وشبهات خصومه مما يعجزون أن يكتبوا مثله لا يستطيع أن يقرأ كلاماً عربيا ويلخصه كما يفعل طلاب المدارس!! وغفر الله لشيخنا التقى الورع محمد الجنبيهي رحمه الله حين شن على الأستاذ وجدى حملة في كتابه (العمل المبرور في ردع أهل الغرور) لا لشيء إلا لأنه يشرح قضايا العلم الحديث ويحاول تفسيرها في ضوء ما يعرف من حقائق الإسلام! والجنبيهى مخلص غيور، ولكن أفقه العلمى لا يتسع لقراءة ما يسطره الكاتب الكبير، فمضى يرميه بما لم يكن منه، ولعل الذين يصفون تفسيره بالقصور، يعرفون أن الرجل قد فسر بعض الآيات بإسهاب حين اقتضى الحال تفسيرها في (دائرة المعارف) فأتى بما يشرح الصدور تعمقا واستقصاء، ومعى الجزء الأول من الدائرة الآن أطالع صفحاته وقد بلغت ثمانى مائة من الصفحات، فأجد قبسات من نور الذكر الحكيم تشع بنور في سطوره ومن ذلك ما جاء عن بنى اسرائيل تفسيرا لقول الله عز وجل {واذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، ذلكم خير لكم عند بارئكم، فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم} إذ ذكر قول المفسرين إن معنى قوله تعالى[٤] {اقتلوا أنفسكم} أن موسى أمرهم أن يقتلوا أنفسهم فشهروا سيوفهم وخناجرهم، ونزلت عليهم ظلمة من السماء، فأخذ بعضهم يقتل بعضا، فأحصوا القتلى فبلغوا سبعين ألفا ثم تاب الله عليهم.

يذكر ذلك : ثم يقول تعقيبا عليه «إذا كانت رقة الشعور والندم على الذنب قد بلغت بهم أن يقبلوا اقتراح موسى في قتل بعضهم بعضا، ألا يكفى هذا في توبتهم، والتوبة ندم.

ولنا في هذه الآية رأى نبديه، وهو أنه لا يعقل أن يكون جميع بنى اسرائيل قد عبدوا العجل، فلابد أن يكون منهم من بقى على إيمانه، فلما جاء موسى ووجد قومه شطرين، أمر مؤمنيهم أن يقاتلوا كافريهم حين

أبوا الرجوع الى الإيمان، فحدثت بينهم موقعة مات بها خلق كثير، فذلك معنى قوله فاقتلوا أنفسكم أى فليقاتل بعضكم بعضا حتى تجتث جرثومة الكفر، ذلك خير لكم، ويصح أن يكون معنى قوله سبحانه: فاقتلوا أنفسكم .. أي اقتلوها قتلا معنويا بإماتة رعونتها، وكسر شرتها، فإن النفس أمارة بالسوء، وخير الناس من قتلها رياضة، وأماتها ورعاً ونزاهة.

والرأى الأول مما ارتاح إليه وليس معنى ذلك أنى لا أخالف الأستاذ في بعض آرائه، ففى موقف آخر تعرض الى (ذى القرنين) فكتب بحثا مركزا يجمع ما قاله الغربيون وأبرز المفسرين من العلماء، ونقل أقوالا عن على بن أبى طالب ووهب بن منبه والبيضاوى والرازى والنيسابورى مما يدل على أنه غير الاسكندر المقدونى، ثم رأى أن يخالفهم فقال[٥] ما ملخصه:

«أما نحن فنقول إن ذا القرنين المذكور في القرآن هو الاسكندر، ولكن كيف يتفق ذلك مع ما نعلمه من أن الأسكندر في آخر أيامه قد دعا الى عبادته والسجود أمامه بل مع ما ثبت من أنه كان يعبد كل إله يصادفه، ويقرب له القرابين، والضحايا، وليس في وسع أحد أن يفتات على التاريخ فيزعم أن الاسكندر كان منزها عما يلومه به من الصفات، أو أنه ليس الإسكندر المذكور في التاريخ، والقرآن لم يذكر أنه كان نبيا أرسل لهداية الناس وغاية ما ذكره أن الله مكّن له في الأرض!.

ثم أسهب في موضع آخر غير هذا الموضع مادة (قرن) في تفسير الآيات الكريمة على نحو يقضى بأنه الاسكندر وهو رجل ذو حسنات وسيئات ولا يمنع أن يكون هو المقصود ! ذكرت ذلك لأبيّن أن قراءة النصوص التى جاء بها المفسرون لم تكن لتعجز الرجل كما توهم من يرجمون بالباطل دون تحقيق، فها هو ذا في مادة (قرن) يستوعب ويدحض ويؤيد! **وإن كنت مع هذا كله لا أميل الى أن ذا القرنين المذكور في سورة الكهف هو الاسكندر، كما يتجه الأستاذ، لأمور قوية ذكرتها في كتابى (قضايا اسلامية جـ١)[٦]، وأهمها أن تاريخ الاسكندر الدامي لم يكن معروفا بفظائعه المنكرة لدى من قالوا إنه ذو القرنين من المفسرين، وقد ظهرت الكتب المترجمة الآن تنقل عن معاصريه ما دونوه عنه من فظائع القتل والتدمير والتخريب وإحراق المدن والبلاد، وتنكره لأخلص أصدقائه الذين شادوا ملكه فيأمر بقتلهم في ساعة سكره! ومثل هذا لن يكون الملك الذى قال الله على لسانه: {أما من ظلم فسوق نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا، وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا} هذا رأيي المخالف.**

وفي تحقيق كلمة (التأويل) بالجزء الأول نفسه أفاض الأستاذ وجدى في المقصود من اللفظ، واستشهد بنصوص الطبرى والنيسابورى، ليسرد ما وضحاه من الأمور المتقابلة، ودائرة المعارف ليست كتاب تفسير، ولكن ما جاء فيه من شرح آيات الكتاب لمناسبات كثيرة، يدل على تعمق الأستاذ في فهم الدقيق من كتب العلماء، ولو جمعنا ما كتبه في الدائرة بأجزائها العشرة خاصا بالتفسير لكان لنا جزء كبير يدل على أن ناقديه في هذا المجال لا يعرفون من هو؟ على وجهه الصحيح.

ونحن نرى اليوم الكبار من أعيان التفسير المعاصر يقدمون بين يدى مؤلفهم الكبير، كتابا مستقلا يتحدث عن القرآن جمعا وترتيبا وقراءة ونسخا وكل ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم نجد ذلك في تفسير جمال الدين القاسمى والطاهر بن عاشور، وأحمد مصطفى المراغى وغيرهم ممن أجادوا فيما فتح الله عليهم به من التأويل، وقد كان فريد وجدى سابقا لهؤلاء جميعا ومن

حذا حذوهم، حين كتب مؤلفه (صفوة العرفان) ليكون مقدمة شافية لشرح الكتاب المبين، وقد استشعر ضرورة هذه المقدمة الوافية حين تحدث عنها في خاتمة المصحف المفسر، فقال:

«وإذا أدرك القارىء (قارىء المصحف المفسر) هذا الغرض (فهم كتاب الله) بقيت في نفسه حاجة ملحة الى تفهم مرامى القرآن البعيدة، وحكمته البالغة، وأصوله القويمة، ومبادئه الحقة في تقويم الإنسانية، وكبح جماح الحيوانية.. فرأيت أن من تمام هذا العمل الذى انتدبنا إليه أن نضع كتابا خاصا في هذا الموضوع نعنى به عناية خاصة، فنذكر الأصول الجليلة التى غيّرت مجرى العلوم والأفكار وبدلت الأرض غير الأرض، والأمم غير الأمم، وجعلت من تلك الشرذمة في سنين قليلة أمة أقامت أمر الله في الأرض، وأرغمت معاطس الجبابرة من القياصرة والأكاسرة، وخلصت الشعوب من أصار كانت عليها كالجبال حملا، نعنى بذلك أن ندرس تلك الأصول على الطريقة العلمية وأسلوبها الطبيعي».

هذا ما وعد به الكاتب في خاتمة التفسير، وحين نشر هذا الكتاب بعد ثلاثة أعوام، نجده ذا بحثين مفترقين، **أما البحث الأول** فيدور حول ما أشار إليه في خاتمة التفسير إذ تحدث عن أثر القرآن في ارتقاء النفس البشرية بما ظل يتحدث عنه طول حياته، ولا أعنى أنه يكرر ما يقول، بل أعنى أن رسالة الإسلام قد تغلغلت في أعماقه، وملكت أجواز تفكيره فهو دائم البحث في أهدافها ونتائجها، وكل بحث تال يصل به الى جديد يضطر الى الحديث عنه متصلا بما كتب من قبل.

وأما البحث الثانى فخاصّ بتاريخ القرآن جمعا وقراءة وتدوينا ونزولا، ويقول[٧] الدكتور الحاجرى بصدده إنه لم يأت بجديد في مقال، ولم يكد يزيد عما في كتاب الإتقان للسيوطي! وهذا حق، ولكنه لا ينقص من مزية الكتاب إذ ما عسى أن يقول المتحدث عن تاريخ القرآن نزولا وجمعا وقراءة وتدوينا غير الواقع المشهود الذى سجله الأقدمون! والسيوطى الذى أشار إليه الدكتور الحاجرى قد نقل جل ما جاء في الاتقان عن كتاب (البرهان) لبدر الدين الزركشي، عرفنا ذلك حين طبع البرهان وقرأناه فوجدنا لدى السيوطى تلك الشنشنة التى نعرفها عند أخزم، شنشنة النقل مرة والتلخيص مرة! أما الابتكار فقليل.

هذا بعض ما أقوله عن المصحف المفسّر، وعن مقدمة المصحف المفسر التى سماها الأستاذ (صفوة العرفان)

ولا أترك القلم حتى أقرر أن العناية قد أسعدت هذا التفسير فطبع عشرات الطبعات، وقامت (دار الشعب) في الستينيات بطبعه في أجزاء متوالية عدة مرات حتى بلغ المطبوع منه ما يقرب من مائة ألف نسخة! وقد حاكاه فضلاء من العلماء فكتبوا التفسير الموجز مثل الشيخ حسنين محمد مخلوف والشيخ عبد الجليل عيسى، وابن الخطيب، وغيرهم ولكل جزاؤه وفضله، وان كان الأستاذ بالنسبة إليهم متبوعا غير تابع، وسابقا غير لاحق.

الهوامش :

(١) مقدمة الغريب ط. الشروق. ص ٨.

(٢، ٣) محمد فريد وجدى للدكتور الحاجرى ص ٩٢.

(٤) دائرة المعارف جـ (١) ص ٢٩١.

(٥) دائرة المعارف جـ (١) ص ٣٢٤.

(٦) قضايا اسلامية جزء أول للدكتور محمد رجب البيومى ص ١٩٠ وما بعدها.

(٧) محمد فريد وجدى للحاجرى ص ٩٠.


في ذكراه الثانية والعشرين

عبد القدوس الانصاري في ذكرى وفاته (الثانية والعشرين)

في شهر جمادى الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، غادر الشيخ عبد القدوس الانصاري - عليه رحمة الله تعالى - الفانية الى الباقية.. أحسن الله إليه..

في عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م أسس مجلة المنهل من لا شيء، غير العزم الصادق، واليقين في عون الله سبحانه وتوفيقه.

واستمرت المنهل بهذا العزم وصدق اليقين، وتخطت كل الصعوبات والعقبات.. وصحبها

ريادة الأنصاري في الرسائل الجامعية

أ.د. عبد الباسط احمد على حمودة

مصر

كتائب الإسلام في العصر الحديث:

أدرك كثير من المصلحين والأدباء في العصر الحديث عمق أهداف الغزو الثقافي والفكرى الذى ينطوى تحت مظلة الاستشراق والتنصير؛ لإزاحة القيم والأخلاق الإسلامية، ونشر الفساد والانحلال بين أبناء الأمة المحمدية.

ورصد هؤلاء القادة ذلك منذ قدوم الحملة الفرنسية، وتولي محمد على الحكم في مصر، وعمله المخطط في تنحية الثقافة العربية والإسلامية وإحلال التعليم العلمانى مكانهما.. فكانت الكتيبة الأولى من المصلحين، - من أمثال محمود سامي البارودى، وجمال الدين الأفغانى، والشيخ محمد عبده، ومصطفى لطفى المنفلوطى، ومصطفى صادق الرافعى.. وغيرهم - جاهزة للتصدى لهذا التيار الذى أغرق المجتمعات الإسلامية بشعار المدنية الغربية.

يقول المنفلوطى في النظرات: (أَنْقِمُ من هؤلاء العجزة الضعفاء تهالكهم عليها «أي المدنية الغربية» وسقوطهم بين يدى رذائلها ومخازيها، وإلحادها وزندقتها، وشحها وقسوتها، وشرهها وحرصها، وتبذلها وتهتكها، حتى أصبح الرجل الذى لا بأس بعلمه وفهمه إذا حز به الأمر في مناظرة بينه وبين من يأخذ برذيلة من الرذائل، لا يجد بين يديه ما ينضح به عن نفسه إلا أن يعتمد عليها في الاحتجاج على فعل ما فعل، أو ترك ما ترك، كأنما هى القانون الإلهى الذى تثوب إليه العقول عند اختلاف الأنظار، واضطراب الأفهام).

وبمثل هذه المقالات والكتابات القصصية والمسرحية والأشعار بدأت كتائب الإسلام في العصر الحديث في الدفاع عن الأخلاق والقيم الإسلامية عن اللغة العربية وتراثنا الأصيل.

الكتيبة الأولى في الجزيرة العربية :

وأدركت كتيبة الإصلاح في الجزيرة العربية من الأدباء والمفكرين من أمثال عبد القدوس الأنصارى، وأحمد السباعى، ومحمد على مغربى، وحسين عرب، وعبد الله عبد الجبار، وصالح سلام، ومحمد نور جوهرى، ومحمد سعيد دفتر دار.. وغيرهم. أدركوا

مؤسسها ثمانية واربعين عاما، ناهضة متجددة متوثبة، غير متثائبة.

ومن بعده خلفه ابنه ووحيده (نبيه).. سار على الخطو، وارتقى .. وكان تمام أجله في ١٤٢٤هـ حيث اختاره الله جلّت قدرته الباقية - رحمه الله بواسع رحمته.

ويحمل الراية والمشعل من بعدهما الأستاذ (زهير) بن نبيه، وحفيد عبد القدوس، وعلى يديهما نشأ وتربى، بل صُنع.. رتباه ترتيباً وصنعاه صناعة لهذه المهمة، ولهذا الهمّ.

في حفظ الله سبحانه وتوفيقه يتولى الابن والحفيد (زهير) المشروع الضخم.. وليس بجديد عليه.. وكان الله في العون.

- المحرر -

أنه لابد من مقاومة الفساد الذى قدم من الغرب تحت شعار المدنية والحضارة، لتقويض القيم والأخلاق الإسلامية، فتصدوا لذلك بسلاح الأدب ووسائله السائدة في هذا العصر من مقالات وقصص وأشعار وغيرها.

وكان لهؤلاء رؤية ثاقبة في مقاومة الاستشراق والتنصير في الأدب الذى هو أخطر بكثير من التنصير في مجالات أخرى.

وتقدم الشيخ عبد القدوس الأنصارى ريادة هذا العمل وأصدر عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م رواية (التوأمان) وقدم في المجال القصصى الكثير من الجهود المشكورة، وأبرز دور الفن القصصي من خلال تشجيعه للأدباء على كتابة القصة، وعمل على تنشيط حركة الإبداع بتخصيص أعداد من مجلة المنهل للقصة[١] وتابع الأنصارى - رحمه الله - قصة التوأمان بقصص أخرى مثل (مرهم التناسي) و(ثرى الحرب) و(عهد جديد) و(مرهم الساقية).

الأنصارى والرواية السعودية:

وعلى هذا تصدر الشيخ عبد القدوس الأنصارى موكب الإصلاح الاجتماعى وموكب الدعوة في الدفاع عن الإسلام، وموكب ريادة القصة في المملكة العربية السعودية، وهذا الكلام هو ما نراه في الاتجاه في الرسائل الجامعية لنيل درجات الماجستير والدكتوراه، من واقع التأريخ والبحث العلمى الدقيق.

ومن شواهد الأحداث - في القديم والحديث - أن بلاد الإسلام عموما والجزيرة العربية خصوصا من أهم الأهداف لدى الحملات الصليبية والاستعمارية والإلحادية، وربما كان سبب تحرك الحملة الفرنسية في العصر الحديث الى الشرق الإسلامى هو قيام الحركة السلفية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ويقال إن الحملة الفرنسية خططت لقيام دولة اسرائيل عندما ذهبت الى الشام وبعد خروجها من مصر، تولى هذا الدور محمد على - بصورة خفية - منذ مطلع القرن التاسع عشر (طمع المنصرون بمصر، لأن محمد على أراد أن يُدْخل المدنية الأوروبية).. و(في سنة ١٨٠٩م أسس الإنكليز الجمعية اللندية لنشر النصرانية بين اليهود وكانوا يرون أن العمل يجب أن يبدأ بأن يساق اليهود المتفرقون في الأرض الى فلسطين.. وظن المنصرون أن الفرصة سانحة لتحقيق هذا الهدف حيث أرسل الخديوى المصرى الثائر محمد على ابنه الى الشام (سورية) واستولى على فلسطين؛ ذلك لأن موقف محمد على من الإرساليات التنصيرية كان موقف صداقة وتسامح) و(كان الهدف الرئيسي للتنصير في فلسطين تبديل عقائد شعوب الشرق الأدنى وتبديل أنماط حياتهم، وقد وضعت خطط مختلفة للوصول

الى نفوس النصارى ونفوس المسلمين ونفوس اليهود في هذه البقعة من الأرض)[٢].

وأهم الخطط في هذا المجال الغزو الفكرى والثقافى وبخاصة عن طريق الأدب الموجه من خلال القصص المترجم وبرامج التعليم في المدارس الحكومية أو الخاصة بين أبناء الأثرياء والطبقة العليا.

وكانت نظرة الشيخ عبد القدوس الأنصارى الثاقبة لإفشال هذا المخطط بتأليف قصة (التوأمان) التى تحكى قصة رجل ثرى اسمه (سليم) لم يرزقه الله أولادا، وظل يدعو الله ويبتهل إليه إن رزقه الله أولادا لا يحرمهم من أى شيء.. فرزقه الله بتوأمين هما (رشيد وفريد) وفي مرحلة التعليم اتجه (رشيد) الى المدارس العربية الإسلامية التى خاطبت عقله ومشاعره، والتى جعلت علاقته بدينه الإسلامي وأمته العربية علاقة قوية متينة، أما (فريد) فاتجه الى المدارس الأجنبيةالتى غربت فكره، وأضعفت انتماءه العربى والإسلامى، الى أن وصل به المطاف الى أن سافر الى فرنسا وهناك سلك طريق الفساد واللهو حتى قتل على يد أحد الأشقياء.

وتقول الباحثة في رسالتها التى نالت بها درجة الدكتوراه: (وكان المؤلف «عبد القدوس الأنصارى» قد مهد لهذه الرحلة لكى يخرج (فريدا) من المجتمع المحافظ الذى يعيش فيه، الى مجتمع حر طليق، يمارس فيه كل ما يبتغيه، بدون قيد أو شرط، فكان ظاهر الرحلة أن الطالب متفوق، ويريد إكمال دراسته العليا، وباطنها أن المؤلف يريد أن يظهر هذه الشخصية على حقيقتها، ويبين من خلالها أثر الفكر الغربي على شخصية (فريد) منذ كان طالبا بالمدرسة الابتدائية، ليبين نتائج الغرس السيء الذى لا ينبت إلا سيئا).

غيرة الأنصارى على القيم :

ويكشف الأنصارى رسالة التعليم الأجنبى والثقافة الغربية أو ما يطلق عليه المدنية الغربية، والحضارة التى يندفع وراءها من يسمون الطبقات الراقية أو علية القوم، وهم في الحقيقة رعاع الناس، لا يهمهم خلق ولا دين.

جاء في الحوار الذى أجراه المؤلف بين الأب (الشيخ سليم) وابنه (فريد) الذى أدخله مدرسة أجنبية، فيقول فريد لأبيه: (نعم ياسيدى الوالد إنى جد سعيد بانتظامى في عقد هذه المدرسة الفريدة، إنهم يا مولاى أراحونا قبل كل شيء من عناد القيود الكثيرة، حفظا لمدة الدراسة من أن تضيع هباء فيما لا اتصال لها به) ويرد أخوه (رشيد): (قاتل الله مدرستك الاستعمارية الوقحة، التى تنفرك من تعاليم دينك الحنيف، بأسلوب ماكر، استهواك يا ساذج الفكر، ويا قاصر النظر، لتوقعك كنائس الكنائس، وتلجم لسانك عن الانطلاق في رياض لغتك الفيحاء، لتوغلك في مسابخ اللاتينية وأذنابها المشئومة).

وتتجلى غيرة الشيخ عبد القدوس الأنصارى في قصته من أولها الى آخرها مما ينم عن إدراكه لكل ما يراد بالمجتمعات الإسلامية من قبل ما ينقل إلينا باسم الحضارةالغربية، التى يبعث من أجلها الشباب الى أوربا وأمريكا لنيل الدرجات (الليسانس) أو (الدكتوراه) فإذا (آبوا الى أوطانهم آبوا ناقمين على تقاليدها وعقائدها، ناقمين على أنفس أوليائهم الذين أوصلوهم الى هذه الذروة).

فزع المصلحون في العصر الحديث من تأثير الثقافة الغربية على الإسلام والمسلمين، فتحمس لذلك نخبة في العالم الإسلامى، وسخروا أقلامهم لذلك، ففى مصر كتاب النثر كالمنفلوطي والرافعى،

والزيات، والبشر، وفي مجال الشعر حافظ ومحرم وعبد المطلب وغيرهم. يقول أحمد محرم مشيرا الى تفشى الإلحاد والانحراف:

عيرونا أن عبدنا ربنا
وحفظنا عهده في الحافظين
وأعدوها لنا (رجعية)
جعلوها سبة للمؤمنين
المصلين إذا ما سجدوا
من حديث السوء ما للصائمين
نسخ الأخلاق في شرفتهم
أنها من ترهات (الجامدين)
إن تقل (دين) يقولون (فتنة)
هاجها في مصر بعض المفسدين
فسد الأمر، فهل من مصلح
أصلحوه يا شباب المسلمين

وفي الجزيرة عبر عن هذا الفزع كوكبة منهم الأنصارى فسخر الشعر، ثم وجد سلاح القصة أمضى وأقرب الى الخاصة والعامة، وسلط الأضواء على كل ما يمس الدين والأخلاق واللغة والتراث العربى والإسلامى (يدلى بآرائه عن الغرب، ويفضح خططهم الاستعمارية، التى يبثونها في أبنائنا عبر وسائلهم المختلفة وعبر مدارسهم، وهم في الوقت نفسه يحاولون جاهدين تشكيك أبنائهم في دينهم ولغتهم، حتى ينشأ الشاب وهو مسلوب الفكر، ليس لديه انتماء لدينه ولغته وأمته الإسلامية والعربية)[٣].

ولكى ندلل على شدة غيرة الأنصارى وحماسته على دينه ولأخلاق الإسلام، نذكر تفرده في هذا المجال عن أكبر معاصريه (الشيخ أحمد السباعى) في روايته (فكرة) و(الشيخ محمد على مغربى) في روايته (البعث).

فالسباعى يعالج بعض العادات والتقاليد التى تشيع في المجتمع، وهى عادات تتعارض مع الدين والعروبة، بقوله: (نحن في هذه الحياة عبيد العرف والتقليد، ويبيح الدين شيئا أو يوحى به، فيستنكره عرفنا.. ويستقبح الدين أمورا.. فننثنى وراء التقليد والعرف) ثم يقول عن عادة الإهمال والنفاق والفساد: وتولى المنافقون تلبيس الباطل وتزيينه للناس[٤].

والمغربى يعالج مشكلة المواطن الذى يقيم في بلاد الحرمين ولديه قصور في ثقافته الإسلامية الى جانب عدم إلمامه باللغات الأخرى حيث سافر الى الهند، وأثناء ركوبه الباخرة يسمع الأوربيين الذين يسخرون من العرب والمسلمين، ولم يستطع الرد عليهم لضعف لغته الإنجليزية، والشيء الآخر حين يطلب أحد الهنود أن يؤمهم في الصلاة فيأبى الفتى، لأنه لا يحفظ شيئا من القرآن، ويعتذر بمرضه، ومثله في ذلك بعض الدعاة والمطوفين الذين يجلبون الحجاج[٥].

ولكن الشيخ الأنصارى يتناول أساس البلاء في بلاد الإسلام وهو غلبة الثقافة والتقاليد الغربية تحت شعار المدنية للقضاء على العقيدة والأخلاق واللغة.

وقد أحسن الشيخ عبد القدوس الأنصارى في تجسيم هذا الخطر عن طريق تمكنه من ناصية بلاغة اللغة العربية، فهو من شيوخها الأفذاذ، فأطلعنا على



نتيجة دخول المدارس الأجنبية، والخضوع للثقافة الغربية، بأنها تؤدى الى تشويه التاريخ الإسلامى، واللغة العربية والفكر الإسلامى، وتبث روح التغريب في عقول الطلاب، فينشأ الشباب أو الجيل ـ الذى أعدته الثقافة الغربية ـ وقد أهمل أمور دينه، حتى الصلاة يعدها إضافة الى التدريبات الرياضية التى يمارسها في المدرسة.

الأنصارى وبعض نتائج إخلاصه لدينه :

هذه صورة يسيرة مما جاء في بعض الرسائل العلمية في كليات البنات، وفي جزئية قليلة من أعمال الأنصارى في رواية (التوأمان) ولم نتعرض لجوانب أخرى في رسائل تحدثت عنه مع من عاصروه واقتدوا بريادته مثل حسن عبد الله القرشى، ومحمد على السنوسى، وحمزة شحاتة وغيرهم الذين سجلت فيهم رسائل لنيل الدكتوراة والماجستير.

وأنا أعلم ـ لولا قصور الهمم وتهيب المواقف ـ أن العزم قائم على تسجيل مجموعة من الرسائل العلمية في جوانب مختلفة للشيخ عبد القدوس الأنصارى، في فن المقال، وفي فن الشعر، وفي عدة جوانب من مجلة المنهل التى تعد من أهم وأكبر مصادر الأدب في الجزيرة العربية في العصر الحديث.

ولكن لضيق المقام نكتفى بهذه الإشارات لعل الفرصة تتاح في استعراض رسائل وبحوث علمية أخرى، وذلك لأن ريادة الأنصارى ـ رحمه الله ـ ليست قاصرة في تسجيلها وخلودها على الرسائل والبحوث العلمية، ولكنها خالدة بموسوعيته الأدبية والفكرية في مجالات الحياة، وبمنهلها الذى أضحى[٦]:

حلبة للعلوم والشعر والآ
داب والرأى والحديث الصدوق
أتلقى رسالة الفكر محفو
فا بعون الإله والتوفيق
ويدى تسند الأصول وتجتث
فروعا من الدخيل اللصيق
فاء في ظل أيكتى طائر الفن
وغنى بكل لحن مشوق

وقد كتبت في غير هذا العدد عن مقومات الريادة عند عبد القدوس الأنصارى ـ رحمه الله ـ [٧] (نعنى بكلمة الريادة معناها بمفهومها الواسع الذى يجعل من الإنسان مرشدا الى مجامع الخير وضروب السعادة بكل إخلاص دون أن يكذب أمته، وترجع مقومات الريادة عند عبد القدوس الأنصارى (١٣٢٤ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٠٦ ـ ١٩٨٣م) الى عدة عوامل أهمها شخصيته في تكوينها التربوى والثقافى ومنها إصداره لمجلة (المنهل) وجعلها مدرسة للفكر العربي والإسلامى وجامعة يربط من خلالها أجيال الأمة في عصر طغت فيه الثقافة الدخيلة لتفرق بين أبنائها وتجعلهم أحزابا وشيعا فلا تجدى كثرتهم مع تباين أهوائهم، ومن عوامل ريادته أيضا ندوته الأدبية والفكرية التى تجمع كل نابه ولبيب من أجل دفع المسيرة على طريق الحق والخير والفضيلة. ومن مقومات الريادة عند الأنصارى مؤلفاته المتعددة والمتنوعة في ثقافتها واتساع جوانبها وتناولها لموضوعات مبتكرة في الأدب السعودي، فخرج الى العالم العربي بمفاهيم جديدة في إطار الأصالة ونعنى بالأصالة في شخصية الأنصارى .. أصالة المنبت والبيئة.. وأصالة الفكر والثقافة وأصالة العقيدة التى ألهمته.. أصالة المبدأ ، تلك سمات يسهل على الباحث ردها الى كل أعماله التى بين أيدينا وهي لا تنفصم عن الأصالة المستمدة من العروبة والإسلام) ■

في ذكرى مؤسس المنهل

في ذكراه الثانية والعشرين

حال الجريضُ[١] فلا قريض

قد يعترى الوهنُ المريضْ

لكنْ برغم مشاجني

وبرغم أعباء النهوض

أزجي القصيد أقلَّهُ

ولطالما سُقتُ الفيوض

هو كاتب صدق عصا

ميُّ النحيزة والوموض

ومؤرخ تلك اليراع

وألهم القول الأريض

أهدى العروبة (منهلا)

عذب الموارد والعروض

هي للعروبة عروة

وثقى .. وجامعة تروض

الله يرحمه ويعذر

شاعراً نزف القريض

جهد المقل وإنه

بالحتم توجبه الفروض



عدنان أسعد ـ مصر

(١) الجريض : غصصُ الموت وقيل الغُصّة.

أصداء صدور مجلة المنهل في المدينة المنورة

د. محمد العيد الخطراوي

- المدينة المنورة -

يعتبر صدور مجلة (المنهل) الثقافية الأدبية سنة (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م) حدثا عظيما في بيئته، التي لم تعتد النشاط الصحافي بصفة عامة، ولم تعتد تخصص الإصدارات، وبالذات في الأدب، وحين يقدم صاحب المنهل على مشروع كهذا، وهو يدرك حجم المغامرة فيه، يكون قد ضحى مسبقا بكل ما يملك، لا يحمله على ذلك إلا إيمانه العميق، بالشأن الأدبي في وطنه المملكة العربية السعودية، وبلده المدينة المنورة.

ومن ناحية أخرى تأتي عملية إصدار مجلة المنهل تتويجا لجهود سابقة لصاحبها مع رفاق له، حين أنشأوا في بداية العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري ندوة أدبية علمية باسم (نادى الحفل الأدبي)، ضمت أحمد رضا حوحو، وأحمد الخيارى، ومحمد عالم أفغاني، وفئة لا تملك غير علمها وأدبها وفكرها وعزيمتها وقوة تصميمها.

وفي المقابل كان ينافسهم على العمل الأدبي (نادى جماعة المحاضرات) بكل أرصدته العائلية والاجتماعية، من أمثال آل حافظ، وآل المدني، وعبد الحق نقشبندي، وعبد الحميد عنبر وغيرهم، تمكنوا من اتخاذ مقر لهم بالمدرسة الناصرية، واستطاعوا أن يصدروا جريدة المدينة المنورة سنة ١٣٥٦هـ، صحيفة لا مجلة.

وانتقل التنافس بين الناديين من صالات المحاضرات، والأنشطة اليومية، الى صفحات الجريدة والمجلة، واستطاع أبو نبيه، بعزيمته القوية، وشكيمته الصلبة، وسياسته المعهودة، أن يجعل كفة أدباء المدينة تميل الى جانبه وقبل أن تمر سنة واحدة من صدورها رأينا من كتابها أمين مدني، وعبيد مدني، وعثمان حلمي، وأحمد بشناق، ومحمد عمر توفيق، بالإضافة الى الأديبين العظيمين اللذين وقفا مع الأنصاري من أول يوم وكانا عماد المنهل في مسيرته الأولى: أحمد رضا حوحو، ومحمد عالم أفغاني. وتوالت على المجلة من أدباء المدينة أصدق آيات التهانى والتبريكات بصدورها.

يسعدنا أن نورد بعضا منها فيما يلي، لنعلم ما فعل الرواد، وما صنع الأجداد:

١ ـ تهنئة الشاعر عمر بري[١] :

يا طالب الآداب مخدومة
تلاحظ الظرف بها بابتسام
إن كنت ظمآنا، أخا لوعة
للعلم ترجو زوال الأوام
فهاك في ترتيبها نخبة
من وافر العقل، بديع الكلام
مجلة (المنهل) في شكلها
مجرة العلم بأبهى نظام
مناهل الآداب موروده
(والمنهل العذب كثير الزحام)

٢ ـ وتحت عنوان (تحية المنهل) كتب الشاعر المدني/ محمد عبد الله[٢] :

يا أيها المشتاق للآداب ذا
ظمأ يهلهل صبره ويململ

إن الجـزيرة للمعـارف منـهل
وسموها بين الورى لا يجـهل
وإذا ابتـغـيت مـجلة نقـادة
علمـية فيـهـا، فـتلك (المنهل)
أدب وعلم، واقـتـصـاد مثـمـر
بمجلة من نوعـهـا هـي أول
يمم مناهلهـا، وردْ آدابهـا
فـيـهـا تُعلّ إذا وردت، وتُنْهل
من كل معنى بارع مستعذب
من كل لفظ رائع يُسـتـسـهل

٣ ـ وتحت عنوان (تعلو مـجـلات الورى) كتب الأستاذ أحمد عابد/ المدرس بالمدرسة الأميرية بالمدينة المنورة[٣]:

دامت مـجلة (منـهل) الوراد
للـعلـم تنشـره بكل بلاد
تعلو مـجلات الورى لما سمت
بالنشـر في بلد النبي الهـادي
وازداد سعد مديرها منشي العلا
بين الورى، حُضّارهم والبادي
ذاكم فـتى الأنصـار يعلي أصله
أنصـارُ خـيـرة رائح أو غـادي
ذاكم فتى الأنصار (منهل) فضله
يجري معينا سائغا للصادي
(عـبـدُ لقُـدّوس) أديبُ زمـانه
إن شـحّـت الآداب فـي الأنداد
ليشـيد غرسا من فـواضل فكره
يسـقـيـه من آدابه بعـهـاد
ليـزيد غـرسـا أينعت ثمـراته
يُجنى جناه بغـبطة وسـداد
فسطورها فوق الطروس تشوقنا
تحكي بهـاء الدر في الأجياد
وصـــلاة ربي للنبي وآلـه
مـا تم مـأمـول بنيل مـراد

٤ ـ وتحت عنوان (إن الفتى الأنصـاري واحد عصره) كتب السيد أحمد الخياري/ مـدير مـدرسـة التـجـويد والقـراءات بالمدينة المنورة[٤]:

اشرب أخي من منهل الأنصاري
وارو الفؤاد من الزلال الجاري
وتملَّ من علم وفلسـفـة ومن
شـعـر ونثـر، تحظ بالأوطار
وتناول الأدب الرفيّع مكملا
وتغـــذَّ منـه دائم الأدهـار
وخذ الأقاصيص الجميلة واروها
وانظر مراميها تفز بفخار
إن الفتى الأنصاري واحد عصره
في كل شيء، صـاحب الآثار
هذي مـجلته الفتية قد بدت
في حلة خـلابة الأنظار
خطرت تميس بقدها وعلومـها
وبإسمها وعميدها الأنصاري
فليحي دوما (عابد القدّوس) في
عــز وصـــون دائم الآثار
ثم الصلاة على النبي وآله
والصحب والأتباع والأنصار

٥ ـ وتحت عنوان (كلمة تشجيع وتقدير) كـتب السـيـد أمين مـدني: الى الصـديق الوفي..

إنه لواجب محتم يا صديقي العزيز أن أجيب دعوتك في كتابة كلمـة تنشـر مع مـا وصلك من مـقـالات وقصـائد، وإنه لموضوع جميل يتسع فيه القول ويفيض عنه الحـديث مــوضـوع يكتب كتحية، لهذا العمل الذى أقدمت عليه مدفوعا بدافع الإخلاص

في ذكراه الثانية والعشرين



والصدق لهذه النهضة الأدبية التي بدأت في هذا العهد الميمون، والتي نرجو لها اساسا قويا تقوم عليه، فأي تحية تراها تناسب هذا (المنهل) الذي نأمل فيه جميعا أن يروي لنا ظمأ ييبس منه اللسان وجف له الحلقوم، فقد خالجتني خواطر كثيرة، وتهيأت لي مواضيع متنوعة، وكلما هممت بتقييد واحدة من هاتيك الخواطر فاض شعوري وجاشت عاطفتي ودخلني من السرور والغبطة ما يصرفني عنها أملا في خير منها وأجمل.

أجلك أن تحسب هذا غرورا وعجبا وافتتانا بالنفس فما حدثتك إلا بالواقع صراحة وأي شعور لا يفيض وأي عاطفة لا تجيش في مدني يقرأ بشرى ظهور مجلة أدبية يظهرها أديب مدني، ويكتب فيها الشباب المدني معلنا للعالم العربي حيويته، ومنبها بوجود علم وأدب في بلده.

جليل وكبير وبعيد نفع الصحافة وعملها وغرضها، وعظيمٌ ومسعدٌ ورفيع الاهتمام بالصحف، ولقد خاضت الصحافة كثيرا من معارك الحياة وساهمت في شتى الأعمال، وهذبت كثيرا من الأفكار، وعدلت كثيرا من الآراء والمناهج وأوجدت روابط متينة بين الأمم والأفراد، فهذا وهو بعض ما تقوم به الصحافة وتسدية نولها التقدير والإخلاص، ومنحها حرية التفكير المعقول، والبحث المعتدل المفيد، وهذا هو الذي يخلب عليَّ لبي، كلما هممت بالكتابة إليك، فلك مني الشكر على هاته الباكورة المباركة، وهذا العمل المشكور، ولي منك العفو عن هذا القصور[٥].

٦ ـ وتحت العنوان نفسه في عدد آخر نشرت للشيخ أحمد الخياري تهنئة نثرية بالإضافة الى تهنئته الشعرية السابقة:

صديقي الأجل :

تحية وسلاما من صديق مخلص، وبعد فبيد السرور تسلمت ولثمت خطابك الكريم الذي أعلمتني فيه بعزمك على إصدار مجلة شهرية في هذه البلدة المقدسة بعنوان (المنهل) وإنها ستصدر إن شاء الله حافلة بالموضوعات الشائقة، والمقالات الرائعة، وإنها ستعنى بنشر الثقافة العربية الإسلامية السليمة، وتعزيز الآداب العالية، وإنها ستكون عنوانا للرقي الأدبي هنا، وإنها ستكون صلة الوصل أدبيا بين أقطاب الحركة الأدبية في العالم العربي الخارجي وبين أدباء هذا القطر المقدس ومثقفيه، وإنها ستعنى بوجه خاص بإحياء الأدب الحجازي الرفيع لأن فيه غذاء قويا ومادة فعالة في تنوير الأذهان ومد الأدب العربي الحديث بما في قديمه من ذخائر نفيسة مكنونة، وتفضلت بعد ذلك بطلب ما يجود به فكري من الموضوعات التي تعالجها المنهل لنشرها في أعدادها.

وإجابة على رقيمك الكريم أتشرف بأن أقدم لحضرتك شكرا جزيلا وثناءا عاطرا بالنيابة عن إخواني المدنيين أدباء طيبة المحبوبة وبالأصالة عن نفسي إزاء ما قمت به من خدمة أدبية وطنية لأبناء طيبة الطيبة من تأليف فذة كأول أثر ظهر، وكالتوأمان، وكآثار المدينة المنورة، وإصلاحات في لغة الكتابة والأدب، وغير ذلك من المقالات الرائعة والقصائد الراقية والخطب النفيسة والمحاضرات القيمة في شتى الموضوعات، ولم تقنع بذلك بل تقدمت ـ وأنت الموفق ولله الحمد في جميع حركاتك وسكناتك ـ الى الحكومة السنية أدام الله توفيقها فطلبت منها الإذن بإصدار مجلة أدبية في المدينة هي الأولى من نوعها في تاريخنا، فبخ بخ بهذه الأفكار العالية، ومرحى مرحى بهذا الإنتاج العظيم، وها هو الإذن الرسمي من لدن حكومة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم

وافيك، فحيا الله هذه الحكومة العربية الناهضة وحيا الله مجلة المنهل وحيا الله جميع الأدباء الذين سينفحونها بمقالاتهم وقصائدهم، وإني من صميم الفؤاد أهنئك بهذا النجاح الباهر المطرد، وأهنىء نفسي وبني وطني بهذه المجلة التى ستكون لنا إن شاء الله تعالى منبرا أدبيا راقيا في رأس كل شهر، وإني بهذه المناسبة أهيب بأدباء الحجاز عامة أن يشجعوا هذه المجلة الوطنية ماديا وأدبيا وليغذوها بنفثات أقلامهم فإنها منهم ولهم، سر إلى الأمام أيها الصديق وتقدم على بركة الله واثبت فإن الله معك ومن ثبت نبت، وسأقدم لك كل ما أستطيع تقديمه من نثر ونظم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٦].

وهكذا جاءت مجلة (المنهل) معبرة عن طموح منشئها، محققة لأحلام أدباء المملكة العربية السعودية بعامة، وأدباء المدينة بصفة خاصة، واستمرت في العطاء حتى في أشد الأزمات المحلية والعالمية، وما تزال شامخة كالطود الأشم ، وقد نيفت على السبعين سنة، لا تزيدها العقبات إلا رسوخا وتصميما على المضي في الطريق، وقد تعاقب عليها الجد المنشىء عبد القدوس الانصاري، والابن (أبو زهير) والحفيد (زهير) ولسان الحال يقول:

إذا مات منا سيد قام سيد
قؤول لما قام الكرام فعول

ولا يستطيع أي باحث أو دارس للأدب العربي في المملكة العربية السعودية، أن يتجاوز مجلة (المنهل) بحال من الأحوال، ويأخذ عليها محبوها انتقالها من المدينة، فلقد غدت مكية حينا وهي الآن جدية، ولكن للضرورة أحكام، وعلى حد قول الآخر: (لعل له عذرا وأنت تلومه)..!! نحن تحدثنا عن جهد التكوين والانشاء، ولكن أين الحديث عن جهد الاستمرار والبقاء؟. انه جهد لا يعرفه إلا من جربه وقاساه، لا تقل مصاعبه عن مصاعب التأسيس والميلاد، بل القدرة على الاستمرار أدعىَ للجهد، وأدل على العبقرية، إذ قد تنشىء صحيفة حماسة عابرة، واندفاع متوقد، ثم تذهب الحماسة ويخمد الاندفاع بعد حين، أما أن تستمر، أما أن تودع في مشروعك عوامل استمراره فتلك مهمة لا ينهض بها إلا أولو العزم من الرجال أمثال عبد القدوس الأنصاري رائد الصحافة الأدبية والمجلات الأدبية في المملكة العربية السعودية ـ رحمه الله ـ ■

الهوامش :

(١) مجلة المنهل (ذو الحجة ١٣٥٥هـ) المجلد الأول الجزء الأول ص ١٩.

(٢) مجلة المنهل (ذو الحجة ١٣٥٥هـ) المجلد الأول الجزء الأول ص ٢٧.

(٣) مجلة المنهل (ربيع الثاني ١٣٥٦هـ) المجلد الأول الجزء الخامس ص ٣٧.

(٤) مجلة المنهل (جمادى الثانية ١٣٥٦هـ) المجلد الأول الجزء السابع ص ٣٥.

(٥) مجلة المنهل (ذو الحجة ١٣٥٥هـ) المجلد الأول الجزء الأول ص ٣٠.

(٦) مجلة المنهل (المحرم ١٣٥٦هـ) المجلد الأول الجزء الثاني ص ص٢٤، ٢٥.



بين التاريخ .. والآثار

د. طــاهــر تونســي
- جـدة -

من أعلام الفكر والأدب في المملكة العـــربيـــة السعودية، أديب موسوعى الثـقـافـة، ناصع الأسلوب عصامى بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معان سامية عالية، ثقف نفسه ثقافة عربية أصيلة فاطلع على متون اللغة والأدب والتاريخ، واهتم كثيرا بتاريخ الجزيرة العربية وألف في مناح شتى، وكان هذا الأديب أول من تنبه لضرورة الاهتمام بالآثار في بلادنا، وقد كان أول انتاجه رسالة كتبها استجابة لطلب الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية في عهد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، وسماها «التحقيق المدعم.. في مسجد الراية وبئر جبير بن مطعم» وقد ألف في مقتبل حياته رسالة صغيرة عن السيد أحـمـد الفـيض آبادى مـؤسس مـدرســة العلوم الشرعية قرأتها في حينها.

هذا العلم هو الشيخ عبد القدوس الأنصارى والذى أصـدر مـجلة نفيسـة تغذينا من أطايبـهـا وشربنا معينها وهى مجلة (المنهل) التى صدرت قبل حوالى سبعين عاما من الزمان.. وقد كانت مجلة المنهل مسرحا لكبار الكتاب العرب من مصر والمغرب وسوريا واليمن وغيرها من الدول العربية. وقد حمل الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصارى الرسـالة بعد أبيه يساعده شاب ناشط همام هو الأسـتـاذ زهيـر حـفـيـد الشـيخ عـبـد القـدوس الأنصاري، والاستاذ زهير بن نبيه الانصاري هو الآن رئيس تحرير المنهل.

ومن كتب الشيخ عبد القدوس الأنصارى كتابه «إصلاحات في لغة الكتابة والأدب» أصدره في عـهـد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، ومن مؤلفاته القيمة «تاريخ مدينة جدة» الذى اعتنى به وأعد له العدة فجاء كتابا جامعا قليل النظير، ومن ذلك كتابه الذى ذهب فيه الى حتمية ضم جيم جدة سماه «التحقيقات المعدة.. بحتمية ضم جيم جدة» وقد حاول الشيخ الأنصارى كتابة القصة فنشر قصته «التوأمان» وعدّها الدارسون أول رواية في الأدب السعودي.

وقد قام الشيخ عبد القدوس الأنصارى برحلات علمية كثيرة في المملكة العربية السعودية والكويت والأردن وسوريا ولبنان. وقد درس في هذه الرحلات الآثار الباقية.

ومن أهم مؤلفاته في هذا الصدد كتابه «بين التاريخ والآثار» وقد أصدر الشيخ الأنصارى الطبعة الأولى من هذا الكتاب في بيروت سنة ١٣٨٩هـ أي قبل حوالى ستة وثلاثين عاما، وقد قال المؤلف في مقدمة الطبعة الأولى: «وكنت حينما بدأت هواية تتبع الآثار تداعب مخيلتى في أول عهد الشباب، قد شممت من أريجها العبق ان لها فائدة تذكر في دعم مرويات التاريخ النظرى، ولذلك فهى جديرة بالاهتمام وقمينة بالتقدير والاستمرار. إنى لمست بالدقة أن كثيرا من الأمور المهمة في معرفة

تاريخنا العريق قد أهملها تاريخنا النظرى المكتوب دفعة واحدة. ولعل ذلك يعود الى أنه كان يراها تافهة بالنسبة لوقته أو لأنها لم تدخل في اطار ما ألم به من الحوادث.

كما فطنت لحقيقة عالمية كبيرة ساقتنى الى مزيد من الحرص على تتبع ما أمكن تتبعه من الآثار واستنطاقها عن ماضى الأخبار.. والحقيقة الماثلة للعيان هى إنه إذا اتفق التاريخ الخبرى والشاهد الأثرى على حدوث أمر ما، فإن ذلك يكون حقيقة مؤكدة لا شبهة فيها ولا التواء».

وبعد ظهور الطبعة الأولى أصدر المؤلف الطبعة الثانية وذلك سنة ١٣٩١هـ وقد رتب المؤلف الآثار التى وصفها على النحو التالي:

١ ـ آثار مكة المكرمة وسوق عكاظ وقبيلة بنى سليم.

٢ ـ آثار المدينة المنورة وفيها حديث عن حصن كعب بن الأشرف ووادى العقيق وقصر سعيد بن العاص والصويدرة.

٣ ـ آثار مدينة الرياض وفي ذلك فصل عن آثار الدرعية وأطلالها.

٤ ـ آثار جدة وفي ذلك الفصل حديث عن آثار وادى بويب وعن متحف آل باعشن.

٥ ـ آثار عسير.

٦ ـ الآثار في شمال البلاد العربية السعودية وقد تناول المؤلف فيها الحجر ومدائن صالح وموطن شعيب عليه السلام.

٧ ـ آثار الكويت.

٨ ـ آثار الأردن.

ومن أجود أبحاث كتاب «آثار المدينة المنورة» ما كتبه الشيخ الأنصارى عن حصن كعب بن الأشرف وأقتطف منه: «يقوم حصن كعب بن الأشرف على هضبة من الحرة الجنوبية الشرقية للمدينة وطوله ٣٣ مترا في عرض ٣٣ مترا وارتفاع ما بقى من جدرانه ٤ أمتار وسمكها متر، وله باب واحد في الجهة الغربية وثمانية أبراج ضخمة وبناؤها من حجارة ضخمة ملتصق بعضها ببعض مباشرة وطول بعضها ١٤٠سم وعرضها ٨٠سم وسمكها ٤٠ سم. ولا أثر فيه للنقوش ولا للزخرفة، بناء حربى محض، وبوسطه رحبة واسعة مربعة تبلغ مساحتها ألف متر مربع وهى غير مرصوفة ولا مبلطة فالصخور الحَرّيَّة ناتئه فيها وبينها انخفاضات وارتفاعات.

وبجوار الحصن من الداخل ١٠ غرف مختلفة المقاسات وأعاليه مهدمة. ولما جاء في كتب التفسير والحديث من كون بنى النضير لما غلبوا في محاصرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) استسلموا عام ٤هـ وحصل الاتفاق على جلائهم من المدينة مع حمل ما يستطيعون حمله من امتعتهم غير السلاح ومن ذلك سقوف حصونهم ونجف أبوابها الجميلة المزخرفة. نقول نظرا لما ذكر نرى أن سقوف هذا الحصن وعقوده أخرجت منه في ذلك العهد، ونقلت أخشابها فيما نقل يومئذ وان هذا الحصن وهذه الحجارة الضخمة السود والابراج العظيمة ليعطينا صورة ناطقة عن كيفية بناء الحصون هنا قبيل الاسلام» ■





ـ نقوش لأشكال حيوانية (وعول) على واجهة صخرية بالدودية.

اكتشاف نقوش ورسوم قديمة بالديار اللحيانية

شغفت بالبحث عن الآثار القديمة منذ وقت مبكر من عمري، حيث أصبحت أستمتع بتلك الهواية أيما استمتاع، وكان البحث عن العملات القديمه أولها ثم التفت إلي شيء أهم من ذلك وهو جمع ما كتب عن تاريخ قبيلتي (لحيان) قديما حيث إنها عاشت قبل الميلاد في منطقة العلا وأسست مملكة هناك عرفت باسم مملكة لحيان فأخذت أبحث عن ما يربط لحيان العلا بلحيان مكه المكرمة، وأثناء جولتي في الديار اللحيانية بمكة المكرمة وتحديداً جبل الدويده أو الدوديه على طريق جعرانه من جهة خط مكة المدينة السريع وكان ذلك بتاريخ ١٤١٥/١٠/٤هـ وجدت نقوشاً وكتابات ورسوم عجيبة وطلبت من سعادة الاستاذ الدكتور/ عبد الرحمن الطيب الانصاري عالم الآثار المعروف زيارتها فزارها بتاريخ ١٤١٧/٨/٢٢هـ برفقتي والدكتور/ ناصر بن علي الحارثي عضو هيئة التدريس بقسم الحضارة والنظم بجامعة أم القرى والدكتور/ حسين بن علي ابو الحسن أحد منسوبي الهيئة العليا للسياحة حينما كان طالباً بقسم الآثار بجامعة الملك سعود ولقد نشرت بعضاً من تلك النقوش في مجلة المنهل العدد ٥٤٤ المجلد ٥٩ جمادى الآخرة ورجب ١٤١٨هـ ص (٨٨ـ٩١).

مساعد بن منشط الغريفي اللحياني

- الريـــاض -

وفي كتابي (لحيان بين العلا ومكة) الذي سوف يصدر قريباً بإذن الله تعالى وإني أجدها فرصة لكي أنشرها في هذه المجلة العزيزة كاملة على النحو التالي:

أولا : الرسوم :

تم العثور علي ثمانية رسوم لحيوانات مختلفة منها الجمال والوعول والخيول والاشكال من (١ ـ ٣) توضع ذلك:

وسوف نتحدث عن الجمل كونه اكثر ظهوراً في تلك الرسوم.

من المعروف أن أصل الجمل ظهر في امريكا الشمالية، ثم انتشرت الابل في روسيا، ورومانيا، واوروبا، وآسيا، فالسلالة الاوروبية انفصلت عن الفرع الشمالي في غرب آسيا، وانتشرت عبر الجزيرة العربية في شمال افريقيا (خان ١٤٢١هـ، ص٣).

ورغم وجود أشكال منحوته على واجهات الصخور في معظم مناطق المملكة العربية السعودية واليمن جنوباً والاردن شمالا، الا أن السجل الوصفي للصخور وتصنيفها لم يقدم لنا أي دليل للتعرف على زمن ظهور الجمل في الجزيرة العربية لما قبل العصر البرونزي (حوالي ٣٥٠٠ سنة من الآن) لقد تم العثور على كميات كبيرة من اشكال الجمال في معظم أجزاء المملكة كان العديد منها مصاحباً للكتابات العربية القديمة مثل كتابة البادية أو ما يطلق عليه (بالثمودي) ، واللحيانية، والنبطيه، والمسند الجنوبي.

ونادرا ما نجد اشكال الجمل القديمه مصاحبة لرسوم آدمية، وفي مناظر أخرى نجد الجمل في وضعية اصطياد، حيث يبدو الخيالة متأهبون للهجوم على الجمال بالرماح الطويلة (خان ١٤٢١هـ، ص ٣ ـ ٤).

وبناء على ما قدمته لنا الرسوم الصخرية من أدلة: فانه يمكننا اعتبار أول ظهور للجمل في الجزيرة واستخدامه كحيوان مستأنس كان في الشمال، حيث لعب دوراً حيوياً في حياة سكان البادية، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية وهو خير وسيلة للنقل وحمل الاثقال عبر الصحاري وكان الوسيلة الوحيدة لنقل البضائع عبر الطرق التجارية في الجزيرة، كما استخدم في الحرب والسلم، ولا يزال الجمل اكثر الحيوانات الفة وقبولا لأولئك القاطنين في اعماق الصحراء (خان ٤١٢١هـ ، ص٤).

ومما يؤكد أن الجمل له هذه الخصوصية، وهذا الاهتمام نجد استخدامه عند الممالك القديمة بالجزيرة العربية ومنها مملكة لحيان بالعلا حيث كانت النوق تقدم للمعبود (خرج)، خلاف الابل فهي في مأمن ولا يضحى بها ولا تُقَدّم بأي حال من الاحوال كقربان للمعبودات (ابو الحسن ١٤٢٣هـ، ص ٣٢٣).

ثانيا : الوسوم :

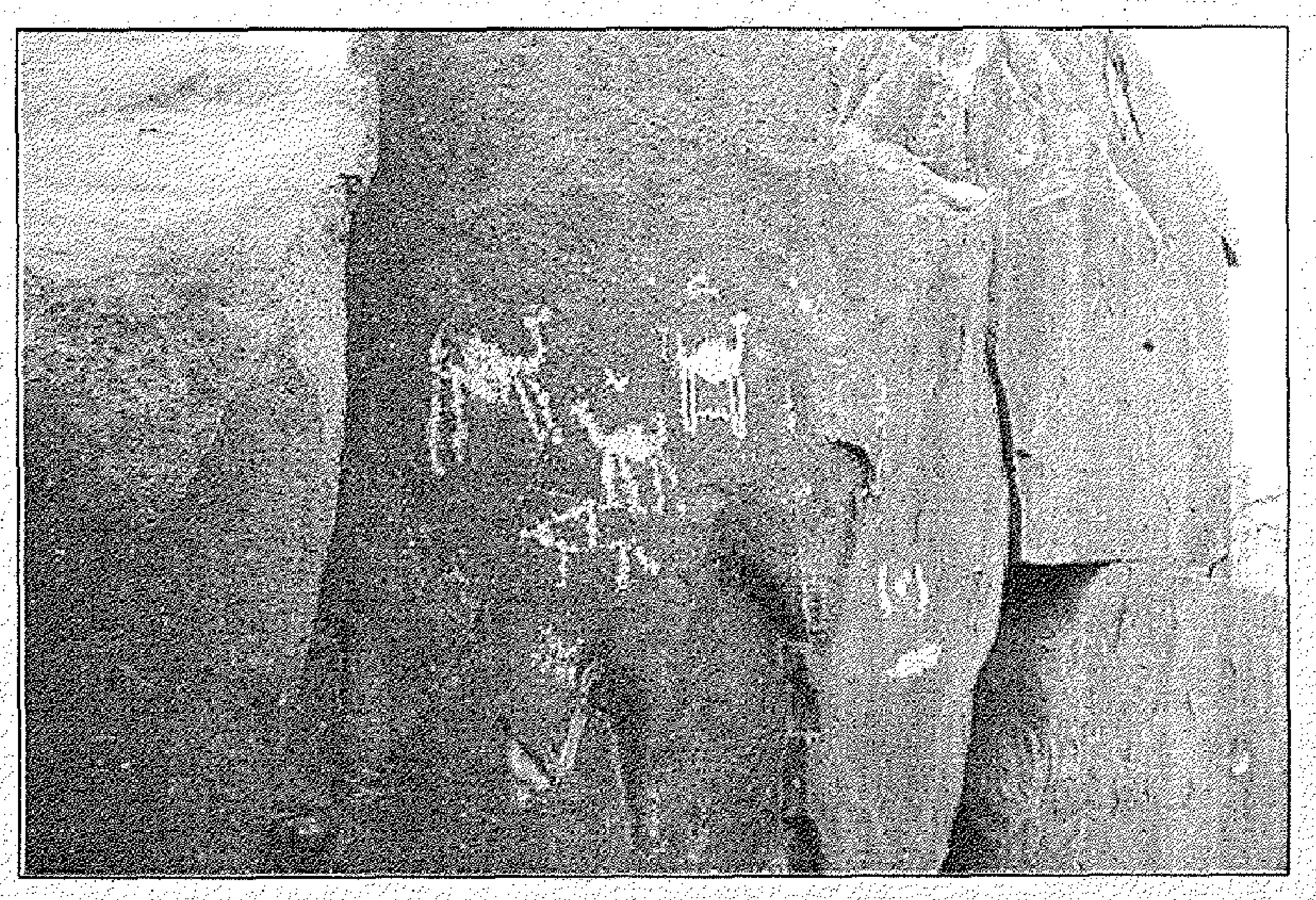
تم العثور على ثلاثة اشكال لوسوم قبائل والاشكال من (٤ ـ ٦) توضح ذلك. والوسوم هي علامات للهوية والانتماءات القبلية وكذلك دلائل على الملكية، تدمغ على أجساد الحيوانات وخاصة: الجمال

ـ نقوش لاشكال ورسوم حيوانية (جمال ـ حصان) بالدودية.

والخيل والبقر، وهذه الوسوم عبارة عن عناصر هندسية أو تجريدية، فالدلائل الاثرية والتاريخية تشير الى أن العلامات الدالة على الهوية القبلية كانت مستخدمة منذ اقدم العصور حتى وقتنا الحاضر (خان ١٤٢١هـ، ص١).

ووسم يسمُ وسماً: كواه وأثَّر فيه بسمة أو كي، وجعل له علامة يُعرف بها.. (المنجد في اللغة ١٩٦٩م، ص ٩٠٠).

ويتم وسم الابل بالحديد المحمى بدرجة الاحمرار ويوضع في موضع واحد من أعضاء الابل البارزة كأن يوضع على احد جوانب رقبته اليمنى أو اليسرى حسب عرف وسم القبيلة، وقد تضع بعض القبائل الوسم في اكثر من موضع، ويتم الوسم عند بعض القبائل منذ ولادة الابل وبعضهم عندما تبلغ السنة الثالثة. (الجودي



ـ نقوش لاشكال حيوانية (جمال) بالدودية.

ـ يمين الصورة: نقش لوسوم قبائل: يسار الصورة: نقش تذكاري بالخط الثمودي (خطوط البادية).

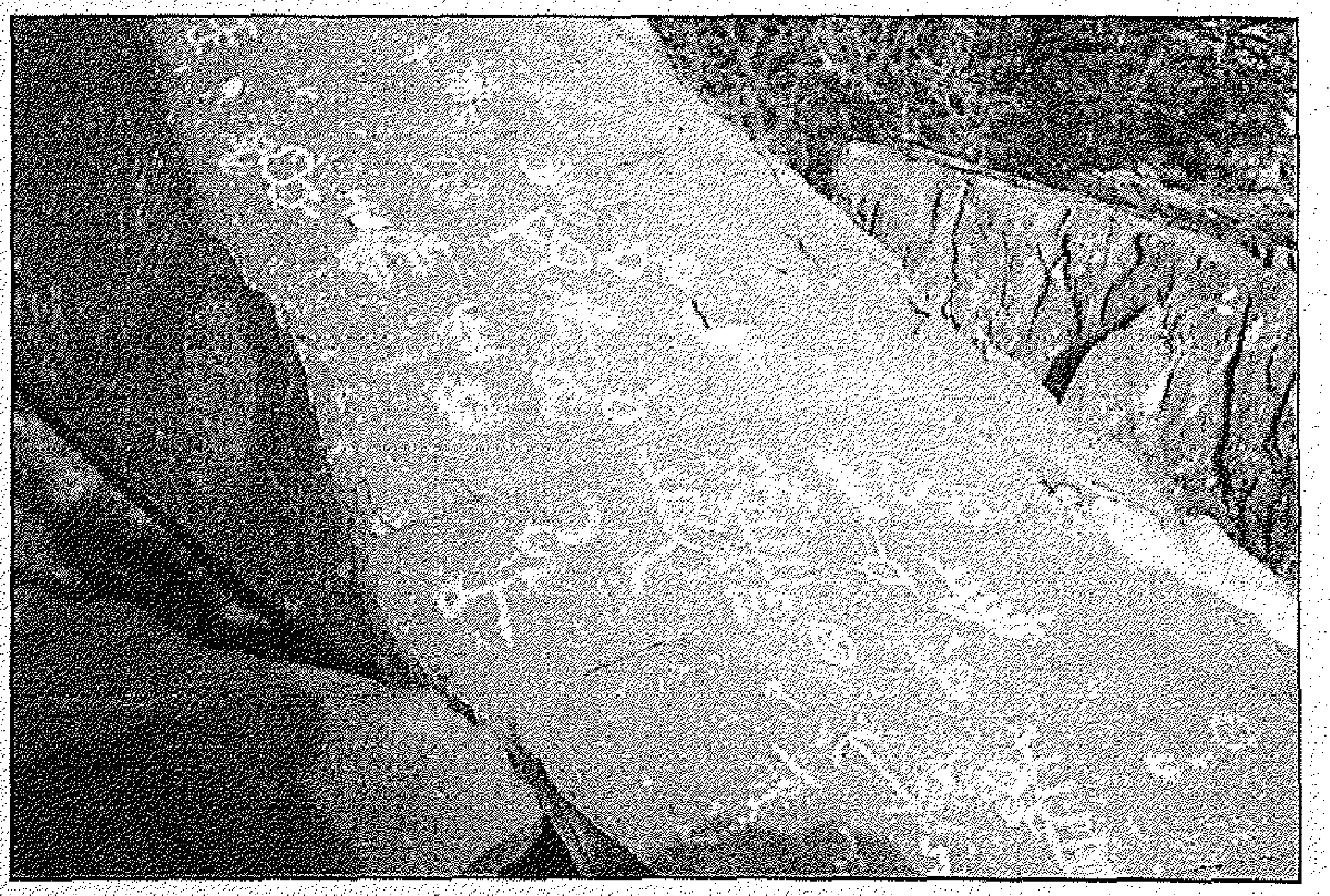
١٩٥م، ص٤٥).

ولقد استخدم اللحيانيون الوسوم ووضعوها على الفخذ الايمن للجمال حتى لا تسرق أو تضيع ويمكن الاهتداء اليها، ولقد وجد على واجهة صخرية في منطقة وادي ذواب قريب من منطقة عين شمس نقش لوسم لحيان بهذا الشكل {١٨١} انظر الشكل (٦).

ثالثا : الكتابة :

١ ـ النقوش القديمة :

تم العثور على نقش كتابي واحد ويمثله الشكل رقم (٥) حيث يظهر في الجهة اليسرى منه نقش تذكاري بالخط الثمودي وهو ما يعرف (بخطوط البادية) وهذه النقوش تكثر على خطوط القوافل التجارية القديمة ونلاحظ في الجهة اليمنى منه نقوشاً لوسوم قبائل.

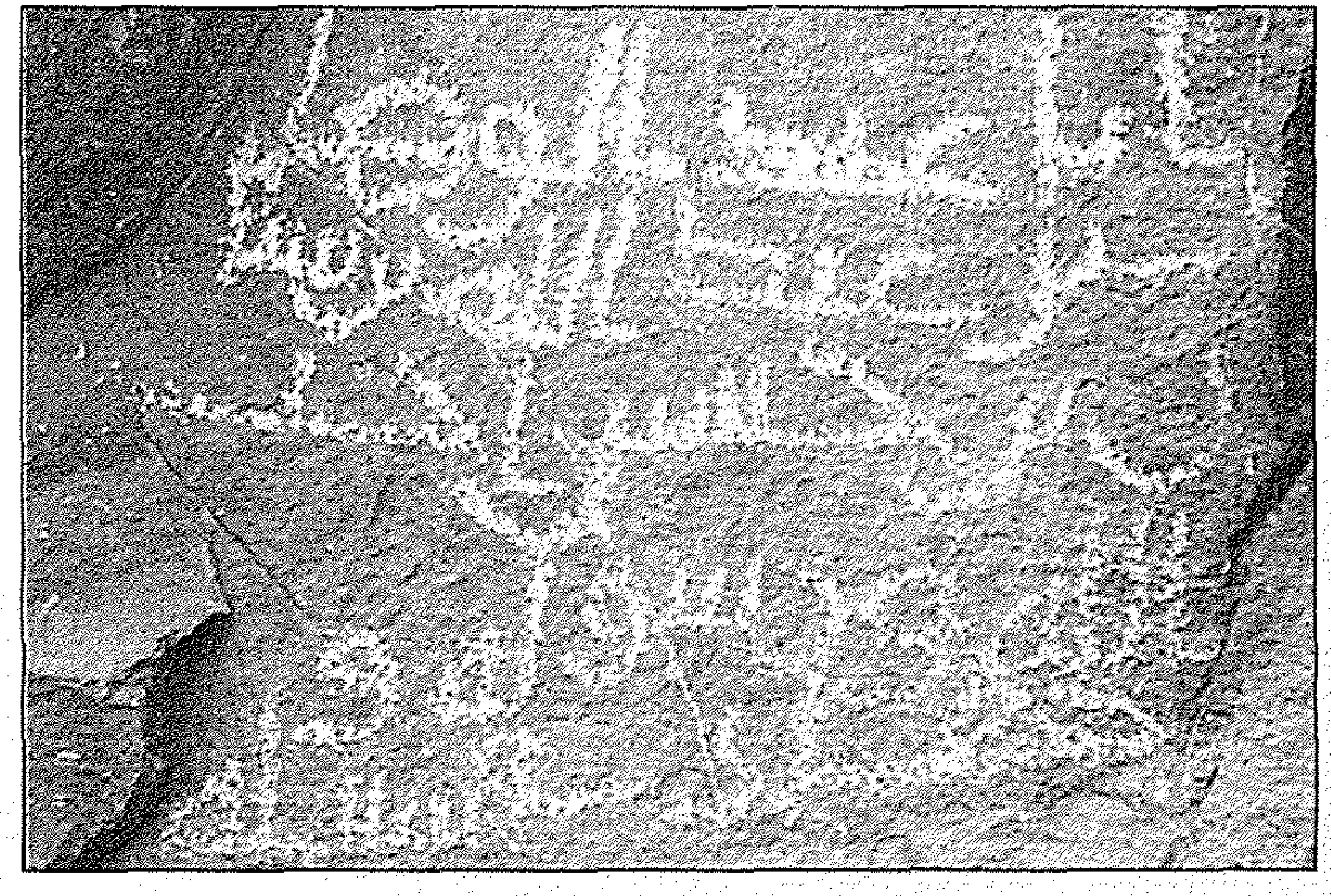


ـ نقوش لمجموعة من الوسوم ـ الدودية.

ـ نقش على واجهة صخرية تحمل رسم قبيلة لحيان، وجد بوادي ذواب بديار لحيان.

٢ ـ النقوش العربية الاسلامية:

تم العثور على ثلاثة نقوش لكتابات عربية اسلامية توضحها الاشكال من (٧، ٩) كتبت بالخط الكوفي، والنقوش وسيلة من وسائل الكتابة قديماً إما للذكرى وإما لطلب المغفرة والرحمة والجنة والقبول للشخصيات المسجله اسماؤها في النقوش.



ـ نقش لخط كوفي ـ الدودية.

أ ـ النقش رقم (٧) وجد على واجهه صخرية خشنة بجبل الدودية ويتكون من خمس أسطر قراءته على النحو التالي:

ـ انا عبد الوها

ـ ب بن عبد الله بن سنا

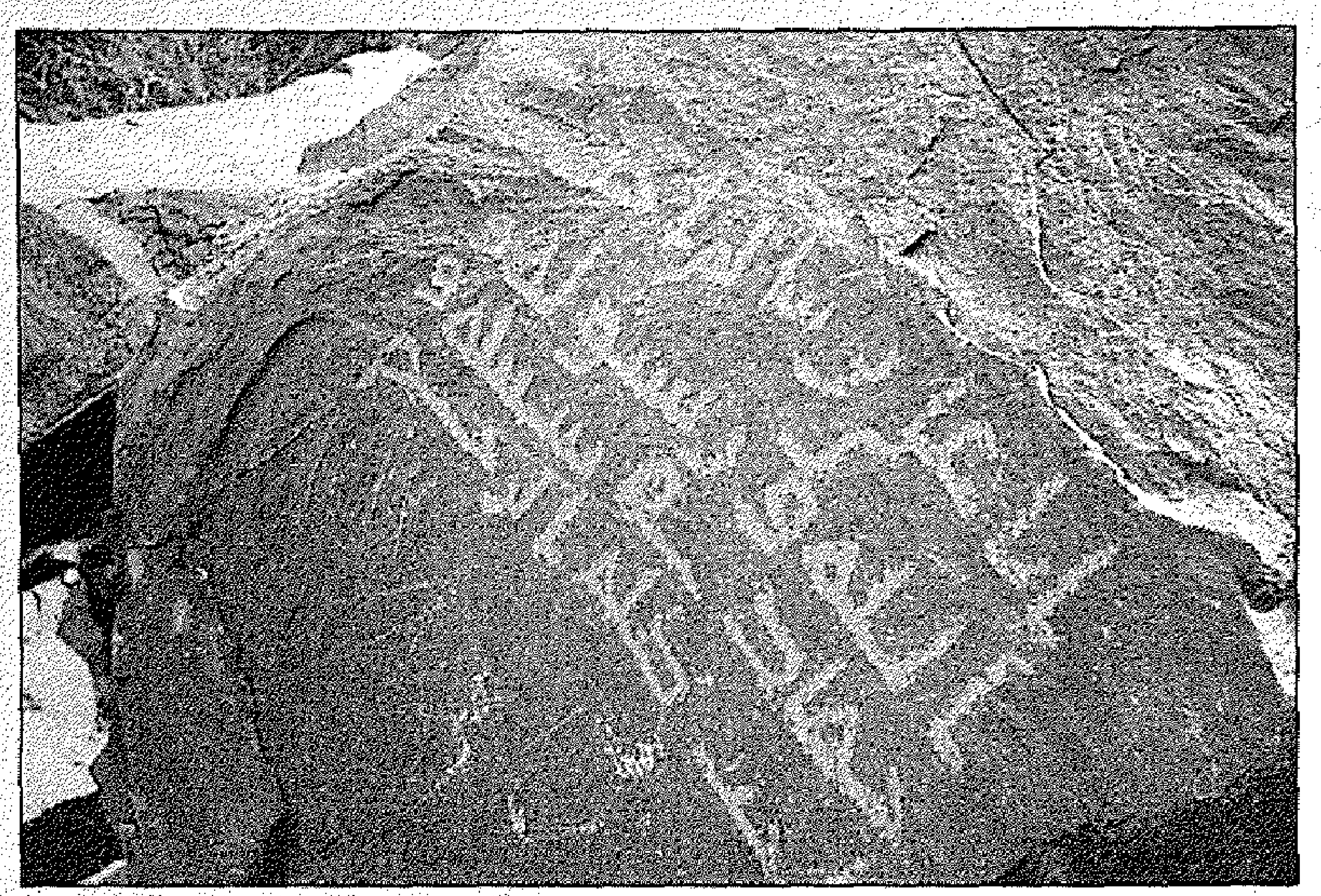
ـ ن بن حسين أحب

ـ الله ورسوله و

ـ جهاد في سبيله.

ب ـ النقش رقم (٨) وجد على واجهة صخرية ناعمة بشكل واضح بجبل الدودية ويتكون من اربعة أسطر قراءته على النحو التالي:

- انا علي بن سالم احب
- الله ورسوله و
- جهاد في سبيله و
- احب صلة الرحم

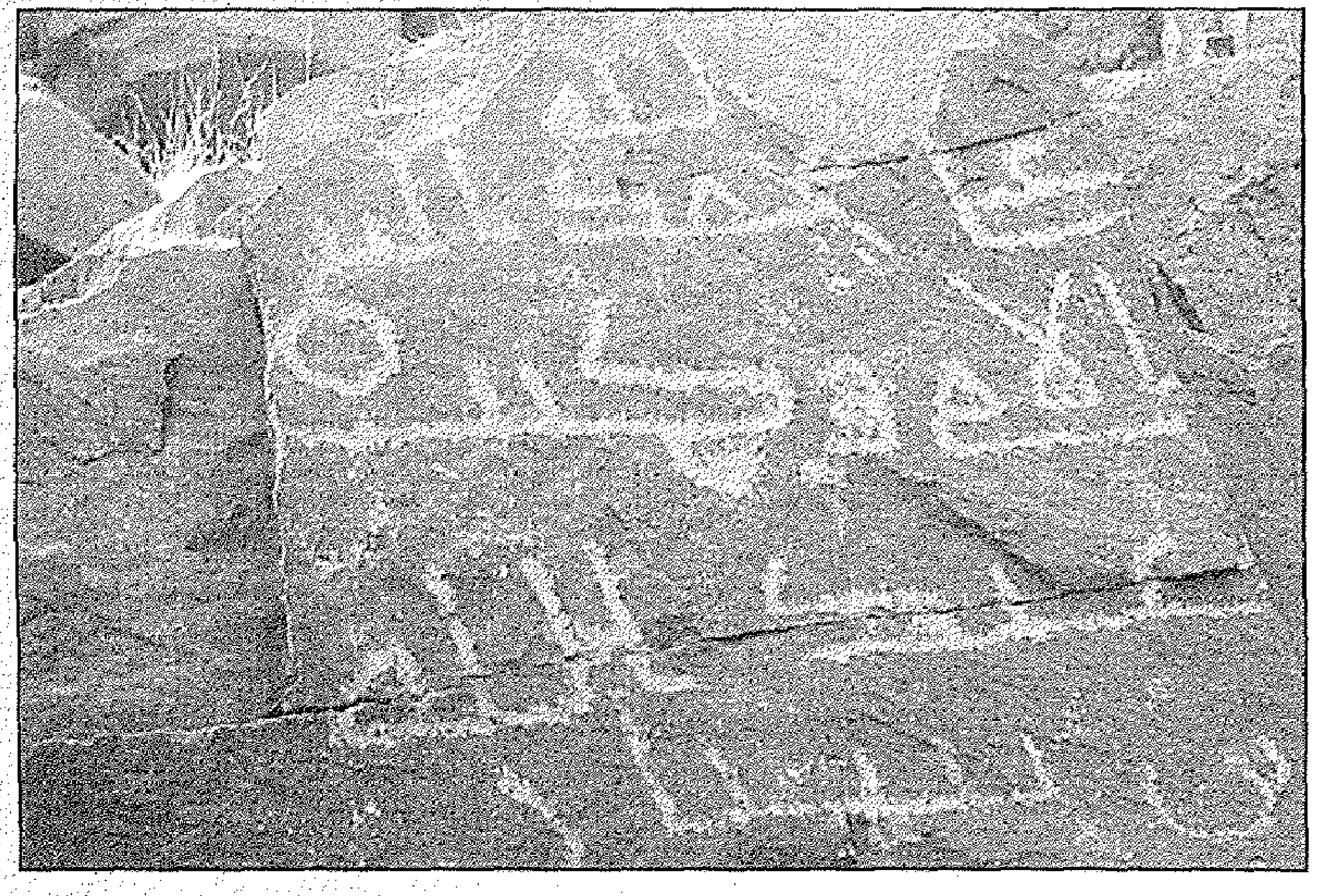


ـ نقش لخط كوفي ـ الدودية.

ج ـ النقش رقم (٩) وجد على واجهة صخرية ناعمة بشكل واضح بجبل الدودية تكسرت أجزاء منه في الجهة العليا والجهة اليمنى والجهة اليسرى، يتكون من ستة اسطر قراءته على النحو التالي:

- الله
- علي محمد النبي
- الامي وكتب
- عبد الله
- بن سنان
- بن حسين

واعتقد أن الجزء الأعلى المفقود يحمل كلمة (صلى) والله اعلم.



ـ نقش لخط كوفى ـ الدويده أو الدودية.

الهوامش :

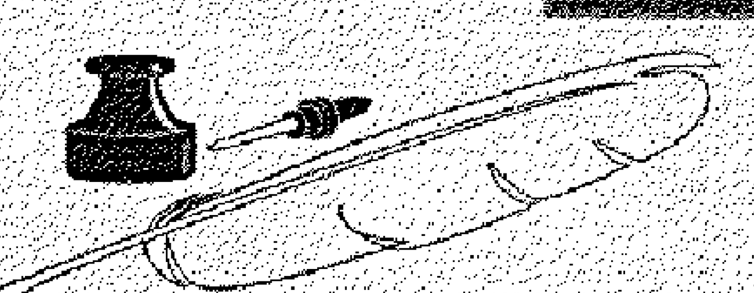
١ ـ خان ، مجيد (١٤٢١هـ)، الوسوم الرموز القبلية في المملكة العربية السعودية، وكالة الوزارة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف ، الرياض.

٢ ـ ابو الحسن، حسين بن علي (١٤٢٣هـ) نقوش لحيانية من منطقة العلا، وكالة الوزارة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف ، الرياض.

٣ ـ ــــــ ، (١٩٦٩م) المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت.

٤ ـ الجودي ، صالح غازي (١٩٩٥م) وسم الابل عند بعض القبائل ، كتاب صحيفة الرياض رقم ١٤ ، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض.





الفرق بين العيب والرداءة

هذه الحلقة لبيان الفرق بين كلمتين، يظن الكثير من الناس أنهما بمعنى واحد، ولذلك يختلط الأمر على من لا يعرف الفرق بينهما، مع ان معرفة الفرق بينهما مهمة لغويا وبالنسبة للبيوع بكل اشكالها وأنواعها، ذلكم هو الفرق بين كلمة العيب وكلمة الرداءة، فمن يشترى قلم حبر أو قماشا أو أحذية يجدها كلها سليمة من العيب، لكن منها الجيد الغالي ومنها الردىء الرخيص، فما هو الفرق بين العيب والرداءة؟

نبدأ أولا ببيان معنى كل منهما ليظهر الفرق فنقول: العيب لغة: الوصمة، والجمع أعياب وعيوب، وعاب الشيء والحائط عيبا: صار ذا عيب، وعابه عيبا وعابا وعيبه وتعيبه نسبه الى العيب، وجعله ذا عيب، يتعدى ولا يتعدى، ويأتي أيضا عيبته للمبالغة[١]، وبصورة عامة: العيب: هو النقيصة والوصمة وما يخلو عنه أصل الفطرة السليمة، والعيب نوعان: يسير: هو ما ينقص مقدار ما يدخل تحت تقويم المقومين، وقدره أهل اللغة في العروض في العشرة بزيادة نصف، وفي الحيوان بزيادة درهم، وفي العقار درهمين، والعيب الفاحش بخلافه، وهو مالا يدخل نقصانه تحت تقويم المقومين[٢].

أما تعريف العيب في الشريعة، فقد قال الكمال بن الهمام في فتح القدير (العيب: ما تخلو عنه أصل الفطرة السليمة: مما يعد به نقصا)[٣] وقال الكاساني في بدائع الصنائع (كل ما يوجب نقصان الثمن في عادة التجار نقصا فاحشا أو يسيرا فهو عيب) وهذا التعريف هو الذي تبنته مجلة الأحكام العدلية المستمدة من المذهب الحنفي في معظمها، فقد نصت[٤] على أن (العيب هو ما ينقص ثمن البيع عند التجار وأرباب الخبرة) وقد جاء في شرح سليم باز[٥] لأحكام هذه المادة ان الضرر يحصل بنقصان المالية، وقد زاد الأحناف على هذا الضابط قيدا آخر أخذوه عن الشافعية، وهو (أن العيب ما يفوت به غرض صحيح للمشتري، بشرط أن يكون في أمثال المبيع عدمه) ويتفرع على هذا ما في البزازية لو اشترى خفا أو قلنسوه أو ثوبا فوجده صغيرا فله رده، وفيه أيضا (لو اشترى دابة فوجدها بطيئة لا يردها إلا إذا شرط أنها عجول، لأن بطء السير ليس الغالب عدمه، فإن كلا من البطء والعجلة يكون في اصل الفطرة السليمة، أ.هـ. وقد جمع الاستاذ المحامي على حيدر في شرحه للمجلة الكثير من التعريفات للعيب لا نطيل بذكرها[٦]، فالعيب معناه بالنسبة للفقه الاسلامي والمقصود منه في مقام ضمان البائع هو ما تخلو عنه الفطرة السليمة ووجوده ينقص القيمة).

أما الرداءة: فهي في اللغة من رَدُؤَ الشيء بالهمز رداءة، فهو رديء على وزن فعيل. أي وضيع خسيس، وهو رديٌّ بالتثقيل ، وقد تُعَرَّف الرداءة بالضد، فيقال: الرداءة ضد الجودة، ومعناها الخسة والفساد[٧]، والمهم بالنسبة للفقه الاسلامي، التمييز بين الرداءة والعيب بما يجعل فاصلا بينهما، فالاشياء التي توجد في اصل فطرتها السليمة على وجوه مختلفة عادة بين أعلى وأدنى، يعتبر اختلاف حالتها المعتادة من قبيل الجودة والرداءة، لا من قبيل السلامة والعيب فالرداءة ليست عيبا بالمعنى الفقهي وان كانت تسمى عيبا بالمعنى اللغوي[٨]، وانما الرداءة بنظر الفقهاء هى حالة طبيعية معتادة، فهي من الاوصاف الدنيئة، واذا كان سعر الشيء الرديء دون سعر الجيد عند الناس،



د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

فذلك لأن القيم تختلف باختلاف الأوصاف، لا لأن الرداءة من قبيل العيوب المخالفة للحالة الاصلية الغالبة في الاشياء، الا ترى أن الكبر والصغر لهما تأثير في اختلاف قيم الاشياء، ولا يعتبر صغر الاشياء عيبا، بل قد يكون الصغير اجود صنفا من الكبير، ومثال الرداءة ما لو كان القمح خفيف الوزن، أو احمر اللون، أو صغير الحبة، فهذا من قبيل الرداءة، لكن لو كان الحب مسوسا، أو متعفنا، فهذا من قبيل العيب، فمناط التفريق بين العيب والرداءة: هو كون الشيء على انواع مختلفة، كالرز مثلا ، فهو من اصناف متعددة، قد تصل الى عشرة اصناف أو اكثر، ولكل واحد منها قيمته قلة وكثرة، لكن كل واحد منها على حالته الطبيعية، فهذا من قبيل الجودة والرداءة، لا من قبيل العيب والسلامة، فالذى يشترى الكيس من الرز بخمسين ريالا، بينما يشترى الآخر الكيس بمائتى ريال، فلا يقال للأول انه معيب لكن يقال انه رديء ولا يقال للثاني انه سليم بل يقال إنه جيد، لكن لو اصاب اي واحد من النوعين ماء فتكلس كل منهما حتى اصبح لا ينتفع به، فهنا تحقق العيب فيقال هذا الرز جيد لكنه معيب، وهذا الرز رديء ومعيب، فالعيب خلل في الحاجة، والرداءة ليس خللا في الشيء انما نوعيته غير جيدة والخلل قد يكون عارضا على الشيء، وقد يكون من اصل الخلقة، لكنه لا يوجد في الغالب الا قليلا، فمثلا الصمم في الدابة خلقة، يسمى عيبا وان كان من اصل الخلقة؛ لماذا ؟ لأن الأصل السلامة منه، وكذلك العرج والخرس في الانسان كلها عيوب[٩]، ومن يشترى الباذنجان ويجده مملوءا بالبذور ، فهذا عيب يرد به المبيع وهكذا.

والشريعة الاسلامية لم تحدد العيوب تحديدا صارما، بل جعلت ذلك الى العرف، فما يعده العرف عيباً فهو عيب، وما لا فلا، لأن اذواق الناس تتفاوت زمانا ومكانا، ففي السابق كما هو الآن في بعض البلاد الفقيرة، اذا اشترى انسان ثوبا وكان مفتوقا، فلا يعتبر عيبا، لأن البائع يستطيع وانت جالس عنده ان يخيط الفتق، دون ان يترك أثرا يذكر ويقبله المشترى، أما الآن وفي البلاد ذات الدخل القوي لا يقبل هذا لأنه عيب لا يمكن ان يلبس معه الثوب، بل إن الثوب يرمى وليس فيه اي خلل أو عيب، ومن النساء من ترمي الثوب، لأنها لبسته مرة واحدة وهذا عيب في الفهم وليس عيبا في الثوب ورداءة في الطبع وليس رداءة في الطبيعة.

الهوامش :

(١) المصباح المنير للفيومي، مادة (عيب) ولسان العرب لابن منظور مادة (عيب) وانظر كتاب ضمان العيوب الخفية، د/أسعد دياب ص ٢٨ ، دار اقرأ، بيروت لبنان.

(٢) التعريفات للجرجاني، ص ١٠٦ دار الباز، ومحيط المحيط للبستاني مادة (عيب).

(٣) ٣٥٥/٦، مصطفى الحلبي، وتبيين الحقائق للزيلعي، دار المعرفة، بيروت، ٣١/٤.

(٤) المادة ٣٣٨.

(٥) سليم باز، شرح مجلة الاحكام العدلية ١٨٢/١، دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٦) درر الحكام ، شرح مجلة الاحكام للاستاذ علي حيدر، ٢٩٠/١، شرح المادة ٣٣٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧) المصباح المنير للفيومي ، مادة (ردء) ، ومعجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، د/محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، ١٣٩/٢، دار الفضيلة، القاهرة .

(٨) انظر لهذا وما بعده: ضمان العيوب الخفية ، د/ أسعد دياب ، ص ٣٠ - ٣١، دار اقرأ.

(٩) عقد البيع والمقايضة ، للأستاذ مصطفى الزرقاء، ص ١٨٥، هامش ١.



في مجمع اللغة العربية

عبدالله بن حمد الحقيل
- الرياض -

قمت بزيارة لمجمع اللغة العربية في القاهرة، معقل اللغة العربية وملاذ نبض قرائح العلماء وموئل البلغاء، فكانت هذه الخواطر اعتزازاً بهذا المعقل اللغوي الذي يواصل رسالته الجليلة في أوسع المجالات ومازال شامخا في رفعة وأصالة وفي نور فكر ساطع بعطاء لمكانة مرموقة اللغه العربية ولتظل في قمة علياء فأنعم به وبدوره وبنهجه في نشر لغة الضاد والقرآن.

مجمع الخالدين منِّي سلام
دمت نخراً وقوة ومقاما

موئل الضاد قد أضأت سراجا
وأشَعْت البيان نوراً تماما

قلعة الفكر والبلاغة مهدا
قد رعيت العلوم والأفهاما

شدت للضاد منبراً ومكانا
واهتماما وغيرة واعتزاما

خدموا الضاد والمعارف طُراً
وأناروا البيان والأعلاما

طبت داراً رفيعة ومكانا
يا عظيماً يطاول الأهراما

أنت فخر ومجمع لرجال
رفعوا الضاد عزة وسناما

يتبارى فوارس القول فيه
أوسعوا القول دقة وانسجاما

وفق الله سعيكم وجزاكم
كل خير وزادكم إلهاما

منتدى المنهل

«المجلات الثقافية والأدبية ودورها في الرقي بثقافة المجتمع»

دأبت مجلتكم المنهل على مد جسر التواصل العلمي والفكري بينها وبين المثقفين والكتاب في أرجاء الوطن العربي منذ نشأتها وحتى وقتنا الحاضر وهي حريصة على ابقاء هذا التواصل موصولا بإذنه تعالى.

وترغب مجلتكم المنهل في فتح باب للحوار والمناقشة مع (قرائها) ومحبيها وأيضا مع المثقفين وشداة الأدب ومحبيه، من خلاله تطرح قضية عامة (اجتماعية - ثقافية - تربوية - علمية) وتأمل استقبال آرائكم وتوجهاتكم ومشاركاتكم وكتاباتكم حول هذه القضية وملابساتها مشاركة منها في الحوار ودعما للتواصل.

وسيتم قراءة جميع ما يرد من آراء حول موضوع النقاش وتقييمه، ونشر أبرز الآراء على صفحات (منهلكم) وسوف تخصص ادارة المنهل مكافأة عينية وأخرى نقدية لأبرز موضوعين يردان للمجلة اسهاما منها في التشجيع والمواصلة.

وهذه أولى حلقات الحوار ومحاوره على أن نتلقى مشاركاتكم في هذه المحاور أو احداها ، وذلك لتقييمه من قبل اللجنة العلمية للتحرير بالمجلة ونشره.

«آملين أن تكون المشاركة في حدود صفحتين (A4).

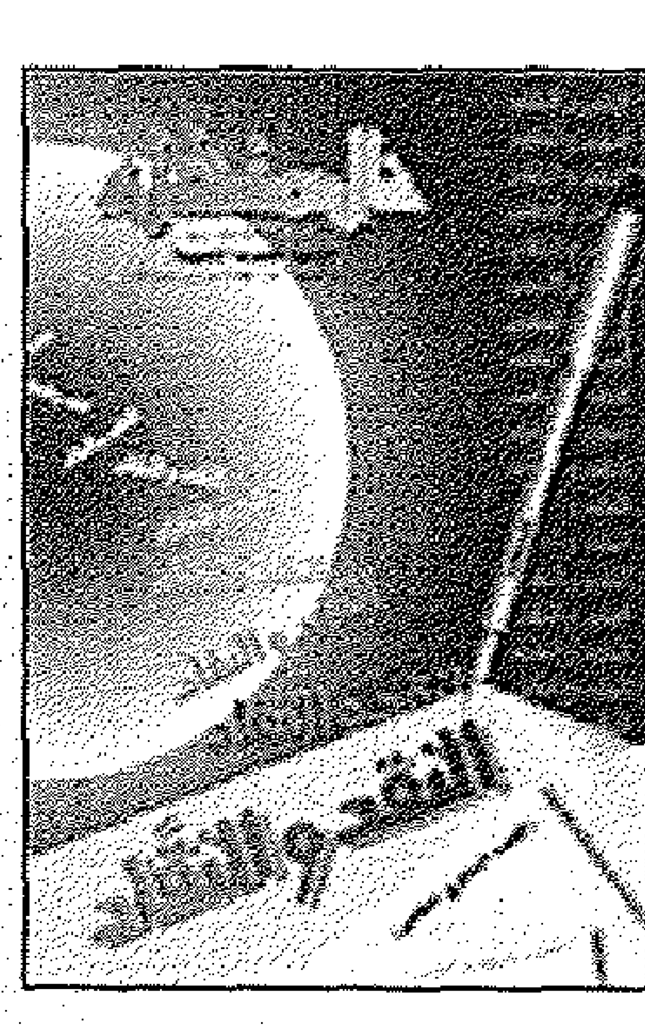
موضوع الحوار :

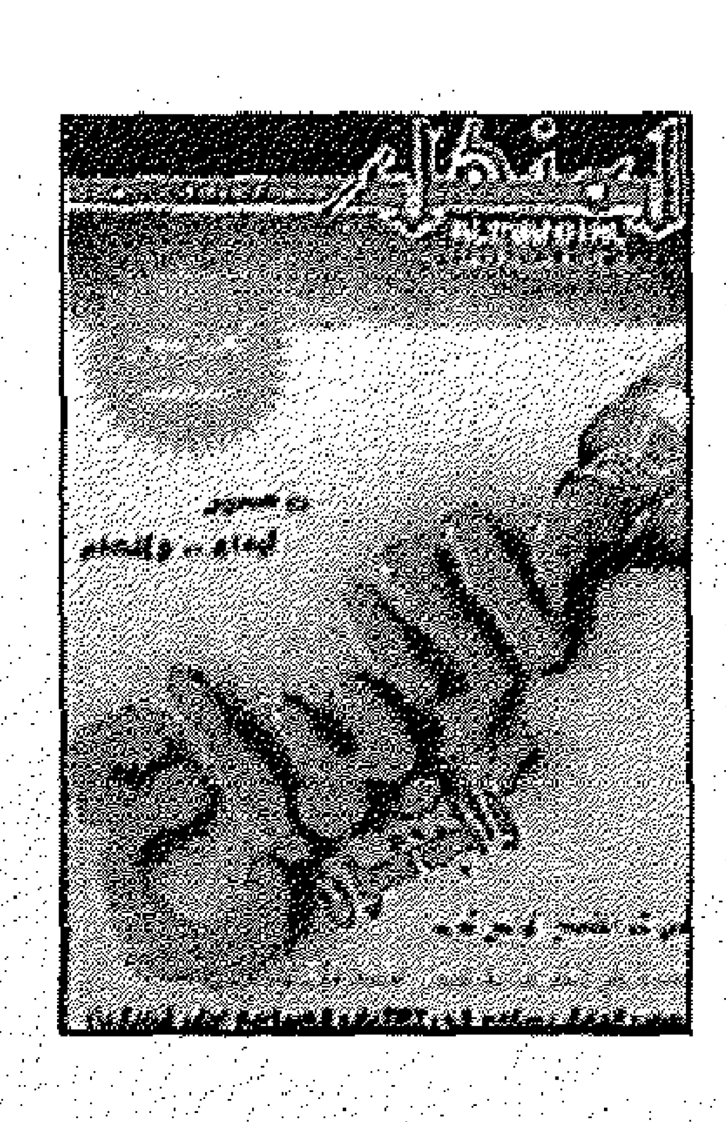
(المجلات الثقافية والأدبية ودورها في الرقي بثقافة المجتمع)

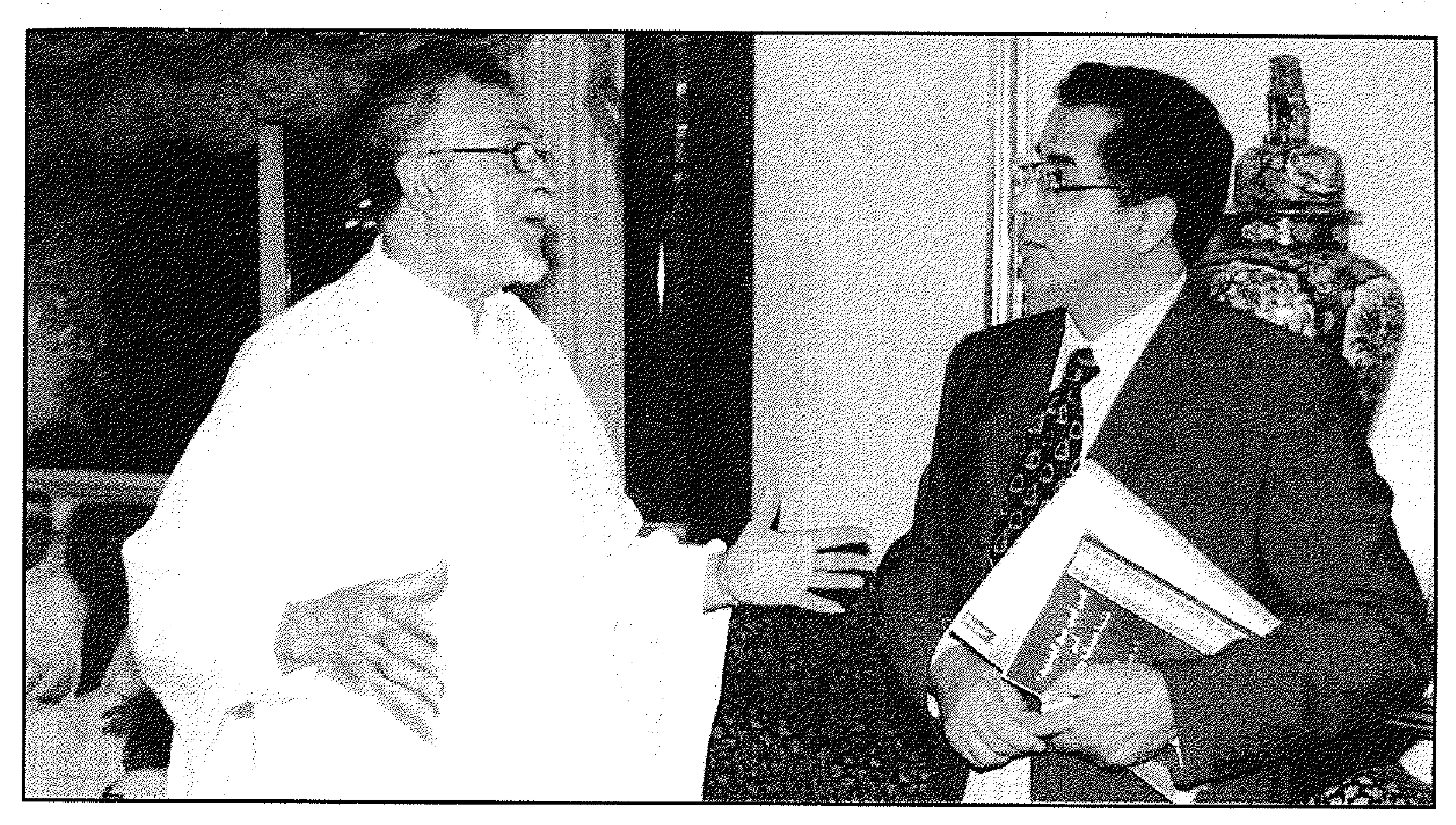
محاور النقاش :

- هل الحركة الأدبية الثقافية في وطننا العربي الآن مختلفة عن السابق؛ وهل أصابها نوع من (التقلص) أم (ازدادت انتشارا) مع التقدم في تكنولوجيا الصحافة المطبوعة.
- مع وجود الاعلام المرئي واتساع آفاقه هل أصبح للمجلات الثقافية والأدبية دور ملحوظ في ثقافة المجتمع؟.
- يقول البعض ان ثقافة المجتمع اليوم أصبحت (ثقافة تليفزيونية)، فماذا تقول؟!
- ما هي الأدوات الناجعة التى تجعل من المجلات الثقافية والأدبية عاملا مؤثرا في المجتمع؟.
- ظلت المجلات والدوريات الثقافية الأدبية منبرا اعلاميا لكل الأصوات - على مدى عدة عقود سابقة - فهل مازالت تقوم بهذا الدور في وقتنا الراهن؟.









الشاعر صمود مع المحاور

الشاعر التونسي الدكتور نور الدين صمود

في حوار عن الشعر والثقافة

الشاعر الأديب، الباحث الناقد، الاستاذ الدكتور نور الدين صمود.. مبدع لا يعرف التمرد على الآخرين ولا يتمرد الا على نفسه وانه لم يكن يوماً ما طرفا في معركة مع أحد، فكل معاركه كانت مع اشعاره ودواوينه.

الدكتور صمود عاشق للكلمة، أحبها فأحبته، من وجهاء العمل الابداعي في تونس الخضراء بقوة القلم وجرأة الطرح وتمكّن الكلمة التى طوعها لخدمة شعره.

سعدت مع من سعد بلقائه والسماع اليه في (اثنينية) الوجيه الاستاذ عبد المقصود خوجه في مدينة جدة .. فكان لقاء إبداع، وفكر، وثقافة وأدب.. وأحببنا ان يكون لقراء المنهل نصيب في هذا العطاء الادبى المتميز، من هذا الاديب المتميز.

ووجهنا له دعوة هذا الحوار.. ولما كانت المنهل، وقراؤها مكان التقدير والإكبار عنده استجاب.. وهذا حسبنا فيه .. وجاء هذا الحوار..

أجرى الحوار : **مصطفي محمد مصطفي**

- المنهل -

المنهل| ***كثيرا ما نجد العديد من الشعراء أو القصاصين إبداعا واحدا متميزا ومنفردا، ثم يتوقف الشعراء أو القصاصون بعد ذلك، ذلك ما يجعلنا نطرح هذا التساؤل: لماذا التوقف ؟.. أهذا نتيجة لظروف الحياة المادية الصعبة أم ماذا؟***

قلما يصمد المبدعون في ميدان الكتابة، فترى البعض يكتب محاولات أولى ثم تنحرف به اهتماماته إلى مساره الذى تسوقه إليه الحياة، حسب توجهه في دراساته العليا، فإذا ابتعد عن الدراسات الأدبية العربية اضطر الى الابتعاد عن الإبداع الأدبي في الغالب، باستثناء قلة قليلة من المبدعين الموهوبين مثل **علي محمود طه** الذى كان مهندسا ومثل **ابراهيم ناجي** الذي كان طبيبا والشاعر **أحمد زكي أبو شادي** صاحب مجلة «أبولو» الذى كان طبيبا أيضا، الى جانب بعض الذين ينصرفون الى العلوم التى تختلف أساليبها عادة عن الأساليب الأدبية فيتوقفون عن الكتابة، وأنا أومن بأن الشاعر خاصة إذا لم يقل شعرا جيدا قبل العشرين من عمره فلن يقول شعرا جيدا بعد ذلك في الغالب، لأن الشعر ليس بحثا علميا يزداد نضجا بمرور الزمن بل شعلة تتقد في البداية أكثر من النهاية، وليس أدل على ذلك من الإبداعات التى تركها الشعراء الذين ماتوا في شباب العمر مثل المتنبي الذى قيل عنه إنه ملأ الدنيا وشغل الناس ولكنه لم يعش إلا خمسين سنة، ومثل الشاعر التونسي **أبو القاسم الشابي** الذي مات في الخامسة والعشرين وترك شعرا

اضاءه

- أ.د. نور الدين صمود ..
- ولد في مدينة قليبية بتاريخ ١٩٣٢/٧/٦م.
- حصل على شهادته العليا في جامعة الأزهر (١٩٥٥ - ١٩٥٨م).
- واصل دراسته العليا في بيروت (١٩٥٨م) وحصل على اجازة في الآداب والتاريخ من الجامعة اللبنانية عام ١٩٥٩م.

حياته العملية والعلمية:

- حصل على دكتوراه الدولة في جامعة الزيتونة عام ١٩٩١م.
- درس في كليتي الشريعة، وأصول الدين بالجامعة التونسية، وبالمعهد العالي للموسيقى.

نشاطاته الثقافية:

- شارك في عدة مؤتمرات ومهرجانات شعرية في داخل تونس وفي كثير من البلدان العربية والاوروبية.
- حاضر عن الشعر التونسي في كل من اليمن ومملكة البحرين والمملكة العربية السعودية، وفي مكتبة الأسد بالجمهورية العربية السورية، وغيرها من النشاطات المكثفة داخل تونس.
- دواوينه الشعرية: رحلة في العبير (ثلاث طبعات بداية من سنة ١٩٥٩م) - نور على نور ١٩٨٦م (طبعتان) - صمود: أغنيات عربية (١٩٨٠م) - الشعر شمس القرون (١٩٩٩م) - ألوان جديدة (٢٠٠١م) - قدر الشعراء (٢٠٠٢م) وهو عبارة عن مختارات من شعره ترجمها الى الفرنسية الأستاذ احمد الرمادي.. كما نشر بمناسبة السنة الوطنية للكتاب ٢٠٠٣م دواوينه: غنيت للوطن - ديوان المغارب - ديوان المشارق - أغاني افريقيا وأوربا - أغاني الغواني - جدائل الحرير وجداول العبير.
- من أشعاره الموجهة للأطفال: طيور وزهور ١٩٧٩ و١٩٨٤م - حديقة الحيوان ١٩٩١م.
- مؤلفاته النثرية: تبسيط العروض «طبعتان ١٩٦٩ و١٩٨٦م» - العروض المختصر ١٩٧١ - ٢٠٠٢م واحد وثلاثون طبعة أي كل سنة منذ صدوره - دراسات في النقد والشعر ١٩٨٢م - زخارف عربية ١٩٧٦م - الطبري ومباحثه اللغوية ١٩٨٧م - هزل وجد «طبعتان ١٩٨٣ - ١٩٨٨م» - المسعدي وكتابه السد (أربع طبعات).
- نال جائزة الجامعة اللبنانية في مسابقة شعرية ١٩٥٩م، وجائزة لجنة التنسيق بالقيروان عن أحسن مجموعة شعرية ١٩٦٧م، وجائزة بلدية تونس عام ١٩٧٧م عن أحسن مجموعة شعرية، وجائزة وزارة الشؤون الثقافية ١٩٨٢م عن ديوانه (صمود) وجائزة أحسن نشيد لعيد الشباب ١٩٩٠م من وزارة الشباب والطفولة، وغيرها من الجوائز التى من أهمها الجائزة الوطنية في الآداب والفنون «في ميدان الآداب والعلوم الإنسانية سنة ١٩٩٥م» وهي أكبر الجوائز الثقافية التونسية. كما تقلد وسام الجمهورية الصنف الرابع والثالث، ووسام الثقافة الصنف الثاني والأول.
- له العديد من المؤلفات النثرية والشعرية التى تنتظر النشر.



إبراهيم ناجي

** بعض المبدعين يموتون بالسكتة الأدبية

ونثرا شهد الجميع بروعته، وهكذا نرى أن بعض المبدعين يموتون بالسكتة الأدبية وبعضهم يموتون في حياتهم وتبقى آثارهم التي سبقت زمانهم، وهذا القول يمكن أن يصدق على الإبداع في كافة الميادين فكم من رسام ظهرت بوادر نبوغه في الرسم فأبدع رسوما تبشر بمستقبل باهر ثم انصرف عن هذه الموهبة الى ناحية أخرى بعيدة كل البعد عن ميدان موهبته، ويمكن أن نقول ذلك عن الموسيقيين والعازفين والخطاطين.. الخ.

والملاحظ أيضا أن كثيرا من المبدعين - شعرا ونثرا - قد عرفوا بأثر واحد رغم أنهم كتبوا كثيرا من الآثار، **فامرؤ القيس** له ديوان كبير ولكن لم يسر على ألسنة الناس إلا معلقته التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدَّخول فحومل

والمعري له ديوان «سقط الزند» الذي يمثل شعره الحقيقي الى جانب شعره الفلسفي المكبل بالقوافي الملتزمة لما لا يلزم لكن لم يشتهر من شعره على ألسنة الحفاظ رغم ذلك إلا قصيدته الفخرية:

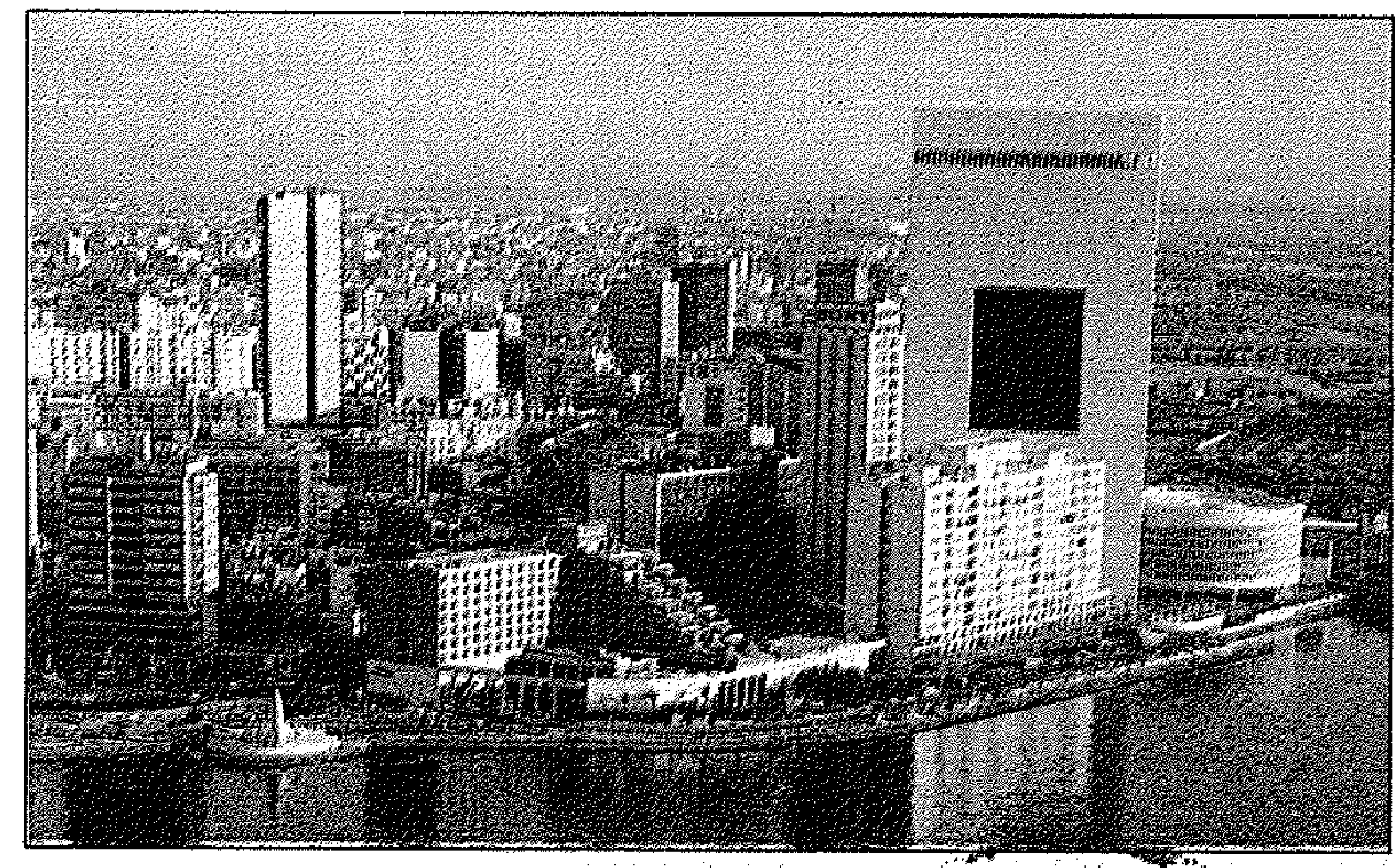
ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلُ
عفاف وإقدام وحزم ونائلُ

وقصيدته الرثائية :

غير مُجْدٍ في ملتي واعتقادي
نوح باك ولا ترنم شاد

ورغم أن للشاعر الأندلسي الوزير **ابن زيدون** ديوانا كبيرا فإن معظم القراء لا يرددون من شعره غير قصيدته التي قالها عند بعده عن الشاعرة الأميرة «**ولادة بنت المستكفي**» التي مطلعها:

أضحى التنائي بديلا من تدانينا
وناب عن طيب لُقيانا تجافينا



جدة عروس البحر الأحمر

ولم يكد القراء يعرفون من شعر «شاعر الجندول» غير هذه القصيدة المقترنة باسمه و«ليالي كليوباترة» المقترنة بها، ولم يشتهر من شعر شاعر «الأطلال» غير القصيدة التي غنتها له أم كلثوم، ورغم كثرة شعر

الشـابي فـإن مـعظم القـراء لا يرددون من شـعـره إلا قصيدته الوطنية الملائمة للزمن الذي قيلت فيه:

إذا الشـعب يومـا أراد الحـيـاة
فـلابد أن يسـتـجـيب القـدرْ

وقصيدته الغزلية «صلوات في هيكل الحب» :

عـذبة أنت كـالطفـولة كـالأحـ
لام كـاللحن كـالصـبـاح الجـديد

والملاحظ أيضا أن كـثـيرا من الشـعـراء عُرفـوا بقصيدة واحدة مثل ابن زريق البغدادي الذي مات في الأندلس ولم يترك إلا قصيدة مثلت وضعه المأساوي في غربته خاطب فيها زوجته التى تركها في بغداد:

لا تعـذليـه فـإن العـذل يولعـه
قـد قلت حـقـا ولكنْ ليس يسـمـعـهُ

ومـثل قـصـيدة أبي البقـاء الرندي التى رثى بـهـا الأندلس الفردوس المفقود :

لكل شيء إذا مـا تمّ نُقـصـانُ
فـلا يغـرّ بطيب العـيش إنسـانُ

ومـثل قـصـيـدة أبي الحـسن الأنبـاري في رثـاء مصلوب :

علُوٌّ في الحـيـاة وفي الممـات
لحقٌّ أنت إحـدى المعـجـزات

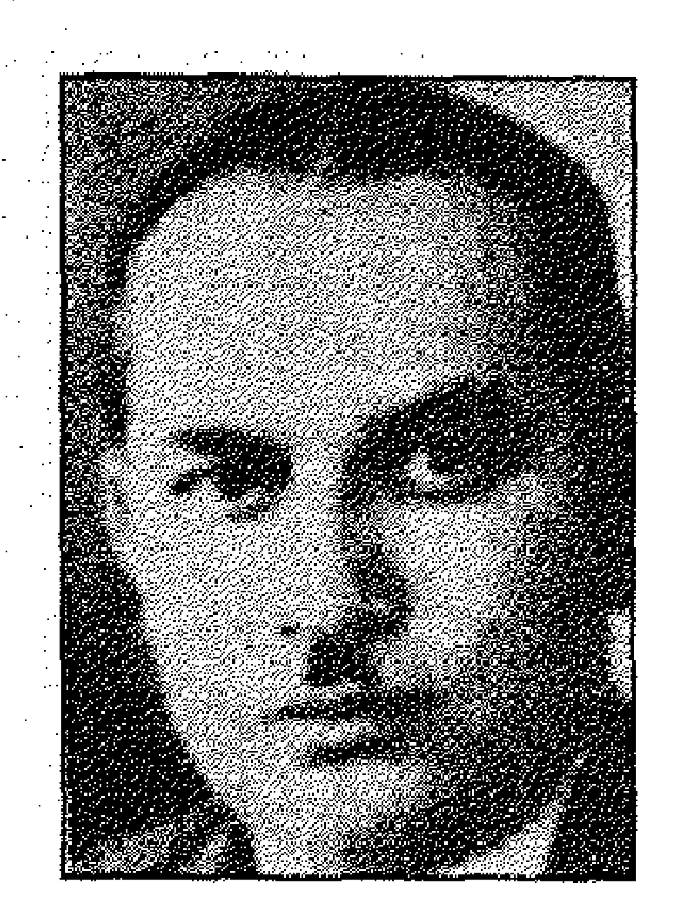
ونضيف الى كل ما سبق أن الشاعر الضرير على الحصري القيرواني قد كتب شعرا كثيرا وله دواوين عديدة مجموعة ومطبوعة ولكن مَنْ مِنَ المثقفين يعرف من شعره غير قصيدته التى سارت مسرى النار في الهشيم والتى اشتهر ثُلثُها الغزلي ومطلعها :

يا ليل الصب مـتى غـده
أقـيـام السـاعـة مـوعـده ؟

وقد كانت سببا في شهرة بحر الخبب الذي كان مهملا عند الخليل بن أحـمـد وعند مـعظم الشـعـراء، وزعـم الأخـفش الأوسط، سـعيد بن مَسْعَدة أنه تداركـه على الأخـفش، وكـانت هذه القصيدة سببا في كتابة أكثر من مـائة قـصـيـدة من المعارضـات التى جاءت على نمطها ومن أشهرها معارضة أحمد شوقي :

مـضناك جـفـاه مـرقـده
وبـكـاه ورحـم عُـوَّدُهُ

ولو مضيت أعدد الشعراء الذين عرفوا بقصيدة واحدة لطال المقـال، ولما اتسع لذلك المجال، على أن التـوقف عن مواصلة الكتابة، بالنسبة إلى بعض المبـدعين له أسـبـاب كثـيـرة منها الظروف المادية الصـعـبـة والضـجـر من متطلبات الحياة التى تفرض على البـعض الانصـراف الى


أحمد زكى أبو شادي


أبو القاسم الشابي

**** المبدعون المتميزون تبـقى آثـارهـم تسـبق زمـانهم**


أمين الريحاني


جبران خليل جبران

** منحة التفرغ للمبدعين سلاح ذو حدين

ما يسد حاجات الحياة الخاصة والعائلية على حساب الإبداع الذي يكون الضحية من وراء هذا التخلي، وليس أدل على ذلك من أن كثيرا ممن كانت وضعياتهم المادية مرفهة يستمرون في الإبداع، لأن ظروفهم الحياتية لا تضطرهم إلى التخلي عن الكتابة، وربما كانت الرفاهية من دواعي التخلي عن الإبداع والانصراف الى الماديات والعزوف عن الأدبيات في بعض الأحيان.

وقد تسألني: هل أطالب بتمكين الأدباء من «منحة التفرغ» ليواصلوا مسيرة الإبداع ولكي لا يكونوا ضحية التوقف الأدبي الذي يحرمهم من المواصلة ويحرمنا من إبداعهم ؟

وأجيبك بأن إعطاء منحة التفرغ للمبدعين سلاح ذو حدين فهو يُمَكِّن الشاعر والقاص من فرصة للإبداع في زحمة مشاغل الحياة، ويمنحنا أدبا ما كان ليرى النور لولا هذه الفرصة التي أتيحت له، ولكننا نخشى عليه من الحد الثاني لهذا السلاح، فيحرمه من حرية القول من جرّاء هذه المنحة لأننا نخاف عليه من تقييد حريته والتماهي مع السلطة التي مكنته من تلك المنحة كما وقع للإبداع في الدولة السوفياتية التي أرادت من كتابها المتفرغين تكريس إبداعهم لخدمة الشيوعية فمات أدبهم أثناء عهد سلطتهم ودفن بموت الشيوعية، بينما عاش أدب المغضوب عليهم مثل بوريس باسترناك الذي فاز بجائزة نوبل للآداب في آخر الستينيات لكتابته رواية «دكتور جيفاغو» التي كانت ضد الثورة الاشتراكية الشيوعية السوفياتية واستغلها الرأسماليون فترجموها ومثلوها في شريط سينمائي شهير، واضطر صاحبها الى رفض تلك الجائزة العالمية التي لا يخلو منحها من ملابسات وأغراض مشكوك فيها، وهكذا نرى أن منحة التفرغ تضيف الى المبدع رقابة «ضارة» تفسد العمل وتدجنه وتسيّره في خدمة النظام لا في خدمة الأدب الحر الى جانب رقابته الذاتية «الضرورية» وإن الإبداع الحر هو الذي ينال الخلود.

المنهل | *كيف يمكن تأسيس مراصد ثقافية فكرية لرصد الأفكار الدخيلة، وعدم التعامل معها ؟*

المراصد الثقافية الفكرية لرصد الأفكار الدخيلة لا تقيمها الأنظمة بل يقيمها المثقفون والمفكرون لأنهم قلب الأمة النابض وهم المراصد الحقيقية التي تتصدى لكل فكر دخيل هدّام وتقبل كل ما هو بَنّاء مفيد، ويكفي أن يعين النظام على ذلك ويساعد ويشجع عليه بالجوائز والآليات اللازمة.

المنهل | *بعض النقاد يقولون إن لجوء غالبية الشعراء الجدد الى (قصيدة النثر) ناجم عن عدم*

إدراكهم لمفهوم الشعر وإلى جهلهم باللغة وبأدوات الشعر العربي. ما رأيكم؟

ينشأ معظم الشباب على حب الشعر ويحاولون «قرضه» وهذا يكاد يكون شاملا لجميع الشباب، فمن من الكهول والشيوخ لم يحاول قرض الشعر؟ فيتغزل في حبيبته الحقيقية أو الوهمية المتخيلة، ولكن أدواتهم تتفاوت فبعضهم باللغة الكافية والحس الموسيقي الضامن لصياغة كلام جميل «مموسق» قد يواصل فيغدو شاعرا مجيدا، والبعض تعوزه الأدوات فيقول كلاما لا يبلغ مبلغ الشعر الحقيقي، فيبقى هاويا للشعر ويتحول حتما الى ما يلائمه من التوجهات، فكل ميسر لما خُلق له، ولو كان الناس كلهم على هذا المنوال لهان الأمر ولكن كثيرا من العاجزين يصرون ويستكبرون، وإذ تسدُّ أمامهم السبل يعادون قوانين الشعر فيبدون الثورة على القديم والتقليد وكل ما هو موروث ويطالبون بحرية القول وتحطيم قيود الشعر وأولها الوزن، ويتشبثون بالقافية، أو على الأصح السجع، فيأتون بكلام تتوفر فيه السجعات وهو أمر سهل لكنه مهلهل النسج ضعيف الخيال، ولكي يخفوا ضعفهم هذا يلجؤون الى الغموض والإبهام والإتيان بالمستحيل.. وهكذا نجدهم قد عجزوا عن التعبير فطالبوا بالتغيير، ومعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه فكيف يمكن لإنسان لم يحفظ شعرا أصيلا جميلا أن يكتب شعرا جيدا، وقد قال ابن خلدون في مقدمته:

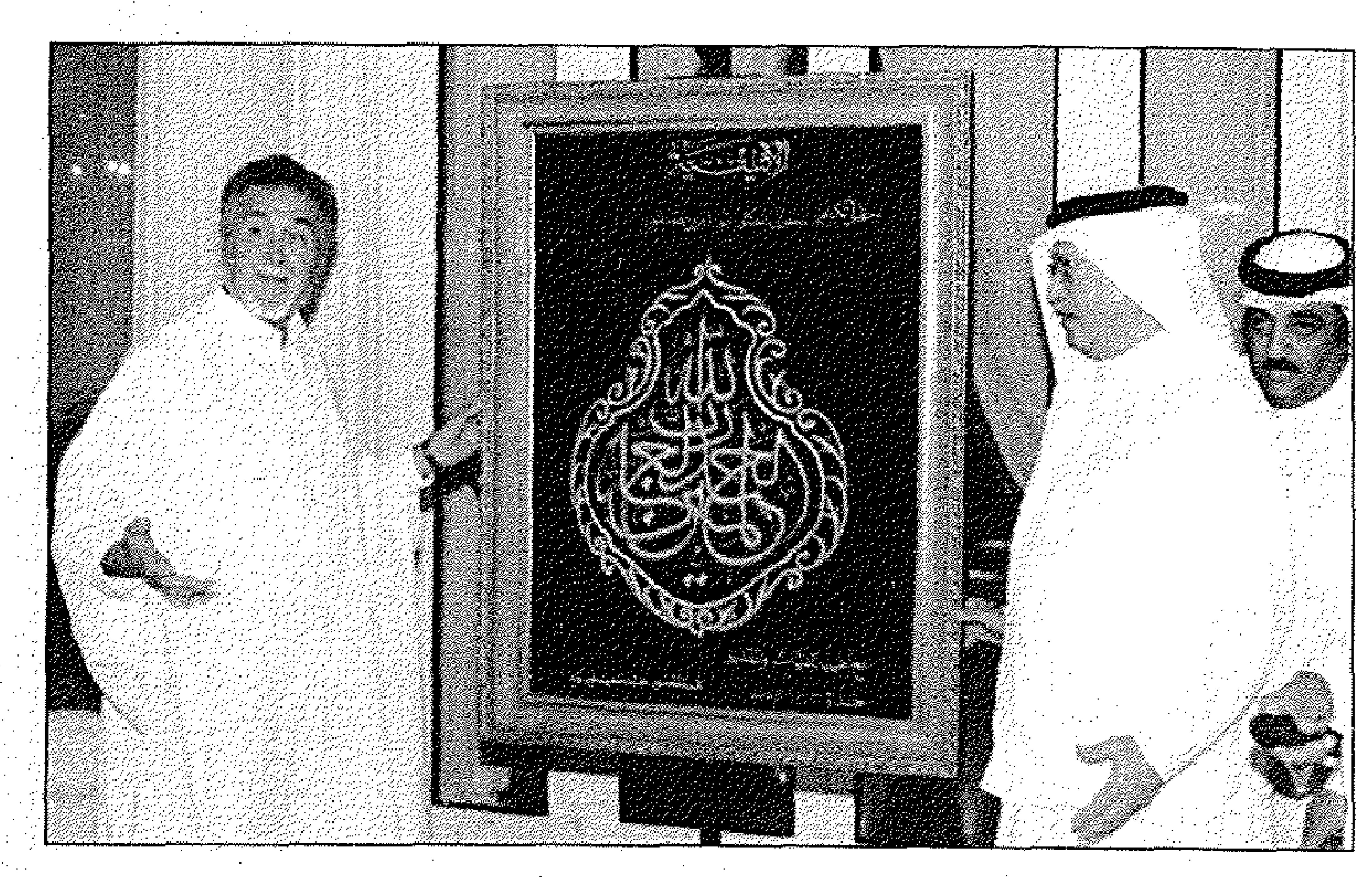
«إن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطا أولها الحفظ من جنسه أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها، ويتخير المحفوظ من الحر النقي الكثير الأساليب».

ولا يرى **ابن خلدون** أن يقل هذا الشعر الذي يجب على من يريد أن يكون شاعرا مجيدا عن شعر ابن أبي ربيعة وكُثيِّر عزة وذي الرمة وجرير وأبي نواس وأبي تمام والبحتري والشريف الرضي وأبي فراس الحمداني وأكثر ما يجب أن يحفظه شعر كتاب الأغاني للأصفهاني، والمختار من شعر الجاهلية، ويختم ابن خلدون هذا الرأي بقوله: **(ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر رديء، ولا يعطيه الرونق والحلاوة إلا كثرة الحفظ، فمن قل حفظه أو عُدم لم يكن له شعر وإنما هو نظم ساقط، واجتناب**



غازي القصيبي

** العاجزون عن الابداع أكثر ضجيجاً واستكبارا



تكريم د. صمود في اثنينية خوجه – جدة

** المثقفون والمفكرون قلب الامة النابض


مي زيادة


الرافعي

الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ).

ذلك هو الرأي الصواب الذي لم يشأ أن يقتنع به كثير من الدخلاء في عالم الشعر منذ أقدم العصور، وهذا الكلام أوجهه الى جميع الشباب الذين مازالوا في بداية الطريق، أما من فاتهم الركب فقلما تفيدهم هذه النصيحة.

المنهل ***ترجمة الأدب العربي الى العبرية هل هي تطبيع ؟ وهل يجب أن تخضع الترجمة أيضا لسياسات المقاطعة والعقاب التى تقوم بها الهيئات والمؤسسات المعارضة للتطبيع. (المنهل) تفتح هذا الموضوع الشائك وتستمع لآراء المثقفين.. فما رأيكم ؟***

ترجمة أدبنا إلى الآخرين من الأصدقاء والأعداء شيء حسن ومطلوب، فنحن نقول شيئا جميلا نريد أن يعرفه الآخرون لأنهم لو عرفوا نبل أقوالنا وروعة آدابنا لأحبونا، ونحن نخشى أن تترجم آثارنا إليهم ترجمة رديئة أو مغرضة أو مشوهة أو مقلوبة فيحملوا عنا أسوأ الانطباعات وأفسد الآراء، لذلك طالبت بإحداث مجلة تترجم أدبنا الى اللغات الأخرى، أما ترجمة ما يكتبه الآخرون إلى لغتنا فهذا شيء حسن أيضا، لأن المعرفة ضالة المؤمن عليه أن يلتقطها أينما وجدها، وهو بعقله السليم يعرف كيف ينتقي الدر ويتجنب البعر وقديما قيل: من تعلم لغة قوم أمن شرهم، ونحن إذ نعارض التطبيع فإننا لا نعارض معرفة العدو، بدليل أننا نترجم ونعمل على ترويج «بروتوكول حكماء صهيون» الذى يطبع في العالم العربي ويحاول أصحابه إخفاءه وإتلاف نسخه لأنه يفضح مخططاتهم للسيطرة على العالم. وبالمناسبة أود أن أعرف آراء السادة القراء في هذا الموضوع المترامي الأطراف كما ترغب المجلة.

المنهل ***كيف تحمل مشعل الفكر الأصيل والثقافة الرصينة والإخلاص للماضي، مع الانطلاق نحو المستقبل ؟***

أنا لا أريد أن أصنف نفسي في أي مجموعة أو اتجاه محدود، وأترك ذلك لقراء كتاباتي الشعرية والنثرية، ومن الضروري أن يكون المثقف حاملا لمشعل الفكر الأصيل والثقافة الرصينة والإخلاص للماضي المشرق، منطلقا بفكره الأصيل نحو المستقبل الأفضل، خلاقا للأدب المتطور بخطى رصينة ثابتة دون طفرة أو اعتماد قاعدة (خالفْ تُعرفْ) علما بأن حب الظهور يقصم الظهور وليس معنى هذا أن ندعو الى الانزواء والخمول و«التواضع» المزيف الذي يجر الى كل أمر «وضيع» بل أومن بالبناء المتين على قواعد سليمة.

المنهل **التجديد ضرورة لازمة لتجدد الحياة، والابداع حركة دائمة .. ما رأيكم ؟.**

إن كل عمل سواء كان شعرا أو نثرا أو رسما أو غناء يجب أن يكون فيه تجديد وتوليد وابتكار وإبداع ولا يمكن أن يكون اجترارا لما قيل، ورغم أن عنترة قد قال: (هل غادر الشعراء من متردم). فإن الشعراء قد ظلوا يأتون بالجديد ويولدون المعاني، ولولا ذلك لتحول الإبداع بل الحياة برمتها الى طلل جاف ليس فيه إلا صدى الماضي الجميل مكتفين في كل ميدان أدبي بما قاله القدماء في كل ميدان من ميادين القول، وهذا يمارسه عادة الدارسون والمستشهدون، أما المبدعون فإنهم مطالبون بالتفوق على ما أبدعه السابقون، الشعراء الحقيقيون لم يقصروا في ذلك .

المنهل **ما هو دور المثقفين العرب في النهضة العربية ؟**

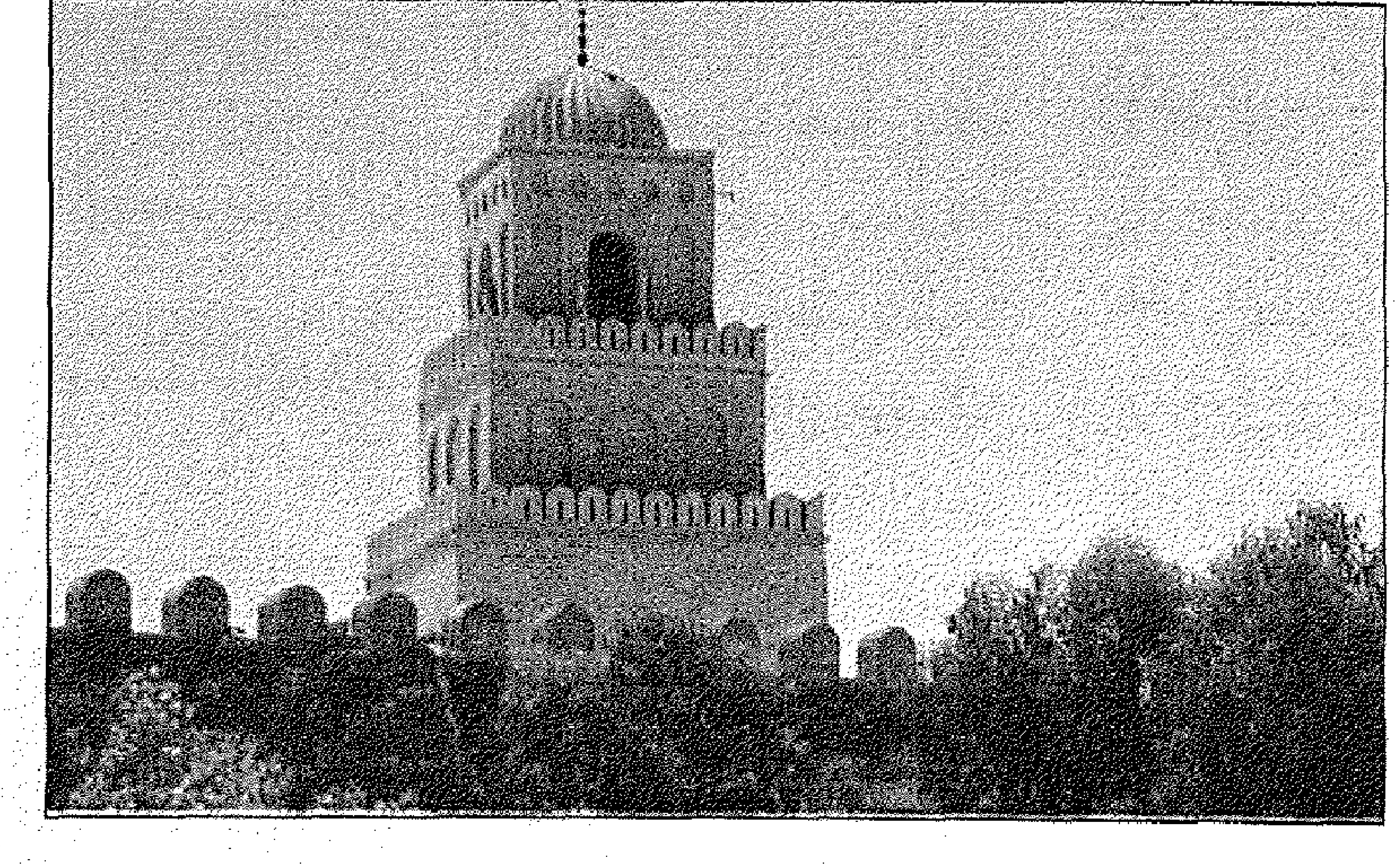
المثقفون العرب لهم دور الريادة في النهضة العربية كلٌّ في مجاله فالدارس له دور يتلاءم مع دراساته، والجامعي له دور التوجيه الصحيح نحو مهمات الأمور والصحفي الحصيف له دور إثارة المواضيع الحية والابتعاد عن هامشي الأمور والشاعر له دور استنهاض الهمم والتنفير من كل سخيف وهكذا.

المنهل **الشباب في عالمنا العربي يعيش في تناقض فكري وثقافي.. بين فكر تنويري نهضوي ، وآخر تقليدي .. ما رأيكم ؟.**

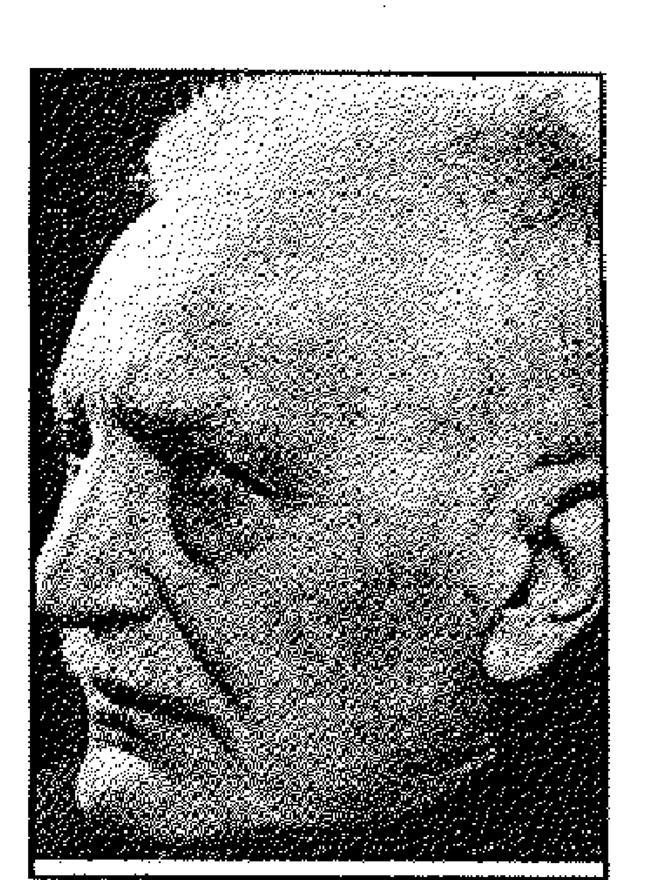
يجب أن نسلّح الشباب بدعم فكره ليميز بين الخبيث والطيب ولكي لا يستغل براعته المستغلون، وبذلك يستطيع أن يقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت، ولا يبقى كالعجين اللين في أيدي من يريد تشكيله بالشكل الذي يريد، وأن نضع ثقته في المصادر المعتمدة لكي لا يبقى فريسة كل قول يُقال أو كتاب يكتب بل علينا أن نعلمه كيف يمحص الحقائق ويعتمد على عقله فما يلوح له تنويرا ونهضة فكرية قد يكون حالكا مظلما والعكس صحيح، فلنعطه سلاح الفكر ولنتجنب تلقينه المبادىء تلقينا فبالعقل يهتدي الى الصواب ويتجنب الخراب.

عبدالقدوس الأنصاري

** العرب في العهد العباسي ترجموا من اليونانية العلوم والفلسفة



تونس الخضراء (القيروان)


العقاد


عبدالمقصود خوجه

أدب الطفل لايزال ينتظر الكثير

المنهل **أدب الطفل .. كيف يواجه التحديات والمغريات الوافدة على اقراص الكومبيوتر بكل اشكالها وألوانها ؟.**

كل ما يُستورد فيه أضرار لأنه مصنوع لغيرنا، والمخترع يراعي مصالحه المادية والأدبية قبل كل شيء، وقد يضع السم في الدسم وهذا من حقه، ولو كان هذا الحق غير مشروع، ولن نستطيع مواجهة هذا الغزو الفكري إلا إذا حصَّنا أنفسنا ونبهنا في المرحلة الأولى، الى أخطار كل شيء مستورد، ولم نقف منه موقف المنبهر المتأثر الى حد الذوبان، وفي المرحلة الثانية يجب أن نسارع إلى الابتكار في هذه الميادين حتى نعوض تلك المخترعات الغازيَة بمخترعات «مضادة» ففي حضارتنا ما يمكننا من إبهار أطفالنا وأطفال الآخرين، وهكذا ينجو أطفالنا من الذوبان، ويواجهون التحديات ونخدم في نفس الوقت تراثنا وحضارتنا ولغتنا.

المنهل **فتحت العولمة قضايا الهوية على نطاق واسع وأخذ الحديث يقترن بصورة متلازمة تقريبا بين: (العولمة ـ الهوية وصدام الحضارات) لماذا الخوف إذن من انبعاث الحضارات؟.**

لا خوف من انبعاث الحضارات، فحضارتنا العربية الإسلامية قادرة على أن تقف مع الحضارات الأخرى موقف الند للند، وإذا لم ننقل حضارتنا الى الآخرين بلغتهم عبر ترجمات جيدة فلن نضمن تواصل الحوار، وبدون ذلك سيدور بيننا حوار يشبه حوار الصم وإذا استطعنا أن نجعل لغتنا لغة حية يقبل عليها الآخرون فإننا لن نحتاج الى المترجمين، وقد قال المتنبي في الجيش الذي كان يحاربه سيف الدولة في معاركه مع الروم البيزنطيين:

تجمّع فيه كلُّ لِسْنٍ وأمةٍ
فما يُفْهِمُ الحُدّاثَ إلا التراجمُ

المنهل **يقال إن (قصيدة النثر) نبتت في الغرب وازدهرت لدى العرب.. فما رأيكم ؟**

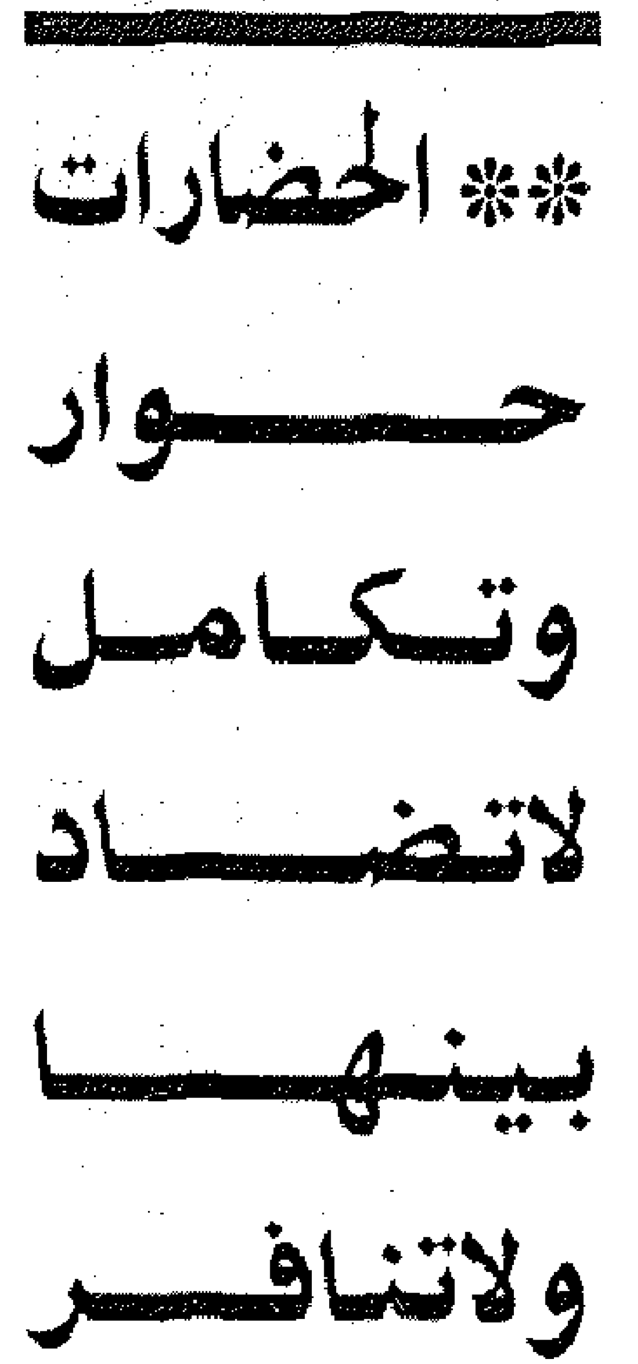
للعرب نثر رائع يرقى الى مستوى الشعر الجيد مثل بعض كتابات النِّفَّري والسهروردي من القدماء **وأمين الريحاني وجبران** من المحدثين ولم يكونوا يسمونه شعرا.. لأن كل فن من القول له اسمه الذي يطلق عليه فالذهب ذهب والفضة فضة والفيروز فيروز والزمرد زمرد، وكل معدن جديد يكتشف يطلق عليه اسم جديد، ولا يمكن أن نسمي معدنا جديدا باسم الذهب أو الفضة كما لا يجوز أن نطلق على حجارة كريمة نكتشفها الآن اسم الفيروز أو الزمرد أو غيرها من أسماء الحجارة الكريمة المعروفة، لكن بعض العاجزين يريدون أن يكونوا شعراء وهم ليسوا كذلك

فسمّوا (نثرهم) شعرا وزعموا أن ما يكتبونه (قصيدة النثر).. وهذه التسمية متناقضة فالقصيدة يجب أن يتوفر فيها الوزن، والنثر يجب أن يخلو من الوزن، حتى إن بعضهم ألف كتبا بعنوان «نثر النظم» فقولهم «قصيدة النثر» تشبه قولنا «ظلام النهار» أو «سواد البياض» والتسمية العربية الصحيحة المعقولة هي: «الشعر المنثور» وأحسن منها «النثر الشعري» ويمكن أن نكتفي بكلمة واحدة فنقول (نثيرة) على وزن (قصيدة)، وإذا أردنا التجديد قلنا «إبداع» وهكذا نقبل كل تجديد مع الاحتفاظ بصحة التسميات والمصطلحات، ويجب أن أنبه الى أن النثر الجيد يعتبر أثرا أدبيا رائعا لا غبار عليه، وقد كان العرب يفضلون الشعر على النثر لأنه سريع الحفظ ولأنه يسري مسرى الأمثال في زمن لم تكن القراءة والكتابة شائعة فيه، ثم جاء القرآن الكريم فقدموا النثر على الشعر، ولست أدري لماذا يصرُّ البعض على أن ينسبوا كتاباتهم الى الشعر ويعدون أنفسهم من الشعراء بينما هم ليسوا منهم في شيء، وما يكتبونه لا يمت إليه بصلة قريبة أو بعيدة، لخلوه من الروح الشعرية، ولغموضه ومجانبته للأسلوب العربي في التعبير والبيان، بينما نجد الروح الشعرية في بعض الكتابات القصصية أو في بعض الروايات، **«عندما يحلق الكاتب الناثر في سماء الشعور والخيال، دون التجاء الى دربكة الأوزان والقوافي»**.

ولست أدري لماذا يريد البعض أن ينسبوا كل تجديد الى الغرب، فللعرب تجديداتهم وتحليقاتهم وابتكاراتهم دون اتكاء على الغير، بدليل **أن العرب في العهد العباسي ترجموا من اليونانية العلوم والفلسفة** ولكنهم لم يترجموا الشعر لإيمانهم بأن الشعر تستحيل ترجمته لذهاب موضع التعجب منه، وهو الوزن الذي لا يبقى إذا نقلت المعاني الى لغة أخرى، كما قال الجاحظ في مقدمة كتابه «الحيوان».

المنهل **_نريد أن نسمع منكم عن النهضة الفكرية الثقافية في قطرنا الشقيق تونس._**

في تونس نهضة ثقافية فكرية موازية للنهضة الثقافية الفكرية في جميع الأقطار العربية الأخرى، والأقلام التونسية تكتسح كثيرا من الأقطار العربية الأخرى، فهم يكتبون في مجلة «الفصول» المصرية وفي مجلات النادي الأدبي بجدة وخاصة «علامات» ولهم مساهمات في مجلات: «المنهل» و«الفيصل» و«الحرس الوطني» و«المجلة العربية» التى تصدر في الأراضي المقدسة، الى جانب نشاطهم الملحوظ في مجلات تونس وجرائدها الكثيرة، ولا ننسى الكتب التى تصدر في جميع ولايات الجمهورية التونسية، ويكفي أن أشير الى السنة الوطنية للكتاب ٢٠٠٣م التى أصدرتُ فيها



**** الحضارات حوار وتكامل لاتضاد بينها ولاتنافر**



محمود عارف



د. راشد الراجح

** الابداع في كل الازمنة وليد الحرية


محمد سعيد خوجه


عبدالله بلخير

شخصيا ستة دواوين هي على التوالي:

((غنيت للوطن - ديوان المغارب - ديوان المشارق - أغاني افريقيا وأوروبا - أغاني الغواني - جدائل الحرير وجداول العبير)).

فقد انطلقت من الوطن المحدود الى المغرب العربي الكبير الى المشارق الكبرى الى قارتنا السمراء ومنها الى أوروبا، ثم ختمت المسيرة بديوانين في الغزل الذي تعود العرب على جعله في مقدمات قصائدهم، **فالنهضة الثقافية والفكرية في تونس بخير ونحن نطمح الى المزيد، ونريد أن يصل الى اخواننا المشارقة الذين لا يكادون يعرفون من شعراء تونس غير ابن رشيق صاحب العمدة من القدماء وأبي القاسم الشابي من المحدثين.**

المنهل *ما تقييمكم للحركة الأدبية الثقافية في عالمنا العربي، بعامة والمملكة العربية السعودية بخاصة؟.*

الحركة الأدبية في كل بلاد رهينة بحرية القول فيه، وإذا لم يحاول المبدعون تجاوز الموجود الى المنشود فإن جميع نتاجهم يظل اجترارا ونظما ومضغ ماء، وأكتفي بالإشارة الى بعض إبداعات **الشاعر غازي القصيبي** فهو جدير بأن يكون شاعرا يقرأ في المشرق والمغرب بل في الشرق والغرب.

المنهل *«المنهل» أول مجلة ثقافية ظهرت في المملكة العربية السعودية ولم تتوقف الى يومنا هذا مؤدية رسالة فكر وعلم ومعرفة، وبأصحابها حافظت على لونها للارتقاء بمستوى الفكر العربي.. فما رأيكم؟.*

إن مجلة قد جاوزت في مسيرتها مع القراء سبعين عاما لجديرة بأن نقف احتراما لدأبها وصمودها وإصرارها على الحياة، فقد صرف مؤسسها **عبد القدوس الأنصاري** قسما كبيرا من حياته في إصدارها وأنهى ابنه نبيه الأنصاري عمره في دعمها وتطويرها وها هو حفيده زهير يواصل المسيرة لتتفوق «المنهل» على نفسها، ولا ننسى الأسرة العاملة بجد لتطوير المجلة وجعلها تتفوق على نفسها باستمرار الى جانب كتابها المثابرين ومحبيها عبر سبعة عقود من الزمن، أطال الله عمرها وأعان الله أصحابها على الاستمرار.

المنهل *المنتديات والصالونات في عالمنا العربي :*

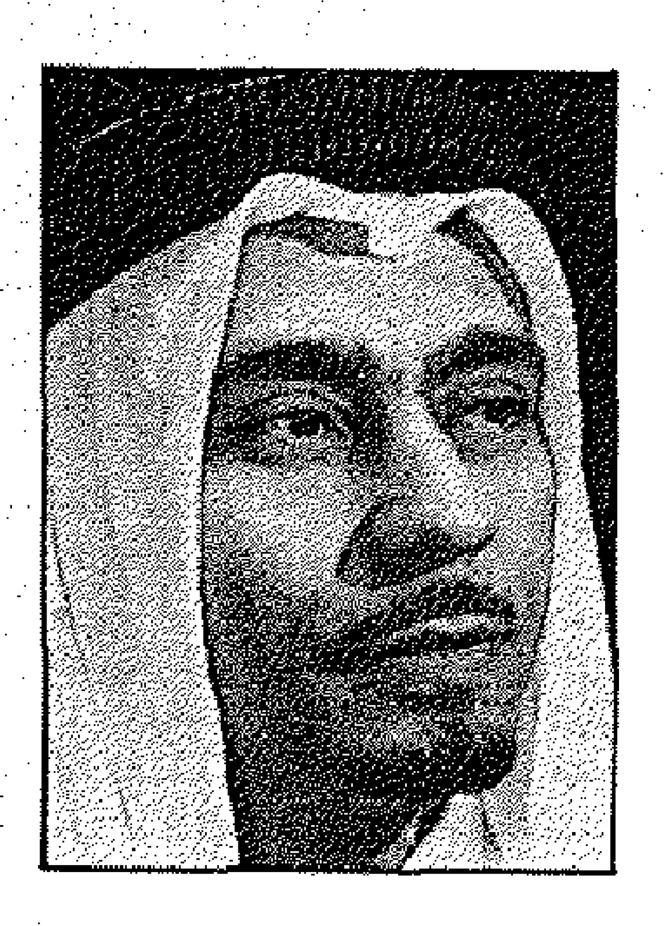
أ - هلا حدثتنا عن تأثيرها ومؤثراتها في محيط مجتمعاتنا، خاصة أن البعض منها تعدى حدود الإقليمية؟

ب - التكريم الذى تم لكم في اثنينية الاستاذ

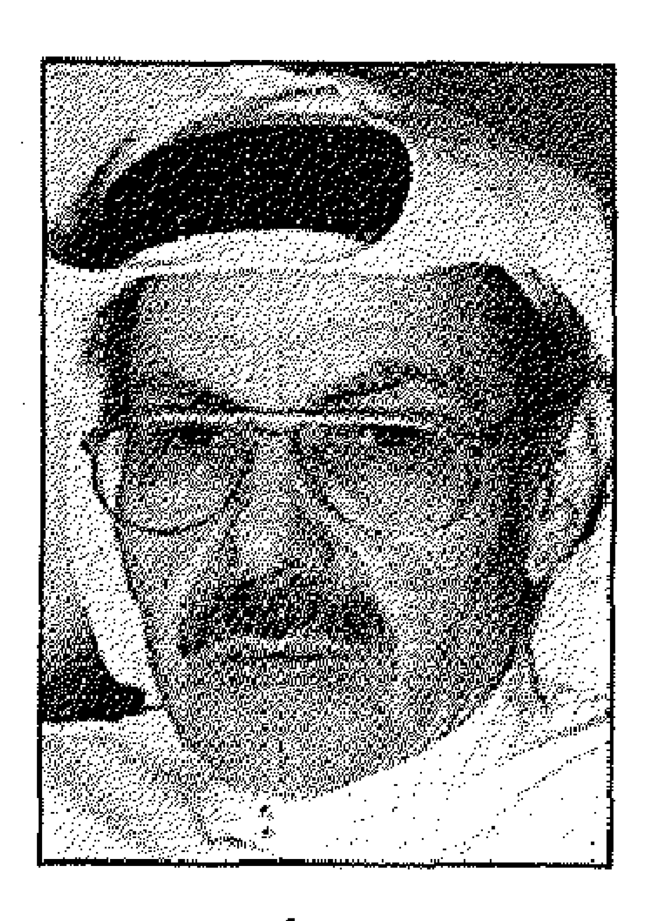
عبد المقصود خوجه المخصصة لتكريم العلماء والمثقفين ورجالات الفكر والأدب.. ما هي انطباعاتكم وما تأثيرها في نفوس المبدعين؟.

أ ـ الجزء الأول من السؤال: يتعلق بالمنتديات وهي تقليد عرف في الغرب منذ عقود وقد عرف في الأندلس نادي «ولادة بنت المستكفي» الذي كانت ترتاده نخبة من الكتاب والوزراء ومن أشهرهم الشاعر الوزير ابن زيدون وغريمه الوزير ابن عبدوس، كما عرف العالم العربي في العصر الحديث «**مي زيادة**» التي استقطب ناديها كبار الأدباء من أمثال: **الرافعي والعقاد وجبران** وغيرهم من المشاهير وقد كانت للكثير منهم كتابات من وحي هذا النادي أشاد بذكرها الدارسون، وقد كتب كثير من الكتاب عن ندوة العقاد مقالات وكتبا مثل الدكتور أنيس منصور الذي تحدث عن ذلك النادي بكل الإعجاب في كتابه: «كانت لنا أيام في نادي العقاد»، ومنذ تعرفتُ على الحركة الأدبية والثقافية في الأراضي المقدسة لاحظت كثرة النوادي الأدبية حتى يكاد يوجد في كل مدينة من مدنها ناد أدبي ثقافي له نشاط ملحوظ، وقد حظيت بحضور بعض الاثنينيات التي يقيمها **معالي الاستاذ عبد المقصود خوجه** في جده منذ السنة الأولى لبعثها وبالضبط في الاثنينية رقم ١٠ التي وقع فيها تكريم الشاعر الراحل **محمود عارف** بتاريخ ١٤٠٣/٦/٢١هـ/ ١٩٨٣/٤/٤م وفي تلك الليلة اقترحت على صاحبها أن يدوّن ذلك الحوار الهام وأن يُجمع ويُطبع في كتاب، فأجابني بأنهم يسجلون كل ذلك الحوار وأنه يعتزم نشره في سلسلة كتب، وبالفعل صدر الجزء الأول منها سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ثم توالى صدور أجزاء تلك الاثنينية تباعا حتى بلغت عشرين جزءاً سنة ١٤٢٤هـ، وقد حضرت ايضا الاثنينية رقم ٧٧ التي وقع فيها تكريم **الدكتور راشد الراجح** رئيس النادي الأدبي بمكة المكرمة بتاريخ ١٤٠٨/٨/١٧هـ/ ١٩٨٨/٤/٤م وتكلمت في تلك الليلة مع المتكلمين وقد نشرت تلك الاثنينية في الجزء الثامن منها موثقة بالصور، والملاحظ أن صاحب هذا النادي الأسبوعي لم يقتصر نشاطه على ما يدور في النادي من حوار بل تعداه الى طبع الكثير من الكتب شعرا ونثرا فهي كثيرة وهو عمل لم يقصد به الربح والتجارة بل خدمة الثقافة وهذا غير مستغرب **من ابن مؤلف كتاب «وحي الصحراء»** في أواسط الخمسينيات عرّف فيه، مع **عبد الله بلخير**، بنخبة من الكتاب والشعراء في زمن كان النشر فيه صعب المنال.

وقد حضرت منتديات أخرى خاصة يطول بذكرها الكلام مثل ندوة الشاعر الراحل **ابراهيم أمين فوده** بمكة المكرمة التي تعرفت فيها على مجموعة كبيرة ممن كنت أقرأ لهم دون أن أراهم، وأذكر ناديين أدبيين آخرين



إبراهيم فوده



عبدالفتاح أبو مدين

**** المنهل.. جديرة بأن نقف احتراماً لدأبها وصمودها وإصرارها.**


محمد هاشم رشيد


نازك الملائكة

لهما صبغة رسمية أولهما النادي الأدبي الثقافي بجدة برئاسة الأستاذ **عبد الفتاح أبو مدين** فقد دعاني هذا النادي خلال سنة ١٩٨٣م لإلقاء محاضرة عن «الشعر التونسي المعاصر» وقد كان لهذا النادي الفضل في تعريفي باثنينية الشيخ عبد المقصود خوجه كما كان للنادي وللاثنينية الفضل في تعرفي على مجموعة كبيرة من الأدباء والعلماء والمفكرين، أما النادي الأدبي الرسمي الثاني الذى تعرفت فيه على نشاطه وعلى رواده فهو «النادى الأدبي بالمدينة المنورة» الذى دعاني إليه رئيسه الشاعر **محمد هاشم رشيد** وجمعني فيه بنخبة من الأدباء الكبار الذين عرفت الكثير منهم من خلال كتاباتهم قبل ذلك، ولو أطلقت لقلمي العنان في هذا المجال لطال الكلام، ولكن هذا ما يسمح به المقام.

**** المعرفة ضالة المؤمن عليه التقاطها أينما وجدها.**

أما الجزء الثاني من السؤال: الخاص بتكريم معالى الاستاذ عبد المقصود خوجه لطائفة من رجال الفكر والأدب من كافة أنحاء العالم العربي فهو عمل يذكر فيشكر وهو تدوين لأفكار وذكريات وأشعار المكرّمين والمشاركين في تكريمهم وهذا يذكرني بقول الشاعر:

ترى الفتى ينكر فضل الفتى
ما دام حيا، فإذا ما ذهب
لج به الحرصُ على نكتة
يكتبها عنه بماء الذهب

ومن حسن الحظ أن صاحب الاثنينية قد سجل هذه الحفلات التكريمية بالصوت في الأول ثم سجلها بالصوت والصورة، وهكذا أصبحت تلك الحياة الثقافية صورة حية يمكن لكل مهتم بهذا الموضوع أن يستعيد تلك الوقائع فيحياها معهم وبذلك يصبحون معاصرين حقيقيين، ومن حسن حظي أن صاحب الاثنينية قد رأى أني أهل لهذا التكريم وشرفني بالاجتماع مع تلك النخبة المثقفة في هذه الديار ومكنني من إلقاء شعري على مسامعهم المنتقاة التى لم تشوهها الحداثة المنسلخة من اهابها والمقتلعة من جذورها، كما مكنني من الاستماع الى اسئلتهم التى أرجو أن تكون اجاباتي عليها في المستوى الذي يرجونه من ضيفهم التونسي، وأما تأثير هذا التكريم في نفوس المبدعين فهو كبير وقد لمست أثراً في نفوس الذين حضروا ذلك الحفل البهيج ولاحقتني هواتف بعضهم إثره بالإعجاب والتقدير، كما شرفني بعضهم برسائلهم المنوهة بذلك اللقاء ومطالباتهم بالزيادة وبإهداء كتبهم وبطلب كتبي التى يريدون أن يكتبوا عنها مستقبلا في جرائدهم ومجلاتهم وكتبهم.

المنهل ***لقد شاركتم في مهرجان التراث والثقافة (بالجنادرية) عدة مرات فما هي انطباعاتكم؟.***

شرفني الإخوة المسؤولون عن «الحرس الوطني»

والساهرون على هذه «العكاظية المعاصرة» بدعوتي لحضورها عدة مرات، وأنا أراها تظاهرة ثقافية تجمع المحاضرات القيمة في مختلف الميادين بالشعر الفصيح والنبطي، وتجمع التراث العريق بأحدث المبتكرات في عالم الحواسيب والإنترنيت وتربط الماضي البعيد بالحاضر المجيد.

المنهل ***نسمع كثيرا، ومنذ زمن، أن إبداع المرأة دائما مرتبط بإبداع الرجل .. فما رأيكم:.***

المبدعون من الجنسين سواء ولا فرق بينهما حتى في ضمير المتكلم فكثيرا ما كتب الرجل بضمير المؤنث وربما كتبت المرأة بضمير المذكر، ولكن كثيرا من الذين لا يؤمنون بأن من النساء من لهن موهبة تساوي موهبة الرجال يقولون: «وراء كل كاتبة شهيرة يختفي رجل مبدع يكتب باسمها»، ولئن صح قولهم هذا بالنسبة الى بعض من يستأجرن أقلام الرجال، فلا يمكن أن نجعلها قاعدة مطردة لا تتخلف، وأمثال **نازك الملائكة** من العراق **وفدوى طوقان** من فلسطين وزبيدة بشير من تونس من الشاعرات، **وأحلام مستغانمي** من الجزائر من الكاتبات، وجميعهن من المبدعات في مجالات أعمالهن.

المنهل ***لقد زرتم المملكة العربية السعودية كثيرا وعلى فترات، وحتى العام (٢٠٠٤م/ ١٤٢٥هـ). فهل حدثتنا عما شاهدته من نهضة استطاعت أن تعتلي قمة المجد في شتى المجالات؟.***

كانت زيارتي الأولى الى الأراضي المقدسة سنة ١٩٨٢م بدعوة من المشرفين على مجلة «الحرس الوطني» ثم توالت زياراتي إليها في عدة مناسبات، وآخر هذه الزيارات كانت بمناسبة الحفلة التكريمية التي أقامها على شرفي صاحب الاثنينية في ١٤٢٥/٣/٧هـ، وقد لاحظت كما لاحظ كل من زار السعودية، تغييرات مطردة في جميع مجالي الحياة التي يعسر حصرها وهذا غير غريب على بلد يشرف على الحرمين الشريفين اللذين تهفو إليهما قلوب المسلمين في كافة أنحاء العالم، وقد شاهدت هذا التطور في جميع المدن السعودية التي زرتها غير الحرمين الشريفين مثل جدة المدينة التي تزخر بروائع الفن المعماري والتشكيلي والتي ألهمتني قصيدة عن مجسماتها الرائعة، كما شاهدت ذلك في الطائف التي تعتبر مدينة سياحية ممتازة وقد ألهمتني قصيدة لائقة بها وبجمالها الطبيعي والمعماري، وقلت مثل ذلك في مدينة الرياض التي زرتها عدة مرات بمناسبة انعقاد مهرجان الجنادرية، ويكفي أن يلقى القارىء نظرة سريعة على قصائدي التي نشرتها في «ديوان المشارق» فسيجد هذا وأكثر منه بكثير.

**** المرأة العربية واحدة من رموز العطاء في كل العصور.**



فدوى طوقان



أحلام مستغانمي

الدكتور حسن رشيد

لقد شهدت الحياة الثقافية بدولة قطر خلال الربع الأخير من القرن العشرين تقدماً ملحوظاً وانفتاحاً على ثقافات العالم الخارجي وتفاعلا مع التطورات الثقافية في الوطن العربي، وبخاصة دول مجلس التعاون الخليجي حيث فتحت كل أبوابها لاستقطاب العديد من رموز الثقافة ليسهموا في صناعة المسيرة الثقافية التي شقت طريقها في مسيرات وتظاهرات ممثلة في المنتديات والصحف والمجلات المتخصصة والكتب التي اخذت تلمع في ضوء الشمس حاوية أنواع الإبداع الأدبي (الشعر والمقالة والقصة والمسرحية) في كل لون من هذه الألوان برز عدد من المبدعين الذين شاركوا ولا يزالون في دفع عجلة التنمية الثقافية وإمداد المكتبة العربية بشيء من ذلك الانتاج مع قلته الا انه يمثل بوادر نهضة أدبية مستقبلية ستأخذ ولا شك مكانها في مسيرة الادب العالمية.

ولنأخذ مثلا جانب القصة القصيرة التي لقيت الكثير من الاهتمام سواء من كتاب القصة انفسهم أو من المتابعين للحركة الأدبية.

وفي محاولة لإبراز اللون القصصي بدولة قطر قام الدكتور حسن رشيد باختيار وإعداد عدد من القصص القصيرة لمجموعة من أديبات وأدباء من دولة قطر لكل من: د. كلثم جبر، ابراهيم صقر المريخي، ساره، نوره آل سعد، مايسة الخليفي، وداد عبد اللطيف، حصه العوضي، حسن رشيد، هدى النعيمي، مبارك عمر سعيد، جمال فايز، ناصر الهلابي، راشد الشيب، محمد سالم الفردي.

ولعل القارىء يلاحظ تساوي العدد بين الكتاب والكاتبات. وهذا يظهر تفوق الكاتبة القطرية التي تفوقت من قبل في مجال الرواية (دلال خليفة التي صدرت لها حتى الآن اربع روايات وكذلك اختها شعاع خليفة التي سبقت دلال في ميدان التأليف الروائي).

وقد ولج المؤلف الى هذه المجموعة عن طريق مقدمة موجزه اعتبرها كمدخل الى معرفة تطور الفن القصصي بدولة قطر عن طريق بعض النماذج حيث جاء في المقدمة قوله:

هذه مختارات من القصة القصيرة نضعها بين يدي القارىء. وهي تشكل توليفة متميزة من القصة القصيرة في دولتنا الحبيبة، كما أن هذه المختارات إجمالا تطرح نماذج للأجيال الثلاثة المتمازجة. بدءاً بجيل الريادة المتمثلة في قصص يوسف النعمه وابراهيم المريخي.. مروراً بجيل الوسط الذى تحمل عبء تقديم القصة القصيرة للمهتمين من النقاد والدارسين، واخيرا الجيل الجديد الذي يحاول قدر المستطاع أن يجد له مكاناً وسط كتاب القصة في دول المنطقة أولا والعالم العربي ثانياً.

إننا ونحن نطرح هذه المختارات يهمنا أولا أن نطرح نماذج من القصة القصيرة في قطر مبتعدين عن الخوض في تعريف الكاتب أو الدراسات الأدبية والنقدية حول المجموعات التى صدرت أو التى سوف تصدر عن هذا وذاك كما اننا لا ننطلق من اتجاه أحادي لتعريف كاتب على حساب كاتب.

واستباقاً لتساؤل القارىء: لماذا هذه المجموعة من كتاب وكاتبات القصة يقول المؤلف:

إننا اذا كنا نطرح القصص المختارة ضمن هذه المجموعة، فإننا نحاول أن نذكر الجيل الجديد ببعض إسهامات الأجيال المتلاحقة. فالجيل الجديد مثلا لم



يقرأ معظم هذه الأعمال التى نشرت مثلا في مجلات - الدوحه، العروبة، الجوهرة، العرب، العهد ، أخبار الاسبوع ، وغيرها من الإصدارات القطرية التى غابت عن الساحة وكنا أحوج ما نكون لها الآن.

إن مجلة في حجم ومكانة مجلة الدوحة يعتبر غيابها عن الساحة الصحفية فجوة حضارية في مجال الفكر العربي عموماً فلم تكن موادها مغلقة بالمحلية، بل طرحت وضمت بين صفحاتها الإبداع العربي. وبغيابها غابت بعض الأسماء المتميزة في مجال القص، ونخص بالذكر (أم أكثم - سارة).

وقد شارك حسن رشيد في هذه المجموعة بقصتين: الغربة والطعم ، ومنهما يتضح أسلوبه القائم على القص المحكم القائم على الحبكة والشخصية.. والتى تنتمي الى المعمارية التقليدية من بداية ووسط ونهاية كما يقول الناقد انور جعفر في دراسته لقصة (الغربة) وتعليقاً على هذه القصة يقول:

نعم إن وحوشاً كثيرة كامنة في أعماقنا جميعاً لأننا بشر. وهنا تأتي روعة الفن الملتزم المؤمن بالإنسان والإنسانية، لأن على الفن واجب اساسي بعيداً عن التلاعب بالكلمات أو الوثوب على الحبال تقليداً أو تمشياً مع الغرب الذي يناسبه ذلك لأنه فقد القدرة على التحكم في عالمه فشعر بالخيبة واليأس والضياع والعبثية.. وزاد الأمر تعقيداً احساسه بالتعارض الحاد بين التوقعات التى ولدتها ثورته الصناعية وتقدمه التقني فأوصلته أزمته الى ما أوصلته من تشويه للفنون بدعاوي الحداثة والمعاصره وغيرها.

اما الناقد فراج الشيخ الفزاري فيقول عن قصة (الطعم):

(فضاء القصة كان واقعياً وحميماً بشكل بارز حيث تدور الأحداث في أسرة واحدة، تبدأ من الجدة، أولا الى الأب، الى الخال لتعود الى البيت من جديد عند الأم ثم الجدة أخيراً.. وكأنما أراد الكاتب أن يؤكد جدلية الحياة من حيث تبدأ الأشياء.. تنتهي .. غير أن هذا الفضاء ورغم حميميته كان مشحوناً بالتوتر والخوف والكره، وقد استطاع حسن رشيد توظيف هذا الفضاء توظيفاً جيداً بحيث جعله البنية الأساسية للنص وإن لم يظهر بشكل كامل للعيان.. وتلك هي مهمة النقد البنيوي، في تقديري، وفي الكشف والرصد).

ولقد كان بودي أن أقف مع القارىء وقفات ولو قصيرة عند قصص هذه المجموعة، لولا أن ذلك سيكون عبئا عليه لأن من دواعيه الإطالة في البحث وهو مالا ينسجم مع اسلوبي في هذه الناحية التى يقصر من ورائها التعريف بالأديب وإلقاء بعض الضوء على شيء من إنتاجه ليكون قريباً من القاريء.

والدكتور حسن رشيد من مواليد الدوحه عام ١٩٤٩م وحاصل على الدكتوراه في النقد الأدبي. وهو أول مذيع قطري ولج دار الإذاعة عام ١٩٦٨م، اما أول قصة نشرت له ففي عام ١٩٧٠م، أما مجموعته القصصية الأولى (الموتى لا يرتادون القبور) فقد نشرت عام ١٩٩٦م .. وهو يمارس النقد الأدبي وله نشاط أدبي عبر نادي الجسره، وصالونه الأدبي وقد صدر له الأعمال الآتية:

- الإذاعات الموجهه بحث إعلامي.
- الموتى لا يرتادون القبور، قصص قصيرة.
- القضايا الاجتماعية في الدراما القطرية، دراسة.
- جدلية العجز والعقل في القصة القصيرة.
- الحصن البارد، قصص قصيرة.

المرأة .. والرياضة

الرياضة نشاط إنساني يحتاجه الإنسان، إبان ممارسته مظاهر حياته المختلفة، مراعيا في ذلك متطلبات حاجة الجسم، وعلاقتها بالصحة الإنسانية البدنية منها والنفسية، وقد حث الإسلام على ممارسة الرياضة بكافة أنواعها، التي لا تعارض حكم الشرع وتكون محققة لمقصد العبودية لله عز وجل.

كما حض الإسلام على ممارسة الرياضة للرجال والنساء، بما ثبت عن النبي [صلى الله عليه وسلم] أنه مارس الرياضة، وحض المسلمين على ممارستها، بحضه على ممارسة ركوب الخيل، والرماية، والسباحة وغيرها من أنواع الرياضات.

ومع تطور الرياضة، وتطور مفهومها، أصبحت المرأة تمارس أنواع كثيرة من الرياضات المختلفة، وتشارك الرجل فيها، وقد صاحب هذا جملة من المخالفات الشرعية المتعلقة بطبيعة المرأة، من هنا سوف نتناول كيفية ممارسة المرأة للرياضة من منظور إسلامي.

لقد أطلق علماء الإسلام مصطلح «رياضة» على عدة معان، ويريدون بإطلاق هذا المصطلح بعض معانيه اللغوية، ممايؤكد عدم وجود هذا المصطلح عندهم، وإن كانوا أطلقوا هذا المصطلح على بعض أفراد الرياضة المعاصرة، كتدريب الخيل وتمرينها على الجهاد، وسأقوم فيما يأتي باستعراض بعض النصوص التي تبين استخدام علماء الإسلام لبعض المعاني اللغوية لمصطلح الرياضة على النحو التالي:

١ ـ رياضة النفس.

٢ ـ التدريب الجسدي للخيل، وتمرينها على الجهاد والنزال.

٣ ـ حمل الناس على الطاعة للحاكم واتباع أمره.

٤ ـ تدريب العالم والمتعلم على مسائل العلم، والاستنباط الفقهي، وتنمية الملكة الفقهية، والتمرين في المناظرات العلمية.

مما سبق يتبين أن علماء الاسلام لم يضعوا تعريفاً خاصاً للتربية الرياضية بمفهومها الشامل المعاصر، وذلك لاعتبارات عدة منها:

١ ـ أن مفهوم التربية الرياضية المعروفة في زماننا كمصطلح لم يكن معروفا لديهم، لا من حيث النشاطات التي يطلق عليها رياضة، ولا من حيث إطلاق هذا المصطلح على فن الرياضة المعروف.

٢ ـ أن غاية ما أطلق عليه العلماء مصطلح الرياضة هو الإطلاق اللغوي للكلمة، بتضاعيفها.

٣ ـ أن التربية الرياضية التي نعنيها هي تربية الفرد على جملة من النشاطات الجسمية التي نشأت وتطورت في زماننا (المعاصر) حتى تبلور مفهومها، فتطلبت تعريفاً معاصراً، وضبطاً فقهياً لأهم أحكامها، للرجال والنساء.

وإذا أردنا أن نضع تعريفاً شرعياً معاصراً للتربية الرياضية، فإن ذلك يتطلب معرفة أركان الرياضة المعاصرة، وعلاقة هذه الأركان بالنظرة الشرعية لها، وصوغها على نحو يحقق الغايات

د. نادية محمد السعيد

- مصر -

والأهداف الإسلامية العامة التى جاء الإسلام لتحقيقها، وذلك فيما يأتي:

أما أركان الرياضة المعاصرة فهي كما يلي:

- وجود نوع متكامل من أنواع التربية الذى يعمل على تنمية الفرد.
- تكييف الفرد بدنياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً عن طريق الأنشطة البدنية المختارة التى تمارس.
- إشراف قيادة صالحة تقود هذا النشاط.
- تحقيق أسمى القيم الإنسانية.

أما علاقة هذه الأركان بتحقيقها الغايات الإسلامية، والمقاصد الشرعية، فيجب أن نعرف أن التربية الرياضية في الإسلام يجب أن تنبثق من مقاصدها الشرعية العامة، من المحافظة على الدين، والنفس، والنسل، والعرض، والمال، والعقل، فحينما ننظر الى تعريف التربية الرياضية فلابد من ملاحظة تحقيق هذه المقاصد، والمحافظة عليها، وتنميتها، ونفي كل أسباب الإخلال بها، ويتفرع عن هذه المقاصد العامة، جملة من الأحكام الشرعية، التى تعتبر وسائل لتحقيق الغايات، هدف هذه الأحكام، المحافظة على هذه المقاصد، إبان القيام بالنشاطات الرياضية المحققة لجوانب التربية الرياضية.

وعليه نجد أن التربية الرياضية هي تربية الفرد المسلم تربية متكاملة متوازنة، عن طريق جملة من النشاطات والعمليات العقلية والنفسية والجسمية، المنضبطة بميزان الشرع وقواعده، والتى تهدف إلى تقوية المسلم على تحقيق منهج العبودية لله تبارك وتعالى، وتروّح عنه، وتدخل عليه الراحة الجسمية والطمأنينة النفسية والقوة البدنية.

ومن هذا التعريف تظهر العلاقة بين المعنى اللغوي للرياضة، والمعنى الشرعي للرياضة، والتربية الرياضية، فإن أصل الرياضة في اللغة يدور على معنيين:

الأول : تعليم الشيء وتعلمه ومراودة النفس عليه.

والثاني: ارتياح النفس وانبساطها والترويح عنها.

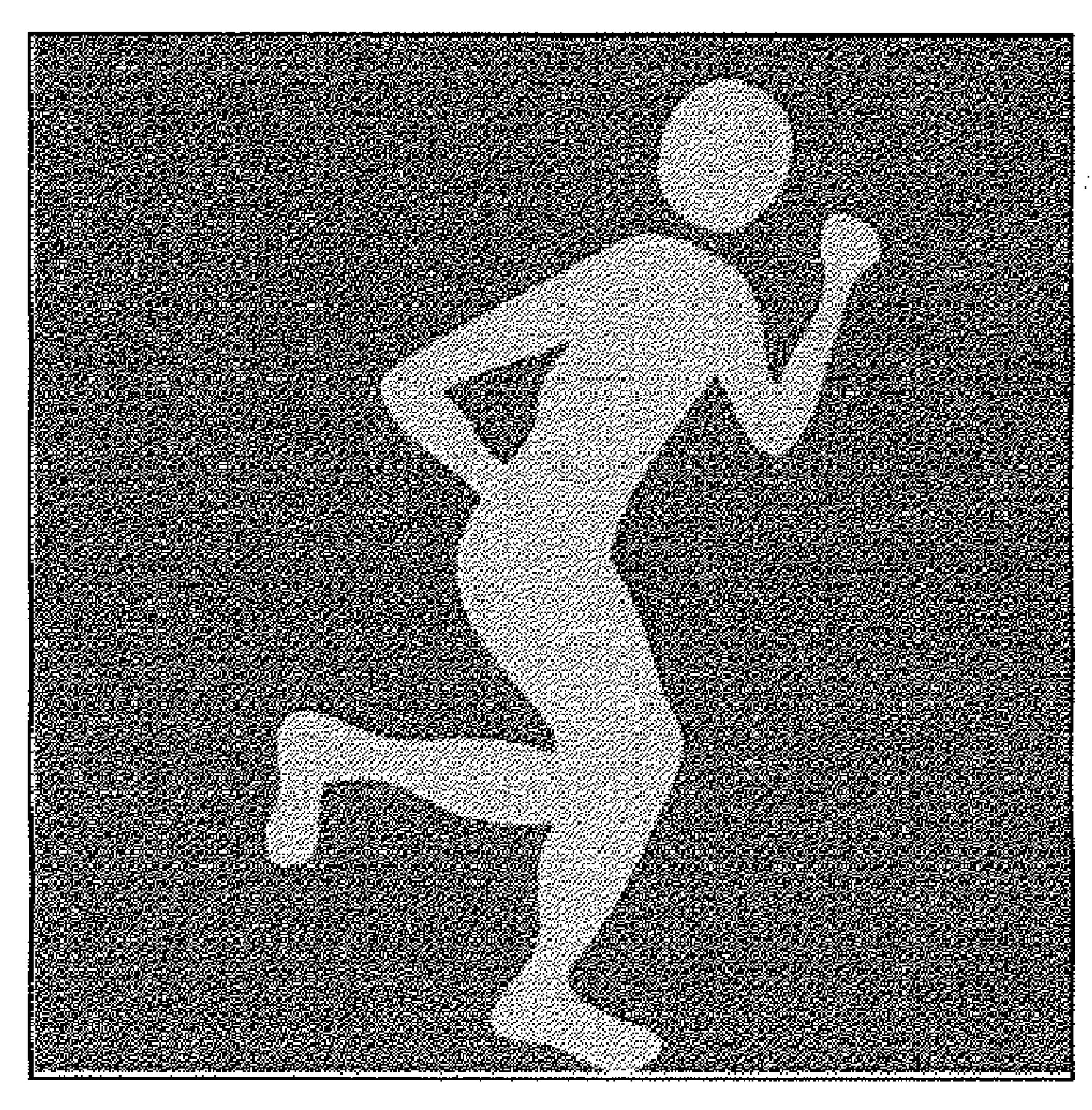
وكلا هذين المعنيين متحققان في المعنى الشرعى للرياضة والتربية الرياضية في الاصطلاح الفقهي، حيث أنهما تشتملان على مجموعة من النشاطات المختلفة التى يحتاج المسلم تكرارها، لتصبح سجية له، متقنة عنده، وكذلك فإنهما يشتملان أيضا على مقصد ترويح النفس وانبساطها بالوسائل التى لا تعارض النصوص الشرعية والقواعد الفقهية العامة.

والواقع أن الناظر في الأحكام الشرعية التى تختص بها المرأة، يجدها تختلف عن تلكم الأحكام المتعلقة بالرجال في الجملة، وذلك لاختلاف الطبيعة الجسمية والنفسية والانفعالية والتركيبية والخلقية بين الرجل والمرأة، وسيجد تباينا واضحا في ترتيب الأحكام وفقا لطبيعتها، فقد كرم الإسلام المرأة، وجعل إعالتها والعناية بها سترا من النار، وحث على حسن تربيتها، وتعليمها، ورعايتها صغيرة، وشابة وزوجة وأمًا وأختا حتى مماتها.



ولقد كفل الإسلام للمرأة

حق التعليم، وجعلها أهلا للتكاليف الشرعية كلها إلا ما يتعلق بطبيعتها ومكنتها، وكفل لها حرية الإرادة المنشئة للعقود المالية، وحقها في اختيار زوجها، فاشترط إذنها في الزواج على تفصيل عند الفقهاء، لا يسمح به المجال.



وكفل لها حق العمل ضمن الشروط الشرعية ، التي تضمن سلامتها، وحفظ عفتها وكرامتها، بعيداً عن الاختلاط، والخلوة، والتبذل، وكشف العورات، وإبداء الزينات.

وقد اختصت المرأة أيضا بأحكام في العبادات، كالطهارات، والصلاة، والصوم، والحج، والجهاد، فروقها تتضح في أبواب الفقه الموسعة.

مما سبق كله يتضح: أن الإسلام عني بالمرأة عناية بالغة، مكنها من ممارسة حقها كاملا، ضمن التنظيم الرباني لطبيعة الأعمال التى تقوم بها، وتفرع عن ذلك أيضاً أحكام عدة في مجالات عدة، ومنها ما نحن بصدد الحديث عنه، وهو حكم ممارستها للرياضة بأنواعها المختلفة، وسيكون الحكم على هذه القضية معتمدا على التصور الإسلامي الشامل للأحكام العامة التى تعلقت بالمرأة.

وعليه، فطبيعة المرأة وتركيبها والمحافظة على أنوثتها، وعفتها يقتضي عدم جواز ممارسة أي رياضة تخل بهذا المقصود، وبهذه الغاية.

وهناك جملة من الأسباب، تجعل من ممارسة المرأة الرياضة أمرا مشروعا في التصور الإسلامي، بل ومندوباً إليه في بعض الحالات، ولا تستغني عنه المرأة، وتكون حاجتها لهذه العوامل أشد من حاجة الرجل لممارسة الرياضة في بعض الحالات، ونلخصها فيما يلي:

أولا: أن المرأة أقل حركة من الرجل، كما أن حياتها الاجتماعية أضعف من حياة الرجل، مما ينتج عنه ضعف الحركة وقلة النشاط البدني، كما أن طبيعة عمل المرأة في المنزل وأماكن عملها المختلفة لا تحتاج في زماننا الى جهد كبير؛ لتقدم الوسائل وتطورها، ولذلك فإنها تحتاج الى حركة ونشاط تعويضي من خلال ممارسة النشاط الرياضي.

ثانيا: تتعرض المرأة الى تقلبات صحية في فترات الحيض، والحمل، والولادة تتأثر معها صحتها ونشاطها، وتصبح بحاجة ماسة للنشاطات الرياضية التعويضية والوقائية من الأمراض تتناسب وطبيعة التغيرات الفسيولوجية التى تحدث في هذه الحالات.

وقد أثبتت الدراسات الرياضية الحديثة، أن المرأة تختلف عن الرجل في التركيب الجسمي، وأن المرأة تمر بها بعض الحالات، كالحمل والدورة الشهرية تكون بحاجة للراحة.

ثالثا: تتعرض المرأة بصورة أكبر للسمنة وضعف اللياقة، بحكم تكوينها الجسمي، وبخاصة في مرحلة سن اليأس، ولذلك فهي بحاجة ماسة للأنشطة الرياضية المستمرة؛ لأن نسبة الشحوم في جسم الرجل ١٨ر٢٪ بينما ترتفع هذه النسبة عند المرأة لتصل الى ٢٨ر٢٪ من وزن جسمها.

وقد أثبتت الدراسات المتخصصة في التربية الرياضية، والمتعلقة بدراسة الفروقات بين الجنسين وتأثيرها على الأداء الرياضي، أن هناك اختلافاً في مستوى الأداء الرياضي بين الرجل والمرأة، قد يرجع الى الاختلافات التشريحية والبيولوجية والفسيولوجية بين الجنسين، وهي تظهر واضحة بالنسبة للطول

الوزن، كما أن الهيكل العظمي للذكور أكبر حجما وأكثر صلابة وكثافة من الإناث،وهناك اختلاف في ارتفاع مركز الثقل بين الجنسين لصالح الرجل، ويرجع هذا الى طول جذع الأنثى وقصر أطرافها مقارنة بالذكر. كما تتميز الأنثى بالحوض العريض، بينما يتميز الرجل بالكتف العريض، مما يؤدى الى تفوق كل منهما في رياضات معينة واختصاصه بها.. كما أن تركيب جسم الأنثى يتميز بأن نسبة النسيج الدهنى يزيد عن الرجل، بينما يزيد النسيج العضلي بالنسبة للذكر عن الأنثى.

وأما بالنسبة لوظائف الأعضاء الداخلية والكفاءة الفسيولوجية، فإن وزن قلب الأنثى أقل من الذكر بحوالي (١٠ - ١٥) ضربة/ دقيقة.. كما أن حجم قلبها أصغر، وبالتالى فإن كمية دفع الدم وحجم الضربة أقل من الذكر، مما يؤثر بشكل سلبي على معدل ضربات القلب خلال النشاط البدني.. كما أن هناك اختلافا في الوظائف التنفسية والقدرة على استهلاك الأوكسجين، نتيجة للاختلاف في البناء الأساسي للأجهزة العاملة، يؤدي الى وجود فروقات بين الجنسين في كفاءة الوظائف الجسمية.

والحقيقة أن الإسلام لم يحرم على المرأة أن تمارس الأنشطة الرياضية، بل إن الإسلام دين يدعو للنشاط والحيوية، وتبين لنا أن طائفة من العبادات والشعائر الإسلامية كالصلاة والحج وغيرها، تضمنت أنواعا من الحركات البدنية، ومزجت بين نشاط الجسم ونشاط الروح، وأن النبي {صلى الله عليه وسلم} مارس أنواعا من الرياضات ، كما أن النساء مارسن في زمنه {صلى الله عليه وسلم} أنواعا منها، وأن مسابقة النبي {صلى الله عليه وسلم} لعائشة - رضي الله عنها - اكبر دليل على الجواز، وهو يدل على حرص النبي {صلى الله عليه وسلم} الشديد على ممارسة المرأة الرياضة.

وقد تكون ممارسة الرياضات مندوبا إليها، لأن المؤمن القوي معنى وحسا؛ أحب الى الله عز وجل من المؤمن الضعيف، وان كان كلاهما عند الله عز وجل مقبول، وذلك لقول النبي {صلى الله عليه وسلم} من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير».

وجه الدلالة في الحديث: أن قول النبي {صلى الله عليه وسلم} «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله» دال على الندب الى تقوية المؤمن لإيمانه وجسمه، بدليل العموم في لفظ: «القوي»، والألف واللام تفيد استغراق الجنس، أي كل وجه من وجوه القوة، سواء أكان وجها معنويا كالإيمان والخلق الحسن، أم كان وجها ماديا، وهو تقوية الجسم بأنواع النشاطات الرياضية.

ونص النبي {صلى الله عليه وسلم} على خيرية المؤمن القوي، وجعل قوته الإيمانية والجسمية سببا من أسباب محبة الله عز وجل، يدل على ندب ما يؤدي إليهما، ولذلك كانت تقوية جسم المؤمن مندوب إليها، لأنها تفضي الى مندوب عظيم، وهو حصول الخيرية، ومحبة الله عز وجل.

ولقد وردت جملة من الأحاديث النبوية الشريفة تدل على جواز ممارسة المرأة الرياضة في الإسلام، وسأذكر أشهرها على النحو التالي:

(١) - عن أبي سلمه بن عبد الرحمن: أن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «سابقني رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فسبقته».

وفي رواية عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت مع النبي {صلى الله عليه وسلم} في سفر قالت: «فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته، فسبقني» فقال {صلى الله عليه وسلم} «هذه بتلك السبقة».

وجه الدلالة في الحديث: مسابقة النبي {صلى الله عليه وسلم} لعائشة، يدل على جواز ممارسة المرأة الرياضة، فإن العدو والركض أحد أنواع الرياضة المعروفة فكانت ممارسة المرأة الرياضة جائزة.

(٢) ـ عن عروة عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: «رأيت النبي {صلى الله عليه وسلم} يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا الذي أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو».

تنقسم الرياضات الخاصة بالمرأة الى قسمين:

أولا : الرياضات الجائزة للمرأة:

ينظر الى الرياضات التى يجوز للمرأة أن تمارسها من جهتين:

الجهة الأولى: طبيعة اللعبة، ومناسبتها لطبيعة المرأة، وعدم إضرارها بجسمها.

والجهة الثانية: انتفاء بعض الموانع من ممارسة اللعبة لا لذاتها بل لأمر خارج عنها، وهذه الأمور الخارجة عن ماهية اللعبة والرياضة، هي الضوابط الشرعية العامة والخاصة لممارسة المرأة الرياضة.

فإذا كانت اللعبة من حيث طبيعتها مناسبة لجسم المرأة، وتحققت الضوابط الشرعية السابقة، كانت الرياضة جائزة في حق المرأة، فمثلا الرياضات التنافسية مثل: الألعاب الجماعية: مثل كرة السلة، وكرة الطائرة، وكرة اليد، وغيرها، والرياضات الفردية والمنازلات الزوجية مثل: تنس الطاولة، والتنس الأرضي، والإسكواش ركت، والريشة الطائرة، والحركات الرياضية في الجمباز، وجمباز الأجهزة، والمبارزة، وألعاب القوى (العدو والجري) بالمسافات المختلفة، وحواجز (وثب عال، ووثب عريض، ووثب طويل)، ودفع الجلة، ورمي القرص، ورمي الرمح (ولها أوزان خاصة للمرأة)، والسباحة، والقوس والنشاب، وغيرها والرياضات الترويحية: ويمكن للمرأة أن تمارس أي نوع من أنواع الرياضات لغايات الترويح، وفق قواعد وتعليمات خاصة.

والواجب على المؤسسات التعليمية والأندية الرياضية الفصل بين الجنسين عند ممارسة أنواع الرياضات المختلفة، وتخصيص أماكن مغطاة لممارسة النساء الرياضات المختلفة، مع مراعاة ضوابط اللباس الشرعي عند ممارسة النساء الرياضة؛ حفاظا على دين النساء، وتنمية لأجسامهن بالصورة الشرعية.

ثانيا: الرياضات المحرمة على المرأة:

تنقسم الرياضات المحرمة التى لا يجوز للنساء ممارستها الى ثلاثة أقسام:

ـ القسم الأول:

رياضات محرمة لذاتها، وهي الرياضات التى تتضمن محرما في ذات اللعبة، كالألعاب التى تقوم على الموسيقى، والألعاب التى تقوم على النرد، واللعب بالنرد محرم لذاته، والألعاب التى يكون فيها قمار، والقمار محرم لذاته، وألعاب التحريش بين الحيوانات، وإزهاق روحها بقصد اللعب والعبث، والتحريش بين الحيوانات بهذا القصد محرم لذاته، كل هذه الرياضات محرمة، لكونها تضمنت أمرا محرما يتعلق بذات اللعبة، فإن الموسيقى، والنرد، والقمار، وحصول التحريش بين الحيوانات، أمور لا تنفك عن اللعبة، وهي جزء من ماهيتها.

ـ القسم الثاني:

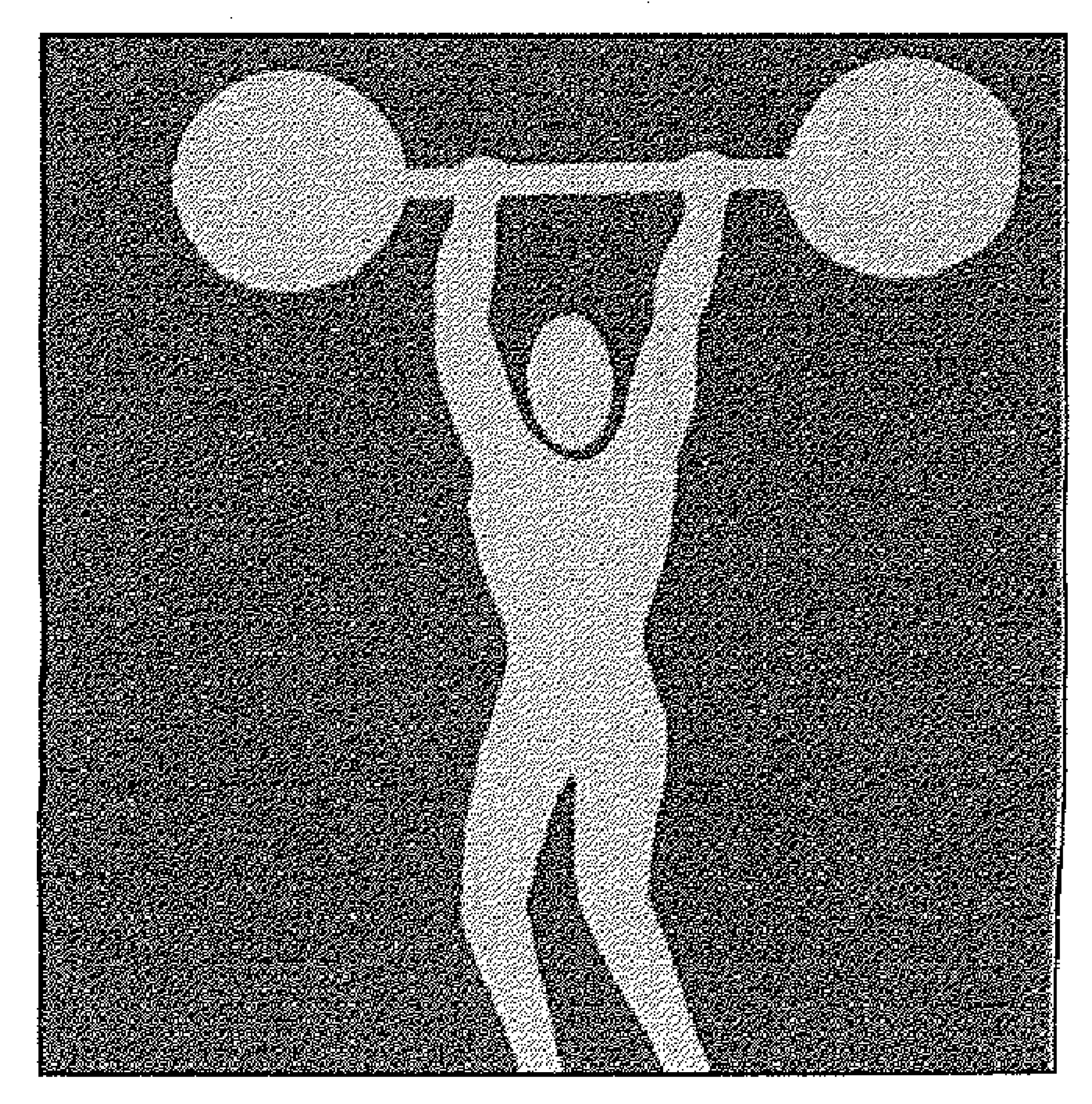
رياضات محرمة لكونها لا تتوافق مع طبيعة المرأة، وأنوثتها، وهي التى ذكرها علماء التربية الرياضية، ولم ينصحوا المرأة بممارستها لكونها غير مناسبة لها، مثل: رفع الأثقال، والملاكمة، والمصارعة، وكرة القدم، هوكي الانزلاق، والجودو، وغيرها من الرياضات.

ـ القسم الثالث :

رياضات محرمة لغيرها: وهي الرياضات التى في ذاتها جائزة كالجري، وتنس الطاولة، وغيرها، ولكن التحريم لم يأت من ذات اللعبة، ولكن لوجود بعض الأمور الخارجة عن ماهية اللعبة أدت الى تحريمها، وهي انتفاء الضوابط الشرعية العامة والخاصة بممارسة المرأة هذه الرياضات، المتعلقة بالخلوة، والاختلاط، والعورة، والنظر، وسفر المرأة بدون محرم،

وغيرها من الضوابط والقواعد الشرعية، وحكم الرياضة مرتبط بتحقق هذه الضوابط وبانتفاء هذه الضوابط تصبح الرياضة النسائية محرمة.

ولممارسة الرياضات المختلفة في الإسلام مجموعة من الضوابط والقواعد الشرعية، التى تحقق الغايات العامة لقواعد التشريع الإسلامي، ولا تخرج في منظورها العام عن الإسلام ومبادئه.



ومن الضوابط الخاصة لممارسة المرأة الرياضة ما يلي:

١ ـ ألا تسافر المرأة لممارسة الرياضة بدون محْرَمَ، لما اتفق عليه الفقهاء في الجملة على أن المرأة يحرم عليها أن تسافر بمفردها بدون محرم من زوج أو عم أو نحوهم، لأدلة كثيرة منها ما روى عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم».

٢ ـ لابد للمرأة التى تمارس الرياضة أن تستر عورتها حيث دلت النصوص الشرعية على وجوب استتار النساء وحفظ عوراتهن، وعدم إبدائها للرجال، إلا من استثناهم الله تبارك وتعالى، قال تعالى: **{قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ... وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها}** (النور/ ٣٠ ـ ٣١)، وفي الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة في الثوب الواحد».

٣ ـ أن تلتزم المرأة اثناء ممارسة الرياضة أمام الأجانب بالشروط التالية.

(أ) أن يكون لباسها ساترا، مستوعبا لجميع الجسد، ما عدا الوجه والكفين على رأي الجمهور ومع ستر الجسد كله عند الحنابلة.

(ب) ألا يكون اللباس الذى تمارس به الرياضة شفافا يشف ما تحته، وأن يكون صفيقا ثخينا.

(جـ) ألا يكون اللباس الرياضي ضيقا يُحَجم العورة ويظهرها، بل يكون واسعا فضفاضا غير ضيق.

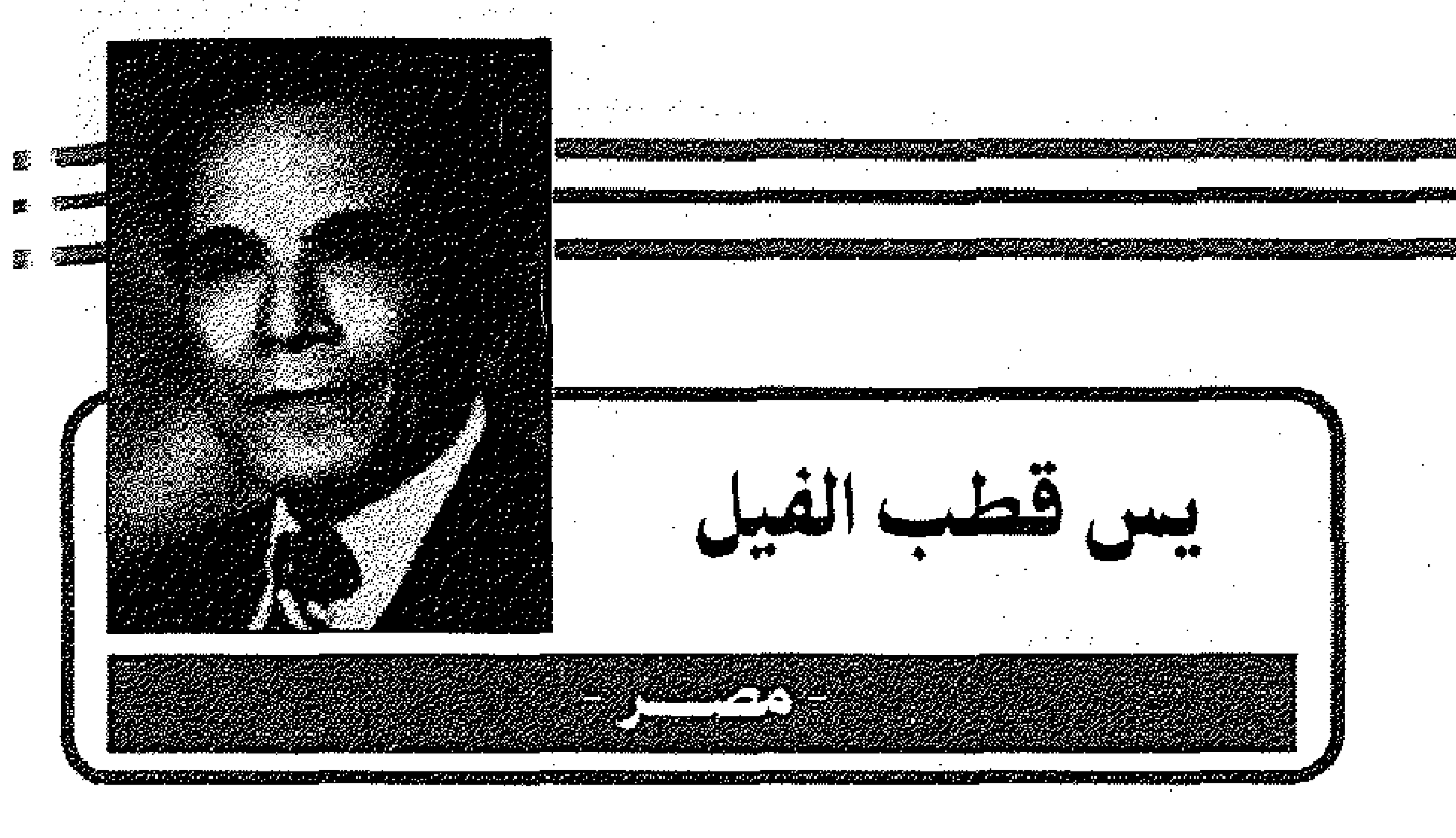
(د) ألا يكون اللباس الرياضي معطراً مطيباً يجلب إليه الرجال ويوقعهم في فتنة المرأة.

(هـ) ألا تكون الثياب الرياضية ثياب شهرة، تثير الفخر والخيلاء، والغرور والتميز عن الناس، والشعور بالاستعلاء عليهم.

٤ ـ ألا يكون هناك تشابه في اللباس الرياضي للمرأة المسلمة بلباس غير المسلمين المميز لهم أثناء القيام بالنشاط الرياضي مع ضرورة مراعاة منع تشبه النساء باللباس الرياضي للرجال أثناء ممارسة النشاط الرياضي.

٥ ـ ألا تمارس المرأة الرياضة على نحو فاضح مخجل، ضربا من المنقصة التى تلحق الأهل وتزري بهم وتصيب أهل اللاعبة بالأذى النفسي، سيما في المجتمعات الإسلامية التى تعنى بعرض المرأة وعفتها.

٦ ـ ألا يكون في الرياضة ما يخالف طبيعة المرأة، ويضر بدينها وصحتها النفسية والجسمية، كممارستها بعض الرياضات الصعبة كالمصارعة، ورفع الأثقال، وكمال الأجسام، فكل هذه الرياضات تخرج المرأة عن أنوثتها، وهي لا تتوافق مع طبيعتها التى تأبى هذه الأنواع من الرياضات.



مولاتي

يس قطب الفيل
- مصر -

قولي : ما الحاضر .. ما الآتي

قولي يا كل معاناتي

قولي .. يا أجمل نافذة

تحتل جدار بناياتي

* * *

ملهاتي - أنت - ومأساتي

من بدأ الرحلة لمماتي

ونداء رف على شفتي

كم أرهق في الليل سباتي

* * *

مازلت .. مدار حكاياتي

وشراعاً يعبر موجاتي

ويرغم فراشات الدنيا

مازلت أحب فراشاتي

* * *

أتراك اشتقت لأغنيتي؟

أم أنت اشتقت مناراتي؟

مبحرة أنت إلى زمن

يستعذب أفق رياداتي

* * *

يا أجمل أغنية عبرت

واخترقت كل مجالاتي

قولي .. بالله .. أما اندفعت

من حولك أشواق حياتي؟

* * *

معذرة .. إن كانت ثقتي

في ذاتك، لم تبرح ذاتي

أو كنتُ كشفتُ بأمنيتي

بعضا من صدق مواراتي

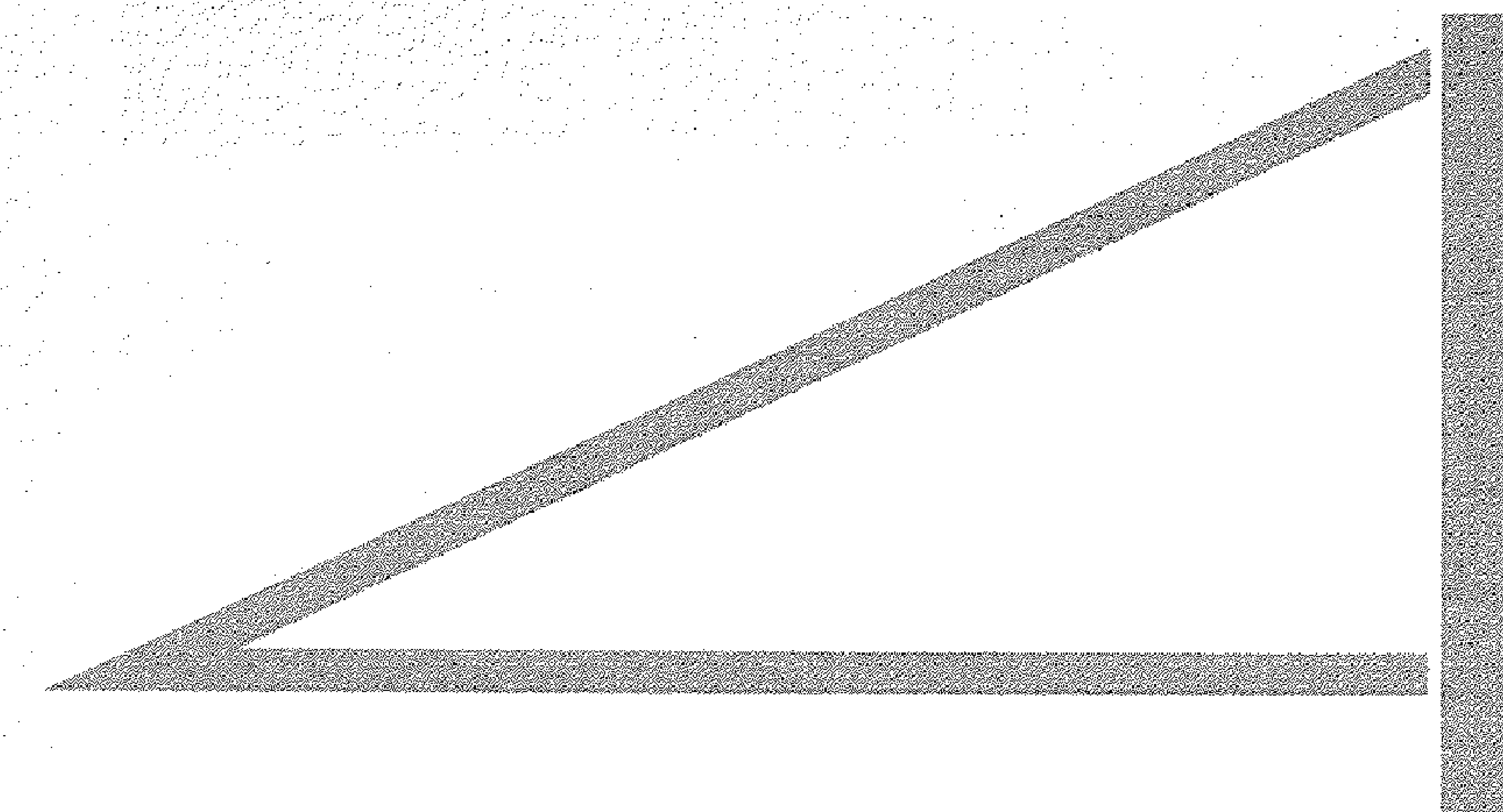
* * *

يا كل أميرات الدنيا

أنتن وصيفات فتاتي

وستبقى .. رغم معاناتي

أبهى وأرق أميراتي



للقديم روعته

أسطر في الفن والابداع والكلمة المنتقاه.. نستخرجها من صفحات (المنهل) عبر عقوده الماضية.. نعيد قراءتها معاً.. نستعيد بها إبداع السالفين ممن مضوا.. والباقين ممن احتضنت المنهل أقلامهم.. ما أروع وأبدع وأجمل أن يقلب المرء صفحات ظنها طويت، وكم تكون القراءة الثانية أعمق دهشة من الأولى.

منهل الشعر

النفس سر !!

كرهو البحر هادئة
وكالخضم لها عصف وإرغاء

فان أحسَّت بقسط من رسيس مني
بدا عليها من الإيناس سيماء

وان ألم بها همٌّ سمعت لها
عصف الاعاصير تبدو وهي نكباء

فقل لمن راح يعلي نفسه شغفاً
بالصيت، قدك ، فعقب الصيت اسواء

وقل لمن راح يشكو همه يوماً
بالعيش، حسبك دنيا الحر أرزاء

هيهات يسلم من رزء الحياة فتى
حر، وأوغادها جمعا؛ أعزاء

* * *

الدهر مدرسة الانسان يدخلها
طفلا ويخرج منها وهو هزَّاء

يطوى بها المرء عمراً، دارساً أبداً
تجارب الكون - علماً - فيه اخطاء

فكلما ازداد عقل المرء تجربة
أحس بالنقص عقل فيه اعياء!!

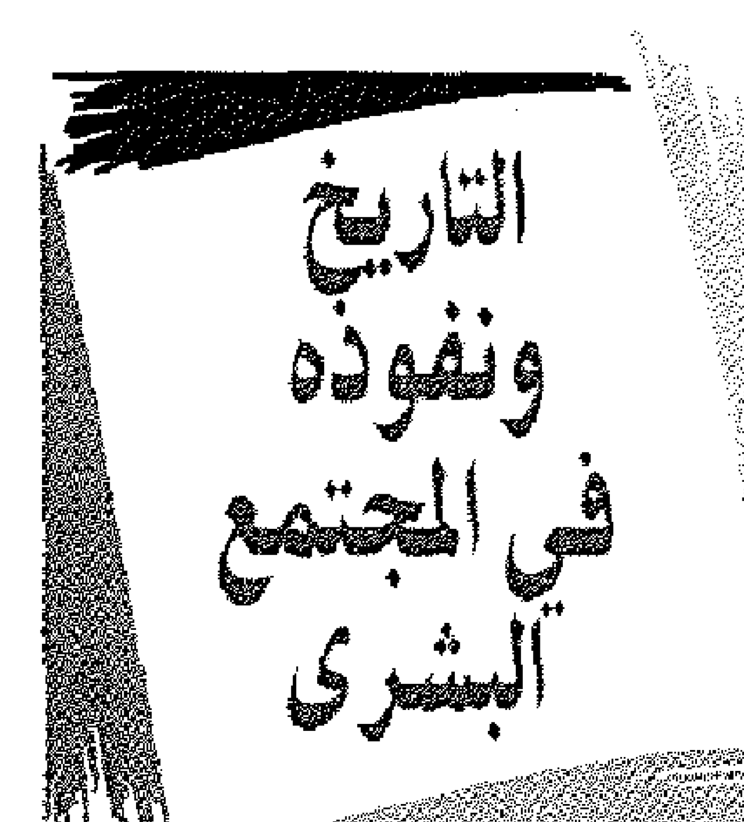
تبدو الحياة وفي أوضاعها صور
من النقائض في احضانها الداء

أدق اسرارها تبدو معقدة
في حل ايسرها حار الالبَّاء!!

والنفس سر وهذا السر متصل
بالكون، فيها من التعقيد أشياء

(محمود عارف - جدة)

المنهل/ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ



للتـــاريخ أثر عظيم في النفـــوس البشرية، لأنه المرآة التى تبين لنا اعمال أهل القرون الغابرة، وهو السجل الحافظ لحوادثهم وما عملوا من خير وشر وما تقدمت بهم الحضارة الانسانية في ميادين الفكر والعمل، فاذا قرأ الانسان هذا التاريخ تأثر به شاعراً أو غير شاعر. فاذا أخذ بالحسن النافع منه وعمل به وتجنب الضار وحذر منه نجح وفاز ولشدة نفوذ التاريخ في حياة الانسان نرى الامم المتمدنة اليوم تعتني به اعتناءاً زائداً؛ فتختار لتدريسه من الاساتذة الاكفاء، ذوى الاطلاع الواسع والنظر السديد والمرمى الوطنى البعيد. ولذلك نراها ايضا تمنح المكافآت الطائلة لمن يجيد الكتابة عن عظيم من عظمائهم؛ لان هذه الكتابة تنتشر فيطالعها النشء الحديث، والنشء الحديث اذا طالع هذا الكتاب وتفهم منه حياة ذلك العظيم ينشأ على الطموح وحب الوطن وطلب المثل العالى من المجد والعظمة.

ولا يوجد تاريخ على سطح الكرة الارضية أعظم أثراً وألمع صفحة من تاريخ الاسلام. ذلك التاريخ الذهبى الجذاب.

والذى يقرأ تاريخ أمة من الأمم الماضية كأنه قد عاش معها منذ نشأتها الى يوم اضمحلالها، فما بالك بالشخص الذى يمر على تواريخ اكثر الامم.. ومما يجعل قلب المسلم يتفطر من الحزن والاسف ما يراه من جهل الشباب الاسلامي لتاريخه جهلا لا يليق بمن يود النهوض ويزمع اعادة المجد التليد.

هذا وان لدينا من العظماء والدهاة واقطاب الفكر والعمل من علماء وادباء من لا تستغني اوربا حتى اليوم عن دراسة تواريخهم وسيرهم. فهذا الصديق والفاروق وخالد والقعقاع وعمرو بن العاص - رضي الله عنهم اجمعين - والرشيد والمأمون؛ وطارق بن زياد، وصلاح الدين الأيوبي وعبد العزيز آل سعود. فاذا اعجب الغربيون بقوادهم وملوكهم من نابليون ولويس وابراهام لنكولن وهتلر. فان لنا أن نباهي ونرفع الرؤوس اعجابا بعظمائنا الذين ذكرناهم آنفاً وان ذكروا لنا افلاطون ودانتى وهيجو وميرابو وكيلنغ؛ فاننا نذكر لهم ابن سينا وجابر بن حيان وابن رشد والمتنبي والمعري والجاحظ وشوقى وحافظاً.

فحبذا لو اعتنى رواد المجد الحديث من شبابنا بتاريخهم الجليل اذن لأبرزوا للعالم الحديث صفحة متلألئة من الحضارة الشامخة الباهرة.

وفي الختام ننبه أولئك الرواد الى أنه:

وصمة للخلود أن يجهل العر ... ب ويحنى لواؤها المعقود

ويصبح الاهمال في ربعها الخصـ ... ـب ويطوى حديثها الممدود

(عبد العزيز ربيع - المدينة المنورة)

المنهل / رجب ١٣٥٧هـ

منهل القصص



عطاء - هو خادم لدى احدى الأسر البارزة، سلب عقله وانتابه ضرب من الجنون اللامتناهي ، فهو يخلط في انواع الكلام، ويمازج بين ضروبها بدون ترتيب، وهو فوق ذلك لا يميز الخبيث من الطيب ولا النافع من الضار، لانه لا يمتلك الا مسكة بسيطة من العقل يميز بها بين الاشخاص ويعرف بها الاماكن فقط.

قامت سيدته تلك الليلة تجر أذيالها وتتعثر في تلك اللجة من الحلك لتتفقد ذلك المجنون المسكين الذي تشفق عليه وتهبه القسط الاوفى من عطفها ورعايتها، لا سيما وانها قامت مذعورة من ذلك الخاطر الغريب الذى أطار لبها وسلبها راحتها ونومها، وهو أن بعلها قد قال لها: أبعدى عن «علي» الزجاجة التى فيها (حامض الفنيك) فقد أصر على شربها، وثقى أننا سنتورط في مسئولية عظيمة اذا أغفلنا مراقبته، ولكن هل تنفع الحيطة بعد انفلات الفرصة وضياع الوقت.

فلقد وجدت (...) الصبي المجنون هامد الحركة جامد الحس، ملقى على فراشه الى ناحية القبلة ويداه مجموعتان الى صدره لا ينبض له عرق، ولا تختلج له عضلة، وقد غمر حامض الفنيك برائحته الكريهة النتنة كل الاشياء التى حوله وجدته على هذه الحالة فدب دبيب الارتباك في جسدها، وسرى الخوف في داخلها سريان الكهرباء، وغدت تدور حول نفسها كالمأخوذة من هول الصدمة لم تهتد الى غاية، ولم تتوصل الى حل يخلصها من هذه الورطة، كيف يكون موقفها أمام العائلة اذا أصبح الصباح؟ وماذا سيكون جوابها اذا سئلت لماذا اهملت الزجاجة؟ وما هى الطرق السديدة التى تخلص العائلة بأسرها تجاه مسئولية الحكومة؟ هى الجانية ، وهى المتسببة! فماذا عليها الا أن تذوق وبال أمرها نكالا من جراء اهمالها وتتكدر قبل أوان الكدر وقبل كل أحد.

عادت الى سرير نومها، يخزها الألم، فتتقلب على فراشها؛ وتتلفت في طبقات الظلمة الحالكة، يمنة ويسرة، وأخيراً تنتصب واقفة يغريها حب التأكد من الحادث كما وقع الى فراش الصبى المجنون، فتتراى لها الاشياء الملقاة بجوار الفرش عضلات قد تناثرت من الجسم الذى مزقه حامض الفنيك، ويبعدها الخوف من هذه الخيالات المفزعة التى تظهر لها مجسمة هائلة كالمردة والعفاريت.

وأخيراً عادت الى سريرها تنتظر طلوع الفجر، قدوم موكب الصباح، لأن في هذه الليلة المشئومة سراً مكتوما سيكشفه الصباح، ولكن أنَّى لهذه النفس الخانقة المضطربة أن ترى نور الصباح الا بعد ليل طويل ماله نهاية.

وأخيراً وقبل طلوع الفجر أحبت أن تعيد النظر على فراش المجنون فاذا هو يغط في نومة عميقة يشخر كرغاء البعير، فدق قلبها فرحا كدقات المعول، وانكبت عليه تسأله ماذا جرى له فاذا هو يمازج بين الضحك والبكاء والكلام الصحيح والهزل باسلوب كاسلوب المجانين المعتاد، كلام لا يدرك آخره ولا يعرف أوله، وانما ملخصه انه اغتسل بحامض الفنيك فراراً من الناموس، وفعلا وفق الى غايته، ولقد حمدت السيدة، مولاها ألفاً وأخذت الزجاجة ورمتها من النافذة وأصرت على عدم اقتناء أية قارورة فيها حامض الفنيك بعد ذلك اليوم.

(طاهر زمخشرى - مكة المكرمة)

المنهل / رجب ١٣٥٧هـ

نفسية الأحاديث !!

أرادت مجلة (المنهل) الغراء أن تعقد بيني وبين قرائها صلة فكرية، مظهرها ذلك الاحتكاك الفكري، او التجاوب العقلي بين الكاتب والقارىء، وأحاديث المقالة، أو أدب المقالة ـ الشائع بين كتابنا ـ لا يعين بقوة على هذا التجاوب بين الكاتب والقارىء ذلك ان المعاني التي يتناولها أدب المقالة ـ في اكثر الأحايين ـ وبخاصة، الاجتماعية منها والعاطفية يكون القارىء فيها أداة سلبية يستشعر منها الفكرة الخاطفة، واللذة الحينية ولكنه واجد في أدب البحث احتكاكا قويا، يبعث على توليد أفكاره؛ واستغلال عقليته، وفيه استجابة لنداء الغرائز الفطرية في تكوينه، ومباعدة نافعة بين القارىء ومرض الاغتمار الذهني ـ الشائع بين المتعلمين من الشباب والناشئة ـ وأنا أعترف أن فقدان أدب البحث في بلادنا منشأ مع الطالب من حداثة السن ويحسبنا دليلا خلوه من دراسة الادب العربي في أدواره التاريخية. وليس هذا في أحاديث المقالة فحسب، بل إن الأحاديث الشفهية بعد خليقة بالاسف المرير، ان كانت الاحاديث توصف بالأسف ـ فللأحاديث نفسية تدل في وضوح على مكانة الفرد أو الأمة، وحظهما من الثقافة والتفكير بأكثر مما يدل الشاعر أو الكاتب على ذلك لأن في الاحاديث ارسالا للنفس كما هي، في غير إعمال أو تصنع.

والجماعة الغالبة ـ من المتعلمين عندنا ـ لا تجيد التحدث، وهي لا تكاد تطيق وضع الالفاظ المحدودة للمعاني النفسية التي تريد التعبير عنها ولسنانستثني



من هذا الا أفرادا قلائل تدهشك بقوة منطقها، لان تفكير الامة وعقليتها يتمثلان في الجماعة الغالبة ـ كالقصيدة تدل بوحدتها كاملة ـ لا البيت والبيتين ـ على قيمة الشاعر ومكانته الفنية بين الشعراء ـ والنبوغ الفردي لا يدل على غير حظ صاحبه من القدرة والتفوق.

وليس فقط فقدان قدرة التعبير، بل إن مادة الحديث ليست سوى احاديث فراغ وشقشقة لسان، أو هي اذا كانت في طبقة خاصة (حوانيت) صغيرة تمتلىء جوانبها ببضاعة الفكرة الخاطفة، والمعلومات السريعة؛ يعرضها الشباب أمام بعضهم في مجالسهم الخاصة، لينال احدهم الاعجاب المؤقت من اخوانه.

هذا هو تصوير الاحاديث سواء منها الكتابية أو الشفهية، فما دلالة ذلك التصوير من نفسية الأمة؟ ثم ما هو طريق العلاج والارتفاع؟! هذان سؤالان نضعهما لنجيب عليهما في صراحة. وجوابنا على السؤال: ان السبب في هذا الفقر الادبي في البحث والمادي في التحدث هو عدم استكناه معاني الحياة الزاهرة وعدم الوصول الى الثقافة العالية، ونضوب مادة الحديث الذي يغذي العقل، فالمعاني عندما تقوى في نفس صاحبها تبحث عن الالفاظ فنجدها سهلة مطواعة، وهذه النتيجة الطبيعية تؤدي مفعولا عكسيا عندما تقف المعاني، وتتضاءل ظلال الثقافة، وقد كان ذلك التأثير العكسي واضحاً جليا فيما قدمنا من الحديث، من ضعف في أدب البحث وخور في أدب

التحدث وهو فوق دلالته على ذلك يدل على عدم استكمال القوى التفكيرية في الأمة وهذه الدلالة تبدو واضحة لمن يندس في المجالس وبين الطبقات المتعددة والمتباينة في نوع حديثها وتفكيرها، ليرى مواكب من العقليات تسير في اتجاهات مختلفة ومتباينة أيضا.

ولسنا نحجم عن ابداء رأينا الخاص في علاج هذه الحالة النفسية في جسم الامة وكيانها، ورأينا ان تهتم الهيئات العلمية فتتدارك هذا السيل الجارف من صغار الشباب الذين يستبقون الحياة، وطريقها الى ذلك يستلزم تفكيراً جديا في علاج ناجع نرجو أن توفق اليه، وهى ان فعلت فلاشك انها تحتفظ بكيان الثقافة في هذه البلاد المقدسة التى كاد يودى بها الجهل في عصور خلت وشيء آخر ان فعلته ساعدت على تنمية ثقافة جيدة قوامها البحث والتنقيب، ذلك هو العناية ببحث الآداب العربية واستغلال دروس الانشاء وعقد مسابقات دراسية بين الطلبة والمدارس .. اننا ان قمنا بهذا أدينا واجبا قومياً لبلادنا؛ ومشينا بها خطى واسعة نافعة؛ اذن فالعلاج الناجع ـ في نظرنا ـ هو تنمية الثقافة وتقوية التفكير وتنمية الثقافة والتفكير هي الغرض الاول من التعليم، فما أحرانا بالعمل الايجابي لأداء أسمى اغراض التعليم وأحقها بالعناية.

هذه كلمة اكتبها في عجلة السفر نزولا عند رأى الاستاذ عبد القدوس، وفي نفسي شعور بضرورة العودة الى الموضوع لايضاح بعض جوانب البحث

(عبد الله عريف – مكة المكرمة)

عضو البعثة العلمية ـ مصر

المنهل/ شعبان ١٣٥٧هـ



لقد نسي العهد الذى كان لا يُنْسى
فتى بات لا يبكى عليه ولا يأسى

وما جلد أنساه عهدا محببا
ولكنه همّ على قلبه أرسى

كأن الأفاعي جُثَّم في طريقه
إذا ما مشى أو رُصِّد كلما أمسى

* * *

فتاة يرف الحسن في قسماتها
فتبدو به بدراً وتطلعه شمسا

وما البدر والشمس اللذان نراهما
سوى من عشقنا واستطبنا به الانسا

يذكرنا منه ومنها سناهما
أفاويق وصل أو كؤوس هوى تحسى

لقد مد حبل الود بينهما مدى
فقر بها عيناً وطاب بها نفسا

تمتع منهـا ثم القى رمـيـمـهـا
الى الرمس احبب بالذي سكن الرمسا

وكـيف يذود الموت عنهـا وانه
لمرتقب يومـا يماثله نحـسـا

فـيا لك من حـولين حلوين كـالمنى
وكالفجر تندى منه اعطافه ورسا

غفا زمني فيها كاغفاء مُجْهَد
فأمست حواشيه منضرة ملسا

ولما صحا كان ادّكاري وصبوتي
وحبي خيالا لست أثبته حدسا

* * *

أأيتها الملقاة في قاع حفرة
من الأرض لا تبدى لمستمع جرسا

كليني لهمي! قد خلوت من الهوى
تقاضيت في استبداله الثمن البخسا

وأدت شبابي وهو في أوج روقه
وأسلست من غلوائه النفر الشُّمْسَا

تشبثت بالسلوى وكنت أذيمها
فقد طمست بيني وبين الهوى طمسا

فبي من هموم العيش ما قد يذودني
ويشغل عنه الذهن والقلب والحسا

عدتني عن الذكرى همومي وأغلقت
منافذ من سمعي لمن لج بي همسا

وما ينفع الجسم المرم بقبره
وفاء ولا يستشعر السعد والتعسا

وفيّ الهوى، أو من يخون كلاهما
الى غاية ذاقا النعيم أو البؤسا

فان كان غرسي صَوَّحت زهراته
فاني لمعتاض بأمثاله غرسا

* * *

أكنت أمينا؟ أين مني أمانة؟
خؤونا!؟ فاني لم أخن زمناً خلسا

مضى كالرؤى تستغرق الطرف لحظة
وتقصى النوى إما تقربها لمسا

لقد كان عهدا كل عهد مناحة
بجانب عهد بَزَّ في طيبه العرسا

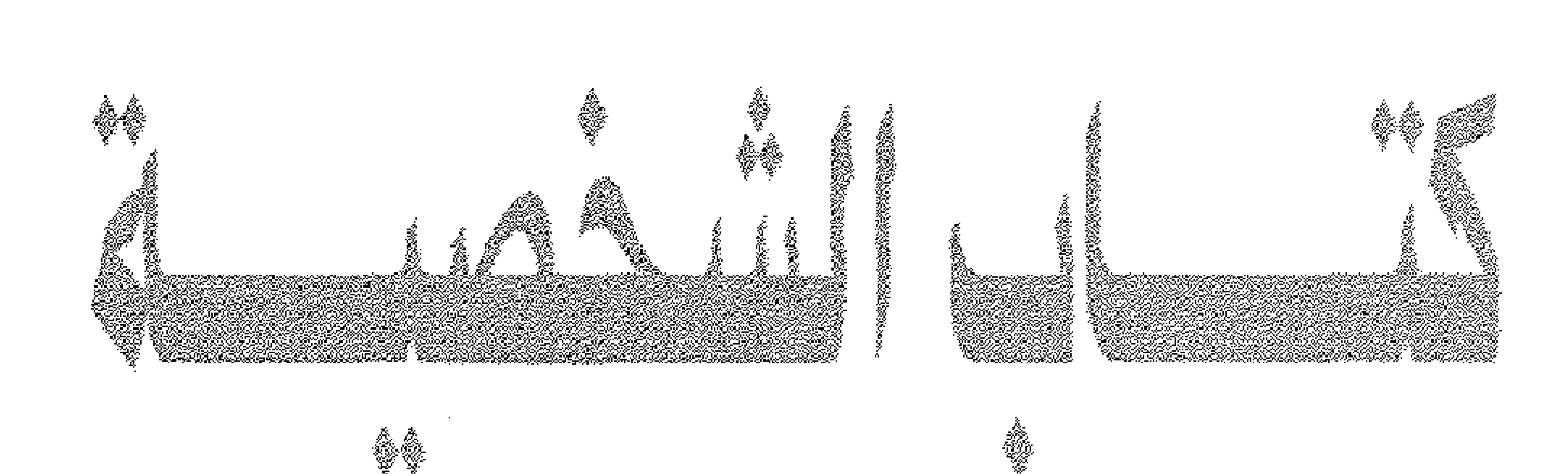
خذيني على العلات - صاحبتي - فلو
وفيت إذن لازددت في صبوتي مسا

لقد كان ذاك العيش مغنى صبابة
فوليت عنه ثم غادرته درسا

(حسين سرحان - مكة المكرمة)

المنهل/ جمادي الثانية ١٣٦٠هـ





كتاب الشخصية كتاب تربوى نفسي معا لأنه يتحدث عن اكتمال الشخصية المهذبة في نفس الإنسان ووسائل هذا الاكتمال، مع شذور جيدة من مباحث علم النفس الخاصة بعناصر الشخصية القوية والجاذبية والنشاط العقلى والذكاء والمشاركة الوجدانية، والشجاعة والحكمة والتفاؤل والحلم، وحسن مظهر الإنسان، وقوة البيان، والثقة بالنفس، واعتدال المزاج وما إلى ذلك مما يثبت العناصر الفاعلة في الشخصية المتزنة الرصينة.

ومن أجمل ما في الكتاب كثرة الاستشهاد بأحداث التاريخ ونوادره ورجاله شرقا وغربا، لأن هذه الأمثلة تقدّم الدليل الحي على صحة ما قرر من القواعد، وهي أمثلة اختارها المؤلف من كتب الأدب والتاريخ والسياسة، ووضعها الوضع الاستشهادى اللائق.

ومؤلف الكتاب هو الأستاذ محمد عطية الأبراشى من كبار رجال التربية والتعليم في مصر وقد درس في دار العلوم ثم في بعثة علمية الى انجلترا، وله مؤلفات كثيرة في أصول التربية وعلم النفس والتاريخ، ونحن نقتطف من نوادر الكتاب ما قد يشبع حاجة القارىء الكريم.

(حضور البديهة) :

فمما استشهد به المؤلف في مجال حضور البديهة: ما رواه ابن الجوزى في كتاب الأذكياء من أن أبا حامد الخراسانى القاضى تحدث عن نفسه فقال: «بَنَى ابن عبد السلام الهاشمى - وهو من أعيان البصرة وكبار رجالها - داراً كبيرة، ورأى أن يتسع في شأنها بشراء منزل لامرأة تجاوره، على أن يعطيها أكثر مما تستحق إرضاء لها، فبذل لها أضعاف ما يبلغ به الثمن، ولكنها أصرت على الرفض حتى ضاق بها، فشكا الى أبى حامد القاضى قصته مع جارته، فقال له: سأذلل لك الأمر، ثم استدعى المرأة، وقال لها، يا هذه إن قيمة دارك دون ما قدّر لك ابن عبد السلام، بل إنه ضاعف الثمن أضعافا، فإن لم تقبليه حجرتُ عليك لأن هذا سفه منك.

فقالت المرأة على البديهة: فهلا كان هذا الحجر منك أيها القاضى على ابن عبد السلام الذى يزن فيما يساوى درهماً واحدا عشرة دراهم؟ هذا منزلى ولن أتركه.

د. أبـــو حســـــام
- المنصــــورة -

قال القاضي: فتحيرتُ ماذا أقول لها، وتركتها تنصرف دون أن أطيل الحديث.

ومن هذا الوادي ما ذكره المؤلف عن الحجاج بن يوسف الثقفي، حين استدعى امرأة من الخوارج وكانت ذات شجاعة وفصاحة ومرأى، فقال لها بعد أن حاورها فغلبته، والله لأحصدنكم حصدا.

فقالت له: أنت تحصد، والله يزرع، فأين قدرة المخلوق من قدرة الخالق؟.

(حيل بارعـــة) :

خرج ابن زياد في فوارس، فلقوا رجلا، ومعه جارية لم ير مثلها في الحسن، فصاحوا به، خلّ عنها، وكان معه قوسُ فهابوا الإقدام عليه، فعاد ليرمي، فانقطع الوتر، وهجموا عليه وأخذوا الجارية، فهرب، واشتغلوا عنه بالجارية، ومدَّ بعضهم يده إلى أذنها وفيها قرط، وفي القرط درة يتيمة لها قيمة عظيمة، فقالت وما قدر هذه الدرة؟ إنكم لو رأيتم ما في قلنسوته من الدر لاستحقرتم هذه، فتركوها واتّبعوه، وقالوا له ألق ما في قلنسوتك، وكان فيها وترُ قد أعدّه فنسيه من الدهش، فلما ذكره، ركبه في القوس ورجع الى القوم يرميهم به، فولوا هاربين، وتركوا الجارية.

وحيلة أخرى : قال الإمام أبو حنيفة، دخلتُ البادية، فاحتجت إلى الماء، فجاءني أعرابي ومعه قربة ملأى، فأبى أن يبيعها إلا بخمسة دراهم، فدفعتها له، ثم أخذت القربة وقلت له: ما رأيك يا أعرابي في السويق، قال: هاته: فأعطيته سويقا ملتوتاً بزيت فجعل يأكل حتى امتلأ، ثم عطش، فقال: عليَّ بشربة، فقلت بخمسة دراهم على قدح من الماء، فاستردت الخمسة وبقي الماء.

والثالثة عن أبي حنيفة أيضا: فقد قيل إن بعض اللصوص دخل بيتاً، ومعه جماعة تحت أمره ونهيه في القتل والسرقة، فظفروا بصاحب البيت، وأوقفوه للقتل، فتدخل عليهم بالحيلة إبقاء لمهجته، مع أخذ ما في البيت كله، فقال كبيرهم: حلّفوه بالطلاق ثلاثا، وعلى المصحف أنه لا يُعْلمُ أحدا، فأصبح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه، ولا يقدر أن يتكلم لأجل اليمين، فجاء الى أبي حنيفة، وأعلمه حاله، فقال: أحضر أكابر حَيِّك، وأدْيَن جيرانك، وإمام جماعتك، فلما حضروا، قال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا الرجل متاعه، قالوا نعم: قال، فاجمعوا لصوصكم فأدخلوهم الجامع، ثم أخرجوهم واحدا واحدا، وكلما خرج منهم واحد، قولوا له أهذا لصك فإن كان ليس بلصه قال لا، وان كان لصّه فليسكت، فإذا سكت فاقبضوا عليه .. ففعلوا ذلك فردّ الله ما سُرق منه.

(صدق الفراســـة) :

كان أحمد بن أبى طولون يأكل يوما في إحدى حدائقه، فرأى سائلا في الباب في ثياب رثة، فأرسل إليه غلاما برغيف ودجاجة، وشريحة لحم، وقطعة من الحلوى، فرجع الغلام من غير أن يأخذ السائل شيئا،

فأمر ابن طولون به فأحضر، فجعل يسأله، فأجاب من غير أن يتلجلج أو يضطرب من هيبته، فاتهمه بأنه جاسوس بعض الأعداء، واعترف الرجل بذلك تحت العذاب، فقال بعض الحاضرين: هذا والله السحر. فقال أحمد بن أبى طولون، ما هو بسحر، ولكنى رأيت سوء هيئة الرجل، وإباءه عن طعام يتمنى الشبعان أن يأكله، ثم رأيت جرأته في الحديث معى فحكمت عليه بأنه جاسوس.

(شجاعة الرأى)

كان ضرار الصدائى من أنصار عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه، وحين انتهى الأمر الى معاوية وفد عليه ضرار في ملأ من قومه، ومعاوية يعرف مقدار حبه لأمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه، فقال له صف لي عليّا، فقال ضرار: أما إذا أذنت فاسمع.

«كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه ونحن مع تقريبه إيانا، وقربه منا، لا نكاد نكلمه لهيبته، ولا نبتدئه لعظمته، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوى في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويقول: يا دنيا غُرّي غيرى، أليَ تعرّضت ؟ أم اليّ تشوّفت، هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعُمْرك قصير، وخطرك حقير، آه من قلة الزاد، وبُعد السفر ووحشة الطريق.

فبكى معاوية - هكذا قيل - وقال: رحم الله أبا الحسن، فلقد كان كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار، قال: حزن من ذُبح وَلَدُها في حجرها.

(من أمثلة التواضع)

ذكر مؤلف (الشخصية أمثلة تاريخية لتواضع الفضلاء نذكر منها ما يلى:

١ - عن أبي أمامة رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، متوكئا على عصا، فقمنا له، فقال: لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضا، ودخل عليه رجل، فأصابته من هيبته رعدة، فقال له: هوّن عليك، فإنى لستُ بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد.

٢ - أصبح النجاشى ملك الحبشة يوماً جالسا على الأرض، والتاج على رأسه، فأعظمت ذلك بطارقته، وسألوه عن السبب الذى دعاه الى الجلوس على الأرض، فقال: وجدت فيما أنزل على المسيح: إذا أنعمت على عبدى نعمة فتواضع أتممتها عليه وإنه ولد لي هذه الليلة غلام فتواضعت شكرا لله.

٣ - قال عمر بن الخطاب، أريد رجلا إذا كان في القوم وهو أميرهم، كان كبعضهم، وإذا لم يكن

أميرهم فكأنه أميرهم، وخاطبه ذات مرة رجل بقوله: اتق الله يا أمير المؤمنين، فهال ذلك بعض الحاضرين وقال: أتقول لأمير المؤمنين: اتق الله، فقال عمر: دعه فليقلها لي، فلا خير فيكم اذا لم تقولوها، ولا خير فيّ إذا لم أتقبلها.

(ابراهــام لنكولــن)

تحدث مؤلف الشخصية عن كثير من أعلام الغرب مثل جان جاك روسو وجورج واشنطن وأمرسون وبيكون وجوستاف لوبون، ولكنه تحدث كثيرا عن *ابراهام لنكولن أحد الرؤساء السابقين* للولايات المتحدة فكان مما ذكر من طرائفه هذه النوادر:

١ ـ روى أحد قواد الجيش قال: في الأسبوع الأول الذي تسلمت فيه الحكم صدر حكم المحكمة العسكرية بإعدام أربعة وعشرين جنديا من الفارين من الجيش، ثم أرسل القرار الى الرئيس لنكولون للموافقة عليه، فرفض، فذهب القائد الى مدينة واشنطون، وقابل الرئيس وقال له:

سيدى : إذا لم نمثل بهؤلاء الفارين شر تمثيل، فإن الجيش يكون في خطر عظيم، والشفقة على الأقلية ظلم للأكثرية، فأجاب لنكولن: أيها القائد إن الولايات المتحدة ملئت بالثكالى من الأرامل، وأرجو ألا تسألنى أن أزيد الطين بلة، وإني لن أجيبك الى رغبتك.

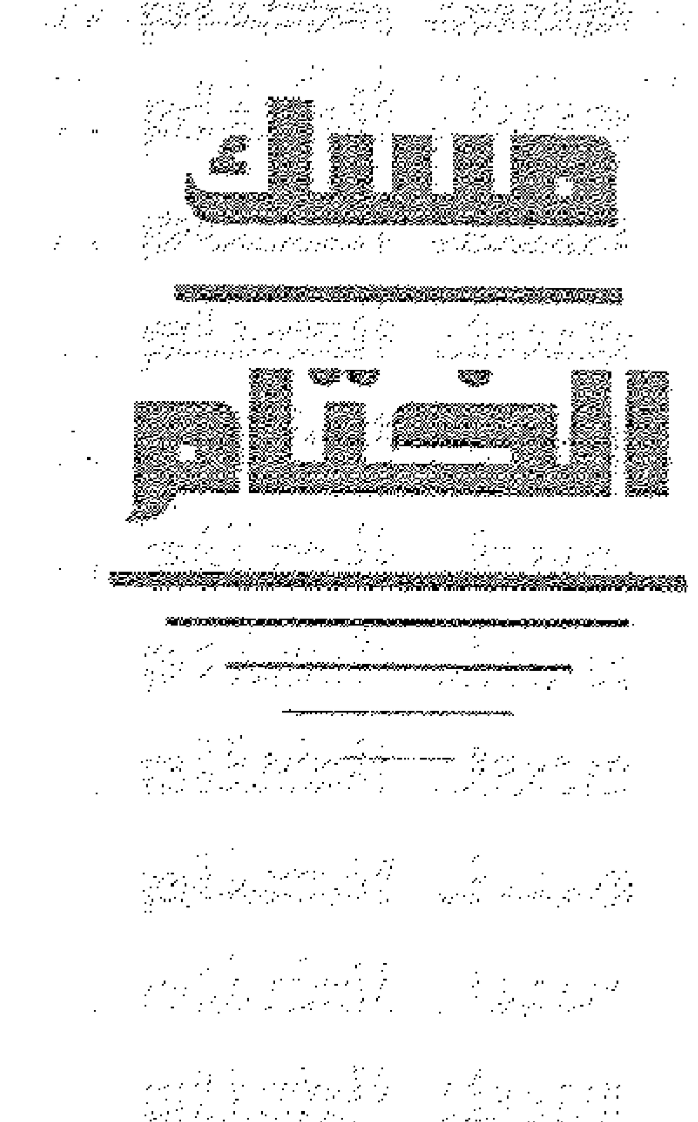
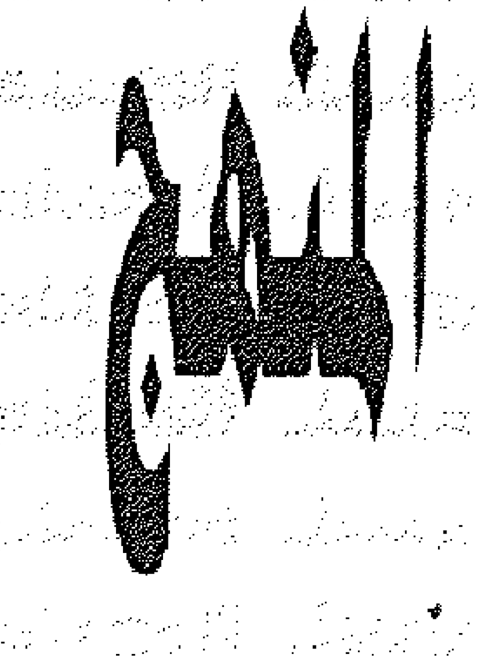
٢ ـ حُكم على جندى بالإعدام لأنه وجد نائما في مركز حراسته، فأصدر لنكولون أمرا بالعفو عنه وقال: لا أستطيع أن ألقى الله، ودم هذا الشاب المسكين على ملابسي إني لا أقبل أن يضرب جندى بالرصاص لأن النوم قد غلبه لشدة تعبه، وبعد أشهر قُتل هذا الشاب في حرب قادمة، فوجد أصحابه صورة لنكولون معلقة فوق موضع قلبه.

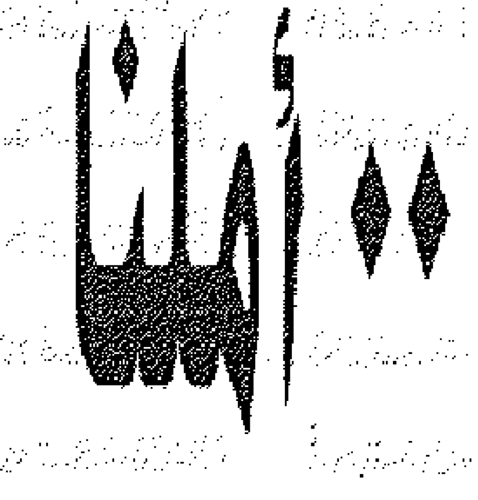
أما حياة لنكولن الأولى فقد قال عنها المؤلف:

«كان أبوه نجارا عاديا، وتوفيت والدته قبل أن يبلغ العاشرة، فاهتمت به أخته وعلمته القراءة والكتابة فأخذ يطالع في شغف أثناء الراحة من عمله، إذ كان يشتغل عاملا في مصنع، وكان بالليل يوقد قطعاً من الخشب ليقرأ على ضوئها. ثم درس القانون، وصار محاميا، وانتخب رئيسا للولايات المتحدة، واذا كان جورج واشنطون قد حرّر الولايات المتحدة، فقد قضى لنكولن على ما فيها من الاضطرابات، وساعد على تحرير العبيد، حتى أصبح من زعماء الإنسانية لا من زعماء أمريكا وحدها.

٣ ـ وبينما كان (لنكولن) يزور جرحى الحرب، سمع جريحاً يئن، وهو في النزع الأخير، ويصيح: أمي أمي، فبكى لنكولن بكاء مرا، وذهب إليه قائلا: بنى: ماذا أستطيع أن أعمل لك، فأجاب الجريح أرجو إرسال هذه الرسالة الى أمي، فازداد بكاء لنكولن، وحمل الرسالة الى جندى أمين ليقوم بإبلاغها في الحال.

هذه نذور من كتاب الشخصية للأستاذ محمد عطية الإبراشي، وهو نافع أجزل النفع للناشئة الناهضة لأنه يقدم نماذج جيدة من السلوك الإنساني الرفيع.




ابراهيم نويري
- الجزائر -

لعل الصفة الأكثر ظهوراً والتي تسمُ حركة الفكر في المجال العربي الإسلامي الآن صفة «الصراع» المفاهيمي، أو «التدافع» الحضاري والثقافي والمذهبي.

وبحكم قوة تموقع هذه المسألة في فضاءات فكرنا وثقافتنا المعاصرة، فإن مراكز البحوث والدراسات والمتابعة.. لم يعد بمقدورها القفز فوق هذه الحقيقة الماثلة والمكونة لجزء أساس وحيوي من كياننا ووجودنا.

لقد ظلت هذه القضية فترة من الوقت في خانة «اللامفكر فيه» أو «اللامرغوب في إثارته».. بيد أنه ومع تنامي اتجاهات الصحوة الإسلامية في مواقع كثيرة من العالم الإسلامي، وبروز العديد من الانتماءات والتوجهات، واشتداد درجة التوتر في حركية الصراع الفكري؛ فإنه لم يعد باستطاعة أحد مناقشة المسائل الحيوية بالنسبة للمجال العربي الإسلامي بعيداً عن هذه المكونات الجديدة التي باتت تصبغ أنماط التفكير وأساليب العيش والتعامل.. خاصة إذا تداعى الحديث عن التنمية والنهضة والتحديث وغيرها من المسائل الخطيرة ذات الصلة بوجود الأمة أو أفولها.

ولعلنا لا نجانف الصواب إذا قررنا أن الدور الاجتماعي للإسلام يشكل أحد المنعطفات الكبرى في «عقل» النخبة؛ فالجدل لا يكاد ينقطع حول هذا الموضوع وماله من ارتباطات وتداعيات شديدة الصلة بمنهج الحياة أو بمشروع المجتمع المتطلع الى بنائه وتأسيسه.

وتنقسم تلك التيارات والنخب إزاء هذا الموضوع المركزي الى فريقين:

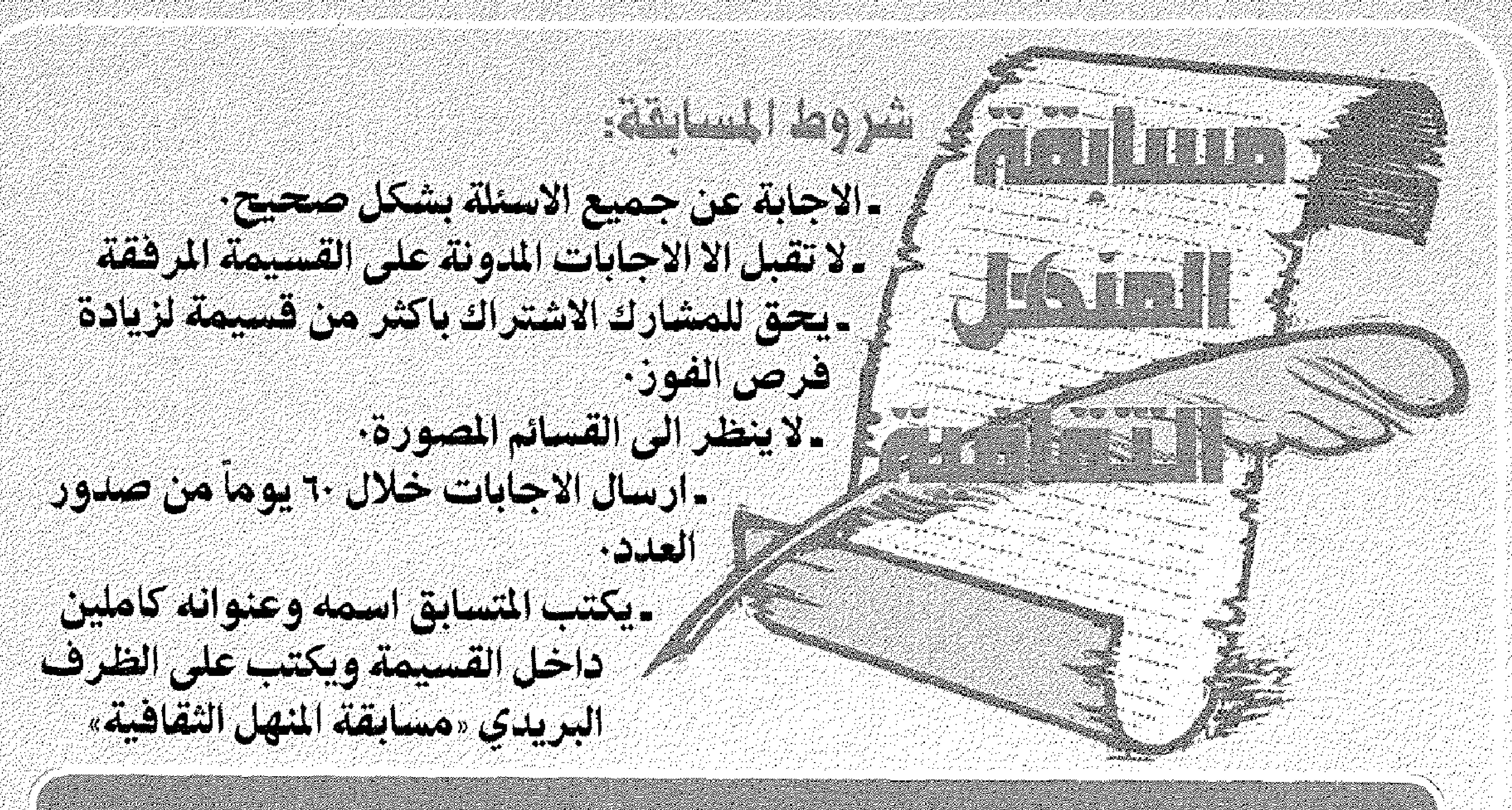
- الفريق الأول: يرى أن الإسلام هو عقيدة دينية وفضائل سلوكية وأخلاقية، ومجموعة قيم روحية وإنسانية، ويرى هذا الفريق أن الإسلام ينبغي أن ينحصر في هذه الحدود.. ولا يهيمن على قطاعات الحياة الأخرى، لا سيما فيما يتصل بتأسيس المجتمع وبناء الدولة!.. والحقيقة أن هذا الفريق لا يتحدث عن الإسلام، وإنما يتحدث عن مفهوم الدين في الثقافة والحضارة الغربية.

- الفريق الثاني: ويرى أن الإسلام عقيدة وشريعة، مبادىء ونظام حياة..و هو أساس للحضارة والمعرفة، ومشروع متكامل للمبادىء الاجتماعية والثقافية والسياسية، ويرى هذا الفريق - وفق هذا المنظور - أن الإسلام له كامل المشروعية في الإشراف وتوجيه مسار الحياة والمجتمع والمؤسسات ... الخ.

وفي اعتقادي أن هذا التحول، في الإيمان بمناهج التغيير والنهوض هو المسلك الصحيح الذي كان يمكن التعويل عليه منذ البدء، بيد أن ذاك التحول النظري بمفرده لا يكفي ما لم نأخذ الاسلام كمنهج، وهو ما يعني تقديم البدائل المؤسسة تأسيساً موضوعياً، وفي شتى مجالات مناشط الحياة، وتغطية الاحتياجات التي يفرضها التطور في الميدان الاجتماعي والتربوي والسياسي والاقتصادي والثقافي والاستراتيجي وغيره، وملاحقة ابداعات العقل الإنساني، وحسن توظيف ثمرات الحضارة بما يحقق الفعالية والتكامل لهذا المنهج.

إن العودة الى الذات والأصول لصياغة واقع أمتنا وبناء حياتها وإعادة تشكيل شخصية إنسانها هي الخيار القادم ورغبة المستقبل، وهذا التوجه مدعوم بدافع العقيدة ومؤيد بالنتائج التي أسفرت عنها التجارب الماضية، أما أولئك الذين لا يريدون الأوبة الى «الدوحة الظليلة» لأنهم ألفوا السير في المنعرجات والدروب فإنهم لن يلتفتوا الى هذه الحقيقة إلا إذا نجحنا بهذا المنهج في إقامة نموذج المجتمع الذي يثبت الاستقلالية والتميز، ويحقق واقع فلق «مركزية» الحضارة المعاصرة.

فهل سننجح في تفعيل الوعي بجدوى هذا التوجه الفكري والحضاري؟ اعتقد أن عدة عناصر وعوامل ينبغي أن تتضافر لتحديد الإجابة المناسبة على هذا السؤال.. لكن في مقدمتها بلا ريب: الإيمان الفذ والإخلاص للمنهج والمبدأ وحسن الفقه بالواقع وعبقرية الاستفادة الواعية من مكاسب التفاعل الحضاري.



شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.
- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التى ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائز الاول والثاني والثالث وهكذا الى الثامن .
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

الجائزة الاولى : ١٠٠٠ ريال
الجائزة الثانية: ٧٠٠ ريال
الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال
الجائزة الرابعة: ٤٠٠ ريال
الجائزة الخامسة: ٣٥٠ ريال
الجائزة السادسة: ٣٠٠ ريال
الجائزة السابعة: ٢٥٠ ريال
الجائزة الثامنة: ٢٠٠ ريال
الجائزة التاسعة: ٢٠٠ ريال
الجائزة العاشرة: ١٥٠ ريال

الاسم : .... السن: ....

العنوان : ....

المنهل

نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية العدد (٥٩٠)

الفائـــزون :

١ـ **عبدالمجيد بن الهادى طواعي** ـ تونس

٢ـ **محمد ضياء محمد يوسف** – مصــر

٣ـ **محمد هادى عبدالله صلواتي** ـ السعودية

٤ـ **سنية بابكر حسين** – السودان

٥ـ **هاشم محمد علي حريري** – السعودية

٦ـ **السيد إسماعيل راغب** – المغرب

٧ـ **أيمن جاد عبدالرحيم عبدالرحمن** – مصــر

٨ـ **أحمد دحلان بن صالح** ـ مصــر

ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية للعدد (٥٩١) في العدد (٥٩٣) .. وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

قسيمة مسابقة العدد (٥٩٢)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة..

١ـ حكم الامويون العالم الإسلامي من :

☐ العام ٦٦١ هـ الى ٧٥٠ هـ ☐ ٦٦٣ هـ الى ٧٥٣ هـ

٢ـ شمال سيناء اقليم يحتل :

☐ الركن الجنوبي الشرقي لمصر ☐ الركن الشمالي الشرقي لمصر

٣ـ صدرت الطبعة الاولى من كتاب «بين التاريخ والآثار» لعبد القدوس الانصاري :

☐ في بيروت سنة ١٣٨٩ هـ ☐ في مصر سنة ١٣٩١ هـ

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد.